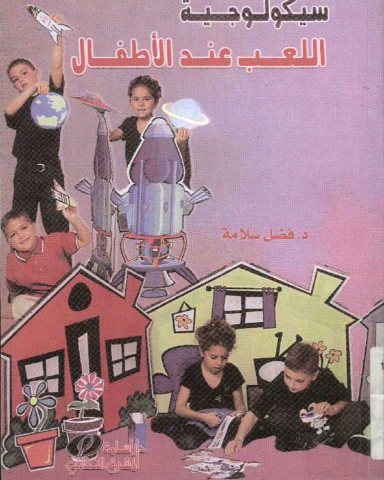
سيكولوجية
اللعب عند الأطفال

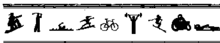


د. فضل سلامة

دار أسامة
المشرق الثقافي

سيكولوجية

اللعب عند الأطفال



تأليف

د. فضل سلامة

نبلاء ناشرون وموزعون
الأردن - عمان

دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

- هاتف: 5658252 – 5658253
- فاكس: 5658254
- العنوان: العبدلي – مقابل البنك العربي

ص. ب: 141781

Email: darosama@orange.jo
www.darosama.net

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن – عمان – العبدلي

الطبعة الأولى

2014م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2013 /4 /773)

155.4

سلامة، فضل عبد القادر

سيكولوجية اللعب عند الأطفال/فضل عبد القادر سلامة.–
عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2013.

( ) ص.

ر.أ: (2013 /4 /773)

الواصفات: /سيكولوجية الطفولة//التعلم//اللعب/

المقدمة

غدا الاهتمام بالأطفال في هذه الأيام يشكل عنصراً هاماً وجوهرياً لدى علماء النفس والباحثين التربويين وذوي الاختصاص، ومرد ذلك يعود إلى أهمية التنشئة للأطفال عند الآباء.

وموضوع اللعب لا شك أنه يشكل جانباً حيوياً وفعالاً في حياة الأطفال دون استثناء، فالطفل الذي لا يميل إلى التسلية من خلال ألعابه الموجودة لديه، أو من خلال البحث عن ألعاب غير موجودة أمامه، فإنه بالضرورة يكون طفلاً غير سوي، لأن الطفولة بمعناها الحقيقي والطبيعي لا تناسب الطفل إلا من خلال لعبه الذي يمارسه مع نفسه أو مع من حوله أو في البيئة التي يعيش فيها.

فمن خلال اللعب يبدأ الأطفال التعرف إلى كل ما يدور حولهم وما يحيط بهم بوسائل بسيطة، ولذلك فاللعب طبيعة فطرية لدى الطفل فهو من غير شك يساعد في نموه الجسمي والفكري والخيالي، ومن هنا فاللعب نشاط ضروري يجب أن يمارسه الأطفال، فهو يولد معه، فالحركة التي تصدر من الطفل عند ولادته فيها دلالات على أنه بدأ الحياة من خلال هذه الأدوات التي هي جزء من الألعاب التي سوف يمارسها مستقبلاً.

والحقيقة أن هذه الدراسة التي نقدمها تساعد الباحثين والآباء في معرفة أفضل ووسيلة أجدى عن طبيعة الطفل، حيث أننا من خلال الألعاب التي يمارسها الأطفال الوصول إلى حقائق هامة توضح مسيرة الطفل المستقبلية.

وقد جاءت هذه الدراسة لتوضح الفائدة من دراسة لعب الأطفال، وأهمية اللعب في حياة الطفل، وما هي أبعاده الاجتماعية – كما وضحنا تلك الألعاب شعبية وغيرها.

ثم قدمنا آراء العلماء في تلك الألعاب التي يمارسها الأطفال، والنظريات المختلفة في تفسير اللعب وأهدافه، ثم أكدنا على أهمية مشاركة الآباء لألعاب أطفالهم لأنها تزيد من ثقة الأبناء بأنفسهم، ودور الأم في هذه المشاركة، حيث أن دور الأم ليس مقصوراً على إدخال الطعام والشراب في فم ابنها.

نسأل الله تعالى أن يصاحب دراستنا هذه التوفيق والقبول.

المؤلف

الفصل الاول

سيكولوجية اللعب
عند الأطفال

تمهيد

اللعب طبيعة فطرية في الطفل، وهو غريزة في نفسه، ليساعد في نمو جسمه نمواً طبيعياً بشكل قوي، فمرحلة الطفولة البشرية هي الأطول بين الكائنات الحية، ولأن نمو العضلات والجسم ككل يكون خلال هذه الفترة، حيث يصعب على الجسم بعد ذلك أن ينمو أكثر أو يتقوى بشكل أكبر، لذلك فإن البناء الجسمي للطفل لابد أن يستوفي حقه في مرحلة الطفولة.

فاللعب هو نشاط ضروري جداً لتنمية الطفل ونموه، فمن خلاله تتحقق التنمية العقلية والجسدية للطفل، والأطفال يلعبون لأن في اللعب متعة لهم، بالإضافة إلى أنه عنصر مهم من عناصر تنمية الطفل.

ومن خلال اللعب يبدأ الأطفال في التعرف على العالم الذي يحيط بهم بأدوات بسيطة، وتقليد الكبار، ويساعد اللعب أيضاً على تطوير مهارات اللغة والتفكير والتنظيم وكذلك الإبداع.

ومن خلال التجربة ومقارنة النتائج وتوجيه الأسئلة ووضع تحديات جديدة والبحث عن طرق للنجاح والاستكشاف يتعلم الأطفال الشيء الكثير عن العالم وقوانينه الطبيعية، فاللعب يساعد على اكتساب المعرفة والخبرات وينمي في الطفل حب الاستطلاع ويعزز في داخله الثقة بالنفس والاعتماد على الذات.

كما يساعد على تعزيز دور اللعب وتحقيق الفائدة العظمى منه مساعدة الآباء والأمهات للطفل على اللعب، وذلك من خلال توفير الأشياء الضرورية للعب واقتراح أشياء جديدة ليلعب بها الطفل، ولكن بدون أن يتحكما أو يسيطرا تماماً على لعب الأطفال، بل يكتفيا بالمراقبة عن قرب ومتابعة آراء الأطفال ورغباتهم.

لقد وجد اللعب مع وجود الإنسان الأول، وهو يتعامل مع الطبيعة ويتفاعل معها، فالطفل يولد ومعه الاستعداد والميل للعب منذ اللحظات الأولى التي يأتي بها إلى الدنيا، فهو يحرك يديه ورجليه ورأسه وحتى الأصوات التي

يصدرها في مواقف مختلفة وكل ذلك نوع من أنواع اللعب، فاللعب هو حاجة أساسية من حاجات الطفل، وهو استعداد فطري وضرورة من ضرورات حياته كما هو الحال مع الأكل والشرب والنوم والنظافة.

الفائدة من دراسة لعب الأطفال :

إن الفائدة من دراسة لعب الأطفال وألعابهم تفيد في التوصل إلى تصور أفضل عن طبيعة الطفل في بلد ما، وعن حضارته بشكل عام، ويعتبر إدراك طبيعة اللعب والألعاب التي يمارسها الأطفال أحد السبل المباشرة إلى تقويم البيئة الطبيعية التي يترعرعون في أحضانها، ويعبرون عن أنفسهم من خلالها، لأن الطفل أثناء ممارسته لأنشطة اللعب ينصرف إلى الجوانب التي تثير متعته فقط، دون الالتفات إلى الأهداف الوظيفية التي تنطوي عليها مثل هذه الأنشطة، ومثال ذلك: أن الطفل يلاحظ الفرق بين عملية الصيد الحقيقية والتظاهر بالصيد، إذ أن العوامل البيئية والثقافية والسيكولوجية الخاصة بجماعة معينة تعتبر جزءاً مكملاً للعبة، ويتم ممارسة هذه العوامل وتحويرها أثناء اللعب.

إن سلوك اللعب يساعد المرء على إدراك الرغبات التي تجيش في صدور الأطفال، فهم يعبرون عن رغباتهم في الخلق والمنافسة أو التنفيس عن الذات أو التدمير من خلال اللعب، ويشكل اللاعبون مجتمع الطفل بمبادئه وقيمه وطقوسه ورموزه الخاصة به.

ويمكن لعالم النفس التربوي أن يستنبط من خلال سير اللعبة المعلومات المتعلقة بتكيف الأطفال وقواعد التفاعل الاجتماعي، ويمكن للمعلمين أن يستخدموا اللعب كمصدر لابتكار الأفكار المفيدة لتطبيقها في مجال الأنشطة اليدوية، أو التمارين الذهنية الخاصة، والمفردات، والتركيز، والتذكر، كما يمكن توضيح المواضيع العلمية من خلال أمثلة تستقى من تجارب تقنية يكتسبها الأطفال عندما يتعلمون تركيب اللعب التي تعمل بواسطة التدوير أو الدفع أو الملء.

وقد أوضح العالم الرياضي نيكول بيكارد Nicole Picard إمكانية انتقاء بعض الأمثلة المنطقية من بين الألعاب التي تتبع قواعد معينة، أو تنطوي على عمليات حسابية.

وقد أجريت دراسات عديدة لألعاب الأطفال تم فيها ملاحظة الأطفال أثناء ممارستهم اليومية للعب، واستنتجت تلك الدراسات أن الحالة المتغيرة التي تكون فيها البيئتان التقليدية والعصرية مرتبطتين أو منفصلتين تنعكس في حياة الأطفال وأنشطة لعبهم.

فالأطفال في القرى التي تفتقر إلى التعليم الرسمي وتعيش بأسلوب الحياة الريفية التقليدية، يلعبون وفق نمط تقليدي ثابت، وعندما يمارس الكبار أعمالهم في الحقول يرافقهم الصغار سواء أكانوا محمولين على ظهور أمهاتهم أم أطفالاً يراقبون الآخرين أثناء عملهم أو يلعبون مع أقرانهم، وهؤلاء الأطفال يساعدون ذويهم منذ سن مبكرة في إنجاز مختلف الأعمال بشكل يتناسب مع أعمارهم وقدراتهم البدنية.

ويلعب الأطفال في الحقول للتسلية عندما يذهب الكبار للعمل في الحقول وتقتصر هذه الألعاب على الأطفال الذكور أما الفتيات فهن أقل ممارسة لأنشطة اللعب لأنهن يتحملن مسؤولية رعاية الأطفال الصغار ونقل الماء والطعام وإطعام الماشية، وعموماً فهن أقل ميلاً إلى اللعب بالدمى أو الألعاب الأخرى.

وتعتبر المدرسة والتمدن عوامل مساعدة لعملية التداخل الثقافي التي اقترنت بها التحولات الاجتماعية والاقتصادية في معظم بلدان العالم، فقد تبدلت أساليب الحياة وتغيرت معها أنشطة اللعب.

وتعتبر المدرسة أحد العوامل الرئيسة التي أدت إلى التخلي عن التقاليد ففي المدرسة يعامل الأطفال من كلا الجنسين بأسلوب واحد ويواجه الأطفال بثقافة جديدة تتسم بنمط جديد من القيم والأساليب يختلف عما اعتادوا عليه في بيئتهم الريفية.

اللعب

يمكن للطفل أن يبقى على قيد الحياة بدون لعب، ولكن من الصعب جداً أن يتطور بدونه، إن هذا الأمر بديهي وطبيعي جداً لدرجة أننا لا نلحظ عادةً حجم القدرات اللازمة للتمكن من اللعب.

وفي معظم الأحيان لا نلاحظ أن الطفل يحتاج (عن خلال الاتصال والتقليد) إلى أن "يتعلم" كيف يلعب.

وكما أن باستطاعة البالغين تنمية وتطوير النطق عند الأطفال عن طريق التحدث إليهم، فإن عليهم أن يلعبوا مع الأطفال إذا هم أرادوا لقدرات الأطفال على اللعب أن تنمو وتتطور.

إن اللعب – في الحقيقة – يجب أن يحظى بأهمية أكبر من التي يحظى بها في وقتنا الحاضر، فاللعب هو جزء من الثقافة، وتعبير عنها، وهو يشكل جزءاً مهماً في حياة الإنسان.

ونحن نستطيع (وصف) اللعب عن طريق الإجابة على الأسئلة التالية:

- ماذا يفعل الطفل عندما يلعب؟
- ما الذي يحتاجه ليكون قادراً على اللعب؟
- ما الذي يحب أن يلعبه الطفل؟
- كيف يشكل اللعب عند الطفل الصغير جوانب مهمة من حياته عندما يكبر؟.

ولكن الأصعب من ذلك هو (تعريف) اللعب، فهو كالحياة والحب مفهوم لا يُعرَّف، وذلك لأنه سلسلة من (العمليات) المتعاقبة، وهذه العمليات تعيش باستمرار وتتطور وتتغير، وهي لا تكتمل أبداً أو تنتهي، وما يمكن رؤيته وتعريفه، فهو (نتاج) هذه العمليات.

ويعتبر اللعب نشاطاً سلوكياً هاماً يمارسه الطفل ويقوم بدور رئيس في تكوين شخصيته، واللعب ظاهرة سلوكية تسود عالم الكائنات الحية، ولاسيما

الإنسان وتمتاز بها القرديات العليا أيضاً.

والميل إلى اللعب طبيعة فكرية موروثة في كل طفل طبيعي، فمنذ ولادته يكون مزوداً بعدة ميول، ودوافع تنتقل إليه بالوراثة لأن يسلك سلوكاً معيناً ليحقق أغراضاً خاصة به.

والميل إلى الحركة هو أشد ميول الطفل الفطرية ظهوراً، وتبقى في مراحل نموه المختلفة، أي أن اللعب نشاط تلقائي، وهو ضروري إلى الطفل، ومهم لنموه وتطوره، وهو وسيلته إلى التعبير وطريقه في التعلم من العالم المحيط به، فالطفل من خلال اللعب يجرب ويتعرف ويتعلم، وتتوقف درجة تعليمه إلى درجة كبيرة على نجاح اختيار أدوات اللعب واستخدامها.

ومن الجدير بالذكر أن اللعب بوصفه ظاهرة سلوكية لم ينل ما يستحقه من الدراسات الجادة والبحث المتعمق في الدراسات النفسية والسلوكية.

ولعل السبب في قصور الدراسات عن تناول مثل هذا الموضوع يعود إلى وضوح الظاهرة وعموميتها أو صعوبة الدراسة الجادة لهذه الظاهرة السلوكية، أو كل هذا معاً.

واللعب في الطفولة وسيط تربوي هام يعمل على تكوين الطفل في هذه المرحلة الحاسمة في النمو الإنماني.

ولا ترجع أهمية اللعب إلى الفترة الطويلة التي يقضيها الطفل في اللعب فحسب، بل أنه يسهم بدور هام في التكوين النفسي للطفل وتكمن فيه أسس النشاط التي تسيطر على التلميذ في حياته المدرسية.

يبدأ الطفل بإشباع حاجاته عن طريق اللعب، حيث تتفتح أمام الطفل أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بين الناس ويدرك أن الإسهام في أي نشاط يتطلب من الشخص معرفة حقوقه وواجباته، وهذا ما يعكسه في نشاط لعبه.

ويتعلم الطفل عن طريق اللعب الجمعي الضبط الذاتي، والتنظيم الذاتي تمشياً مع الجماعة، وتنسيقاً لسلوكه مع الأدوار المتبادلة فيها.

واللعب مدخل أساسي لنمو الطفل عقلياً ومعرفياً وليس لنموه اجتماعياً وانفعالياً فقط، ففي اللعب يبدأ الطفل بمعرفة الأشياء وتصنيفها ويتعلم مفاهيمها ويعمم فيما بينها على أساس لغوي، وهنا يؤدي نشاط اللعب دوراً كبيراً في النمو اللغوي للطفل وفي تكوين مهارات الاتصال اديه.

ولا يختص اللعب بالطفولة فقط فهو يلازم اشد الناس وقاراً ويكاد يكون موجوداً في كل نشاط أو فاعلية يؤديها الفرد.

يقول فولكيه: "لا يزول اللعب بزوال الطفولة، فالراشد نفسه لا يمكن أن يقوم بفاعلية هائلة إلا إذا اشتغل وكأنه يلعب".

فاللعب يمتاز بالحرية والمرونة بينما يتطلب العمل التفكير بالنتائج والانتباه المتواصل، ويحتل العمل مكانة هامة في نمو للطفل، لكن دوره يختلف في حياة الطفل عنه في حياة الكبار.

إن العمل ينطوي على امكانات تربوية وتعليمية هائلة في عملية النمو، فنشاط العمل يشبع في الطفل حاجة أصلية إلى الممارسات الشديدة والفعالة ويكون العمل جذاباً بقدر ما يبعث من مشاعر السرور لدى الطفل نتيجة لمساهمته بالنشاط مع الكبار والأطفال الآخرين، فالأطفال الصغار يقومون بمهام عملية منفردة توجههم إليها دوافع ضيقة تتسم بالتركز حول الذات، وهم يعملون بغية الحصول على استحسان الوالدين والكبار.

ومع تقدم المراحل العمرية تأخذ دوافع العمل في التغير عند الأطفال، فطفل الثالثة من العمر يكون العمل لديه أكثر اجتذاباً واستثارة، وإذ يقوم الطفل بأداء ما يطلب إليه بالاشتراك مع الكبار يشعر بنفسه وكأنه شخص كبير.

ومن الملاحظ أن اللعب يأخذ أشكالاً مختلفة وبشكل مستمر يتفق مع نمو الطفل وانتقاله من مرحلة نمو إلى مرحلة أخرى، فلكل مرحلة من مراحل النمو ألعابها الخاصة والتي تتلاءم مع خصائص الطفل وتتطور مع تطور ميوله واستعداداته وقدراته.

وتكون أنشطة اللعب في مرحلة الطفولة متنوعة في أشكالها ومضمونها وطريقتها، ويتوقف هذا التنوع على احتياجات الطفل والتي تتنوع في كل مرحلة من مراحل نموه، وكذلك يتوقف على الظروف الاجتماعية والثقافية والبيئية المحيطة بالطفل.

لماذا يعتبر اللعب ضرورياً ؟

يشكل اللعب جزءاً ضرورياً من حياة الأطفال لأنه يساعدهم على التكيف مع العالم المحيط بهم، فمن خلال اللعب يكتشف الطفل قوته وضعفه وقدراته واهتماماته.

ويستطيع الأطفال، مع الأطفال الآخرين ومع الكبار تطوير مهارات اجتماعية حيث يتعلم الطفل أن سلوكه يؤثر على الآخرين، كما يتعرف على أنواع السلوك المقبولة في المجتمع الذي يعيش فيه.

ويساهم اللعب بشكل كبير في تطور الطفل من الناحية:

- الاجتماعية.
- العاطفية.
- الجسدية.
- الذهنية.

الفصل الثاني

فوائد وقيم اللعب

فوائد وقيم اللعب

١– القيمة الجسدية:

يعتبر اللعب النشيط ضرورياً لنمو عضلات الطفل، وتقوية بدنه، ومن خلال اللعب يتعلم الطفل مهارات الاكتشاف وتجميع الأشياء.

٢– القيمة التربوية:

يفسح اللعب المجال أمام الطفل ليتعلم الكثير من المعارف والخبرات، ومن خلال أدوات اللعب المختلفة يتعلم الكثير كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة والألوان والأحجام والملابس، وغير ذلك ويحصل الطفل في معظم الأحيان على معلومات من خلال اللعب لا يستطيع الحصول عليها أو إدراكها من مصادر أخرى.

٣– القيمة الاجتماعية:

يتعلم الطفل من خلال اللعب بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وكيفية التعامل معهم بنجاح كما يتعلم من خلال اللعب التعاوني الأخذ والعطاء واحترام الملكية الخاصة وبعض الأنظمة الاجتماعية الأخرى.

٤– القيمة الأخلاقية:

يتعلم الطفل من خلال اللعب بدايات مفاهيم الخطأ والصواب، كما يتعلم بشكل مبدئي بعض المعايير الخلقية كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والتعاون والإيثار والروح الرياضية.

٥– القيمة الإبداعية:

يعبر الطفل عن طريق اللعب عن طاقاته الإبداعية، ويستطيع أن يجرب الأفكار التي يحملها.

٦– القيمة الذاتية:

يكتشف الطفل عن طريق اللعب الكثير من قدراته ومهاراته وذلك من خلال تعامله مع أقرانه ومقارنة نفسه بهم، ويتعلم من مشاكله كيفية مواجهتها ووضع الحلول لها.

٧- القيمة العلاجية:

يستنفذ الطفل من خلال اللعب التوتر الذي يتولد من القيود المفروضة عليه ومن الملاحظ أن الأطفال الذين يأتون من بيوت تكثر فيها القيود والأوامر يلعبون أكثر من غيرهم من الأطفال.

كما أن اللعب هو أفضل وسيلة لتصريف التوتر والشعور بالعدوان المكبوت، ويستبدل عن ذلك الشعور بالمحبة والتعاون والألفة.

مفهوم وسمات اللعب

يعتبر اللعب ظاهرة طبيعية وفطرية، لها أبعادها النفسية والاجتماعية المهمة فقد اعتبره زيمل Simel أحد الوظائف المهمة لأعداد الأطفال لأدوار الكبار، وأشار فبر Weber إلى انتشار اللعب عبر التاريخ الإنساني كله، وقد أكد كل منهما على مفهوم اللعب كمجموعة أهداف أكثر ما يقودها هو الحس.

وتناول مفهوم اللعب من المنظور الاجتماعي المؤرخ الهولندي هوزينجا Huizinga وعرفه بأنه كل أنواع النشاط الحر الذي يؤدى بوعي تام خارج الحياة العادية، على اعتبار أن اللعب نشاطاً غير جاد وغير مرتبط بالاهتمامات المادية وانه مقتصراً على حدوده الملائمة وينفذ وفق قواعد مضبوطة.

ويؤخذ على هذا التعريف تحفظات عديدة أهمها أن الأطفال يلعبون دون أن تكون هناك معرفة سابقة بأي قواعد، وتعمل الشيء نفسه بعض الحيوانات، ومن المعروف أن للعب نشاط عفوي لا تحكمه قواعد أو أسس، فاللهو بالأقلام إذا حكمته قواعد صار رسماً، والعبث بالألوان إذا حكمته قواعد صار زخرفة.

وقد أشار العالم الفرنسي كيلوا (cailais) إلى سمات اللعب في كتابه (الألعاب والناس) وهي:

١- اللعب مستقل (separate) ويجري في حدود زمان ومكان محددين ومتفق عليهما.

٢- اللعب غير أكيد (uncertain) أي لا يمكن التنبؤ بخط مسيره وتقدمه أو نتائجه، وتترك حرية ومدى ممارسة الحيلة والدهاء فيه لمهارة اللاعبين وخبراتهم.

٣- لا يخضع لقواعد أو قوانين معينة أو إلى اتفاقات أو أعراف تتخطى القواعد المتبعة وتحل محلها بصورة مؤقتة.

٤- اللعب إيهامي (fictional) أو خيالي، أي اللاعب يدرك تماماً أن الأمر لا يعدو كونه بديلاً للواقع ومختلفاً عن الحياة اليومية الحقيقية.

ولا شك أن اللعب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتربية، بل هو كما قال (روسو): أسلوب الطبيعة في التربية ووسيلتها لإعداد الكائن الحي للعمل الجدي في المستقبل.

وبشكل عام هناك فئتان من النظريات النفسية الاجتماعية لدراسة اللعب، ترى النظرية الأولى أن اللعب هو ظاهرة بنائية، أي أنه يعد اللاعبين لأشكال أخرى للتكيف، وتراه النظرية الثانية ظاهرة تعبيرية أي أن اللعب هو وسيلة تعبير للقوى الأساسية في الحياة.

قد أشار بول ويز P.Weis من خلال مناقشته لشرط الحرية والاستقلال للفرد الممارس للعب إلى أن الطفل قد يبدأ باللعب مجبراً كأن يأمره أحد والديه بأن يذهب ويلعب خارج المنزل.

وعرف نيومان Nwuman اللعب بأنه ذلك السلوك الذي يتحدد بالجوانب والاعتبارات التالية:

- قرار باطني للعب (أي اللعب بمحض إرادته).
- عالم من الخيالات الخاصة بالطفل (حيث أن لكل طفل عالم خيالي خاص للعب).
- وجود دافعية حقيقية للعب (دوافع نفسية تحركه للعب).

وأشار نيومان إلى وجود أكثر من مصدر دافع للعب غير الدافع الشخصي المحض، من ذلك وجود استثارة خارجه أو حوافز تستحثه.

أما دوتري ولويس D.and Lewis فإنهما يريان أن اللعب أصبح مرادفاً شائعاً للحركة واعتبراه أحد الدوافع الأساسية التي تقود نشاط الإنسان وهي:

- الجنس.
- الذات.
- التجمع.
- اللعب.

ويتميز اللعب بالبساطة والجاذبية، ويوصف بالفراغ وبالجسم والأبعاد البدنية والفسيولوجية والنفسية والاجتماعية لنمو الطفل، ويعتبر اللعب نوع من أنواع الفن من حيث انه نتاج الخيال وأن الدافع الأساسي لممارسته هو الاستمتاع بالحرية التي تتاح لممارسيه من خلال المواقف في اللعب، وما تتيحه فرص اللعب للابتكار والإبداع، وكذلك الهروب من عالم الواقع الذي يحيط به إلى عالم الخيال الخاص به.

ومفهوم اللعب هو مفهوم واسع النطاق، فهو يسمح لكل من المهتمين بدراسته من تحديد معناه وفق اهتماماته ودوافعه واتجاهاته، وبما يتماشى وطبيعة شخصيته ورؤيته الفلسفية للعب.

فقد عرف بيري Perey اللعب بأنه كل نشاط يقوم به الفرد لمجرد النشاط دون أدنى اعتبار للنتائج التي قد تنتج عنه، وبحيث يمكن للفرد أن يكف أو يسترسل فيه بمحض إرادته.

وورد مفهوم اللعب في الموسوعة البريطانية إلى أن اللعب يعد نشاطاً إرادياً بغرض تحقيق السرور لمن يقوم به.

ويرى شابلن Chapln أن اللعب هو ذلك النشاط الذي يمارسه الأفراد سواء في شكل فردي أو جماعي بغرض الاستمتاع دون وجود دافع آخر.

وأشار جود Good إلى اللعب على أنه ذلك النشاط الموجه للنشاط الحر غير الموجه الذي يقوم به الطفل من أجل تحقيق غير المتعة لذاته، وبين أن اللعب دوراً هاماً في تنمية شخصيته.

وترى كاثرين تايلور Katherine Taylor أن اللعب هو بمثابة الحياة للطفل وليس مجرد وسيلة لتمضية الوقت، وأنه يماثل عمليات التربية والتعبير والاستكشاف والتعبير عن الذات والترويح، كما أنه يماثل العمل لدى الكبار.

وأشار ليبرمان Liberman إلى أن اللعب يتميز بالاسترخاء والتسلية والسرور، ويؤدي الإحساس المتولد عن اللعب إلى تطوير اللعب والاستمرار في ممارسته من قبل الشخص.

فاللعب هو استعداد فطري عند الطفل يتم من خلاله التخلص من الطاقة الزائدة وهو مقدمة للعمل الجاد الهادف، فيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين، وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به.

وللعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري للطفل في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها، فالطفل يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات والتعاون والثقة بالنفس، والألعاب تضفي على نفسيته البهجة والسرور وتنمي مواهبه وقدراته على الخلق والإبداع، ومن خلال اللعب يتحقق النمو النفسي والعقلي والاجتماعي والانفعالي للطفل، ويتعلم الطفل من خلاله المعايير الاجتماعية، وضبط الانفعالات والنظام والتعاون، ويشبع حاجات الطفل مثل حب التملك، ويشعر الطفل بالمتعة ويعيش طفولته.

خصائص ومميزات اللعب

يتميز اللعب بالخصائص والمميزات التالية:

١ – اللعب نشاط تلقائي:

حيث يقوم الطفل باللعب بدافع ذاتي منه وبإرادته سواء أكان هذا اللعب حراً أو موجهاً أو كان نشاطاً ذو فائدة أو بدون فائدة أو كان نشاطاً فردياً أم جماعياً.

٢ – الاسترخاء والحرية:

يمارس الفرد نشاط اللعب دون مؤثرات أو ضغوط واقعة عليه من البيئة المحيطة به، ويقوم الفرد باللعب باسترخاء وحرية ودون إجبار، ومن دون خضوع لضغوط أو قيود.

٣– تعدد مستويات اللعب:

تتعدد مستويات اللعب تبعاً لمستويات نمو الطفل، وترتبط أشكال وأنواع اللعب ارتباطاً وثيقاً بمراحل نمو الطفل وتطوره.

٤ – المتعة والسرور:

يحقق اللعب جواً من الحرية والاسترخاء ويؤدي إلى إشباع حاجات الطفل النفسية ويحقق له فرص الاستمتاع بوقته والتخلص من طاقاته الزائدة.

٥ – اللعب وسيلة تربوية وتنموية:

يعتبر اللعب من أهم الوسائل التربوية الفعالة في تربية وتنمية الطفل فمن خلاله يتم تحقيق إسهامات تربوية وتنموية للطفل مثل النمو الحركي والاجتماعي والمعرفي والعقلي وتنمية شخصية الطفل وتطوير صحته وتنمية الإبداع والابتكار لديه.

الأهمية التربوية والتنموية للعب

يعتبر اللعب المدخل الوظيفي لعالم الطفولة فهو يؤثر في تشكيل شخصيته في مراحل طفولته، وهي تلك الفترة التي يتفق علماء النفس والاجتماع والصحة على أهميتها كركيزة أساسية للبناء النفسي والاجتماعي والجسدي للفرد في مراحل نموه.

وتعتبر الرياضة والألعاب والفنون الأخرى من الوسائل الفعالة في تنمية حواس الطفل وخبراته، لذلك يرى جان جاك روسو Jean Jacques Roussea إن الطفل يجب أن يمنح حرية كبيرة في اللعب والحركة.

وكذلك ترى ماريا منتسوري Maria Montessori أنه من المهم إعطاء الأفراد حرية واسعة النطاق في حركتهم وألعابهم واستخدام لعبهم، واقتصار عمل المربين على عملية الإرشاد والعمل على تدريب الحواس والإدراك الحسي لدى الأطفال.

وقد أوضح فروبل Frobel أن اللعب يجب أن يكون نشاطاً تربوياً خاضعاً للإرشاد والتوجيه، لأنه من خلال اللعب تنمو شخصية الطفل نمواً متكاملاً.

إن أكثر الباحثين والدارسين يؤكدون على أن مواجهة الطفل لبيئته وطبيعة العالم المحيط به تكون عن طريق اللعب ومن خلال تقليده باللعب لما يراه ويسمعه ويختبره يكتسب المعرفة المتصلة بالواقع وينمي قدراته العقلية والبدنية ويتيح له الفرص لتكوين إيجابية نحو الآخرين ونحو النتائج التعليمية والتربوية لنشاطه ونمو ذاته.

فالنشاط الحركي للطفل إنما يعني الحياة واستكشاف الذات والبيئة المادية والاجتماعية المحيطة بالطفل، وكذلك يعني الحرية والأمان والاتصال والسرور والمرح والقبول الاجتماعي.

فاللعب يعمل على التعرف من خلال التكوين النفسي والعقلي والثقافي لأنه يتفاعل مع كل ما في بيئته من أشخاص وأشياء وأفعال وأفكار، مما يؤدي إلى تنمية مفاهيم الطفل عنها فيتعرف على ذاته من خلال تلك المفاهيم.

لذلك ينبغي على الأسرة والمجتمع والمؤسسات التعليمية أن تعمل على تعزيز اللعب التربوي للفرد وتدعيمه للاستفادة منه في عمليتي التعليم والتربية وفي تكوين الشخصية السوية للفرد.

لذلك كان حق الطفل في اللعب مهماً انطلاقاً من أهمية "اللعبة" المفيدة في حياة الأطفال من الناحية الصحية والنفسية والاجتماعية والعقلية بحيث ينبغي أن يتعامل الآباء مع "اللعبة" كوسيلة غير عادية لإسعاد الطفل وإدخال البهجة على نفسه حتى يكون هادئ البال مستقر وفي حالة مزاجية معتدلة، وفي هذه الحالة يمكن أن تؤدي اللعبة دورها وتلقن الطفل من السلوكيات والأخلاقيات التي نريد أن يكتسبها.

وفي هذا السياق تؤكد كل الدراسات والمعاهد العلمية المهتمة بالطفولة على أهمية الرسم والموسيقى والرياضة كمدخل لتعليم الطفل وإكسابه المهارات المطلوبة فقد ثبت علمياً أن الطفل السعيد المستقر أسرع نمواً وأفضل صحة من أقرانه.

ومن هنا نجد أن الاتفاقية العالمية لحماية حقوق الطفل شددت على حق الطفل في اللعب وألزمت الأسرة والمجتمع بتوفير الفرصة المناسبة لذلك.

ومن المناسب الإشارة إلى ضرورة سن قوانين وتشريعات تتضمن نصوصاً صريحة لحماية الطفل من أخطار اللعب الضارة التي لا تساعد على الإبداع والتفكير، وينبغي أن تتضمن تلك التشريعات على نصوص واضحة تضمن حق الطفل في اللعب.

وقبل ذلك لابد من وضع حد لاستيراد الألعاب الخطرة التي لا تنسجم البتة مع قدرات الأطفال وإشباع رغباتهم الجسمية والنفسية وتلحق بهم الخطر أكثر مما تفيد، وذلك لا يرضاه الآباء للأبناء.

وترجع أهمية اللعب إلى الحقائق التالية:

١- إن الميل الطبيعي وحده هو الذي يدفع اللاعب لمزاولة اللعب.

٢- يجد الفرد في اللعب فرصة للتعبير عن النفس مما يحقق له السرور والاستمتاع.

٣- يتبع اللعب حاجة أساسية للإنسان فهو الطريق الفعال لإكساب الطفل الخبرة، وهو الوسيلة الطبيعية لاستنفاذ طاقتهم الزائدة، فالحاجة إلى اللعب هي حاجة أساسية لا يمكن إغفالها أو التقليل من أهميتها.

٤- للعب أثر كبير في تكوين الشخصية السوية المتزنة وتنميتها، وهو أحد الأغراض الأساسية للعب المنظم، فعندما يسلك اللعب الطريق الصحي فإنه يعمل على تقوية الجسم وتحسين الصحة ويساعد على النمو العقلي وخلق روح التعاون والجماعة ويتيح الفرصة لإحداث التغيير الاجتماعي وتقويم الأخلاق.

٥- يعمل اللعب على رفاهية المجتمع من خلال تكوين الشخصية المتزنة التي هي أساس العلاقات الطيبة مع الآخرين والمعيشة في جماعات، فجماعات اللعب تتيح الفرص الكثيرة لدعم هذه العلاقات الإنسانية وتكوين الصداقات القوية التي تولد الاتحاد والانسجام.

ومع أن جماعات اللعب تتصف أحياناً بالمنافسة ألا أنها تتميز عادة بالروح الطيبة والمشاركة الوجدانية، ويؤثر اللعب تأثيراً عظيماً في تنمية الشخصية الاجتماعية التي تعمل بكفاءة في حياة تعاونية سليمة وتهدف إلى حياة سعيدة، فالسرور والسعادة المتبثقة من اللعب في جماعات متآلفة منسجمة لها أثر إيجابي بعيد المدى على المجتمع.

ويتحقق من خلال اللعب الأمور التربوية التالية:

أ- يدرك الأطفال من خلال اللعب قدرتهم على أن يتمتعوا بالإدراك الواعي للمشاعر، ومن خلال اللعب يدرك الأطفال مشاعرهم تجاه مشاعر الآخرين، فاللعب يعطي شعوراً بالحميمية، وبهذه الحميمية يدرك الطفل حسياً ما معنى الأم. وعندما يلعب الطفل لعبة القتال فإنه يعرف شعور المقاتل دون أن يخوض قتالاً حقيقياً.

ب- من خلال اللعب يتزايد التطور الذهني بشكل ملموس، فتتكون لدى الطفل القدرة على اكتشاف وتحليل واختبار العالم المحيط به، ويستطيع تحسين المهارات والمعرفة التي يملكها فعلاً. كما أن الطفل عندما يلعب فإن باستطاعته تطوير شعور تأملي وحب استطلاع قد يستمر مدى حياته.

ج- يكتسب الطفل - من خلال اللعب - رؤية صحيحة للأشياء وعلاقتها وأهميتها، كما أنه يصبح قادراً على فهم تجربته أو الخبرة التي يعيشها. إن الذكاء هو امتلاك أكثر ما يمكن من القدرات في أكثر ما يمكن من المجالات وعندها يمكن تشجيع مهارات كثيرة ومختلفة وتطويرها طوال حياة الإنسان.

د- يحسّن اللعب التطور الجسدي، فالطفل يقفز ويتسلق ويرمي ويلتقط وهذا يقوي عضلاته كلها ويقوي إحساسه بالتوازن. وإذا سمح للطفل ببناء المجسمات والتلوين واستعمال الرمل والطين فإن عضلاته الصغيرة ستقوى.

هـ- يساهم اللعب في بناء قدرة الطفل على التعلم في المدرسة فيما بعد، لأن عضلات الطفل الصغيرة يمكن أن تقوى من خلال اللعب، كما أن التنسيق بين هذه العضلات يصبح أفضل، وهذا ضروري لتعلم الكتابة والقراءة.

و- يفهم الأطفال عندما يحلون مشاكلهم بأنفسهم، فالكبار يخطئون إذ يظنون أن بإمكانهم إيجاد طرق لتعلم الأطفال أفضل من طريقة الأطفال أنفسهم في التعلم (أي طريقة اللعب).

وفي كتاب "أساليب التعلم الخلاق" تقول مارلين لي فيفر: "المشاركة في عملية التعلم تنبه وتحرك وتدفع للتعلم، وتشجع النمو النفسي والعاطفي، وتصبح الحقائق المجردة ممارسة واقعية في حياتهم"، وهذه المشاركة في التعلم تحدث عند المشاركة في اللعب.

ويقول تيم بوند: "الألعاب تقدم المشاركين فيها خبرات منظمة ومناسبة تماماً لتطوير مهاراتهم الاجتماعية".

وظائف اللعب

مما لا شك فيه أن التربية الحديثة تجعل من اللعب وسيلة لتنمية قدرات الطفل وتنمية الذكاء والتفكير الابتكاري منذ السنوات الأولى، إذ تعمل على توفير

اللعب المختلفة في دور الحضانة. وللعب وظائف مهمة منها:

١- اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي، لكي يعيش أحداثاً كان يرغب في أن تحدث ولكنها لم تحدث، أو يعدل من أحداث وقعت له بشكل معين وكان يرغب في أن تحدث له بشكل آخر. فاللعب يمثل انطلاقة يحل بها الطفل ولو وقتياً، والتناقض القائم بينه وبين الكبار والمحيطين به؛ ليس هذا فحسب، بل إنه انطلاقة أيضاً للتحرر من قيود القوانين الطبيعية التي قد تحول بينه وبين التجريب واستخدام الوسائل دون ضرورة الربط بينها وبين الغايات أو النتائج إنه فرصة للطفل كي يتصرف بحرية دون التقيد بقوانين الواقع المادي والاجتماعي.

٢- يعتبر اللعب نشاطاً حراً يكسب الطفل المهارات الحركية المتعددة ويظهر مواهبه وقدراته الكامنة، فالنشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه، وإنما هو الفرصة المثلى التي يجد فيها الطفل مجالاً لا يعوض لتحقيق أهداف النمو ذاتها، واكتساب ما يعز اكتسابه في مجال الجد. وهذا الكلام ليس بمستغرب، فالأطفال وهم منشغلون في وضع الخوابير في الثقوب، أو في وضع الصناديق الكبيرة وبداخلها الصناديق الصغيرة، أو في إضاءة الضوء ثم إطفائه، أو في تشغيل المكنسة الكهربائية ثم إبطالها، أو الراديو والتلفاز، يكتسبون مهارات حركية مهمة جداً، فتصبح حركتهم أكثر دقة وأكثر تحديداً، الأمر الذي يعتبر إضافة مهمة لنمو الشخصية الطفولية.

٣- اللعب يمكن الطفل من اكتشاف القوانين الأساسية للمادة والطبيعة.

٤- اللعب يهيئ الفرصة للطفل لكي يتخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانيها وأن يتخفف من حدة التوتر والإحباط اللذين ينوء بهما.

٥- اللعب يساعد على خبرة الطفل ونموه الاجتماعي، ففي سياق اللعب يكون لدى الطفل الفرصة للعب الأدوار، وفي اللعب الإيهامي يقوم الطفل بأدوار التسلط وأدوار الخضوع كدور الوالد ودور الرضيع مثلاً، وغير ذلك كدور الأسد ودور الفريسة، وهم في ذلك كله يجربون ويختبرون ويتعلمون أنواع السلوك الاجتماعي التي تلائم كل موقف.

وتعمل الممارسة الصحيحة للعب على تقوية الجسم وتنشيط العقل وتخفيف العناء الذي ينجم عن العمل اليومي، كما يعمل على تفريغ الطاقة البدنية والعصبية الزائدة والتي يختزنها الجسم إذا قضى الإنسان وقته في خمول.

فمن خلال اللعب يجد الإنسان منفذاً للانفعالات والغرائز لا يتوفر له في عمله اليومي، فاللعب يعمل على حفظ التوازن بين الآمال البعيدة وحقائق الحياة الواقعية، ويحقق الرغبات الأساسية للإنسان، كما يدعو اللعب إلى الشجاعة والتحلي بها والتمسك بالحياة ويبعث في النفس روح الكفاح والعمل على تحقيق الأهداف.

كما أن اللعب يعلم الفرد النظام وأهميته والاعتراف بحقوق الآخرين والعمل على إسعادهم كما أنه يدربه على الفضائل الاجتماعية.

ومن الحقائق المهمة أن اللعب يقوي الروابط الاجتماعية ويدعو إلى التعاون ويدفع إلى التضحية في سبيل رفاهية المجتمع، كما أنه يثير الشهامة للعطم من أجل الغير والذي هو من مستلزمات الإصلاح الاجتماعي.

نظرة تاريخية للعب

١- اللعب في العصور القديمة:

يذكر التاريخ إن أطفال قدماء المصريين هم أول من عرف اللعب بالكرة، فقد كانوا يلعبون بكرات مصنوعة من الحجارة، وعرفوا الكثير من الألعاب الأخرى.

كما عرفت في مختلف العصور أولى لعب الأطفال تلك التي تصدر أصواتاً تستثير متعة الطفل كالخشخيشة، والتي عرفت لدى أطفال قدماء العراقيين والمصريين والإغريق.

وكذلك عرفت الطبلة وأشكال مختلفة من الألعاب من بينها تلك التي تحمل على العجلات أشكالاً للضفادع والتماسيح والخيول والبقر والفيلة وغيرها، كما عرفت أيضاً في العصور القديمة اللعب بالأطواق وبالدوامة وهي لعب تتيح للطفل اللعب مع الجماعة بحرية وتتيح له الفرصة بالحركة.

وكانت مثل هذه الألعاب تعتبر من أهم ألعاب الأطفال الماهرين، وقد ذكرها بيارت Beart في كتابه تاريخ الألعاب أن هذه الألعاب قد اخترعت وصنعت في أماكن مختلفة وفي عصور وأوقات مختلفة.

وذكر ماسون أنه كانت توجد صناعة حقيقية لهذه الأشكال من اللعب في العصرين اليوناني والروماني.

٢- اللعب في العصر الإسلامي:

يعتبر اللعب والترويح من النظم التربوية والاجتماعية المكونة لبناء المجتمعات، وقد كان الإسلام يدعو إلى التجديد الدائم والتطوير في سلوك المجتمع المسلم.

إن لعب الأطفال ولا شك ليس عبثاً كما يتصوره بعض الآباء والمربين الذين يرفضون اللعب ولا يؤمنون به، فهو مهم وضروري لنمو الشخصية الاجتماعية السوية والخيّرة، فنحن نجد أن التربية الإسلامية قد أباحت الألعاب الهادفة، إذ يمكن إعداد الجانب الجسمي والنفسي والخلقي للفرد عن طريق ممارسة بعض الألعاب الرياضية.

وقد روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر

إليهم، وبينما هم يلعبون دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحاول منعهم فقال صلى الله عليه وسلم: "دعهم يا عمر"، ومن ثم فالإسلام وجد في اللعب: الفرصة للإبداع في استخدام الحراب وغيرها مما يقوى الفرد نفسياً وبدنياً.

إن هذا المنهج الإسلامي ولا شك هو الذي حدا بأمير المؤمنين عمر أن يدعو المسلمين كافة أن يعلموا أولادهم: الرماية والسباحة وركوب الخيل.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) يهتم بتربية الأطفال وبرعاهم، ويرى أن للطفل حقوقاً على والديه في تربيته وفي معاملته، وقد كان (ص) يعامل الأطفال برقة، ويشيع الفرح والسرور في نفوسهم، كما كان (ص) يحثهم على اللعب التربوي والمرح المتاح، ومن أقواله (ص): "لاعب ابنك سبعاً وصاحبه سبعاً".

كما حث الرسول (ص) على معاملة الأطفال على قدر عقولهم، وعلى مشاركة الآباء لهم في اللعب حيث قال (ص): "من كان له طفل فليتصابى له".

٣- اللعب في العصر الحديث:

لقد أصبح مقدار اهتمام كل أمة بأطفالها معيار الحضارة بين الأمم في العصر الحديث، فوجهت الدول المتحضرة أهتماً خاصاً في رعاية الطفولة، ففي إنكلترا يحرص المجتمع على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية.

وفي أمريكا ظهر الاهتمام بالأطفال واضحاً من خلال نظرتهم إلى الطفولة كأساس في بناء المجتمع الحضاري، وكذلك الحال في روسيا الاتحادية حيث يرون أن لمرحلة الطفولة دوراً هاماً في تكوين شخصية الفرد من خلال الخبرات التي يمر بها ويتفاعل معها أثناء لعبه.

وقد ظهر في جيل أطفال القرن العشرين أشكال عديدة من اللعب الحديثة، وقد أوضح سوجان Seguin بأن اللعب قد يأخذ في بعض الأحيان بعض الخصائص التي تكون غير قابلة للتغير ويرجع ذلك لعدم تغير بعض أحلام

ورغبات الأطفال عبر العصور، لأن الطفل يجد في بعضها المتعة والسعادة، لذلك استمر في رغبته لاقتناء تلك الأشياء التي عرفت منذ العصور القديمة كاللعب بالكرة والدمية.

وقد أكد ميد Mead أن للعب أهمية في حياة الطفل لأنها تسمح له باللعب الفردي أو الجماعي مما يؤدي إلى تفاعله مع مجتمع الكبار.

أما بينون Pinon فيرى أن الألعاب تحمل في ذاتها دعامة فكرية أو دعامة تمثل التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع.

وعموماً فإن اللعب بأشكاله وأنواعه المختلفة يعتبر من أقوى الميول الفكرية ظهوراً وألبقاها في مراحل نمو الطفل المختلفة، وذلك عبر العصور المختلفة، ويرجع سبب ذلك إلى أن اللعب في طبيعته نشاطاً تلقائياً فطرياً.

الفصل الثالث

الأبعاد الاجتماعية للعب

الأبعاد الاجتماعية للعب

اللعب من المنظور الاجتماعي يعتبر أحد الأسباب التي يوفرها المجتمع للأطفال، وذلك لكي يتم اكتشاف ما في نفوس الأطفال من قدرات ومواهب وإبداعات بحيث تتم رعايتها وتوجيهها بالشكل الاجتماعي والثقافي الصحيح.

فالطفل يكتسب قدراً كبيراً من المعارف من خلال اللعب، خاصة فيما يتعلق ببيئة اللعب وأدواته وظروفه، وبذلك يكون للعب دور في تشكيل الجوانب المعرفية والمفاهيمية للطفل.

أما اللعب ذو الطابع الحركي فإنه يكسب الطفل قدراً كبيراً من القدرات البدنية والمهارات الحركية، ويكتسب الطفل أنماطاً حركية كثيرة من شأنها إكسابه الطلاقة الحركية، التي تعمل على كفاية مدركاته الحركية، بحيث يسهل عليه تعلم المهارات الحركية سواء في الرياضة أو التحصيل الأكاديمي (كالمهارة الكتابية والرسم والقص واللصق... الخ) أو المهارات الحياتية الاجتماعية (كارتداء الملابس وتصفيف الشعر... الخ)، بالإضافة إلى أن أنشطة اللعب الحركي ترتقي باللياقة البدنية والصحة العامة للطفل.

واللعب أسلوب اجتماعي اتصالي قديم، فألوان اللعب التي تتم في الجماعات تكسب الطفل مهارات التواصل الاجتماعي ومن خلاله يتفهم الطفل مسألة لعب الأدوار ويمثل أدوار الكبار ويحاول تقليدها، كما يتعلم من خلال مشاركة أقرانه من الأطفال القيم الاجتماعية المقبولة، ويتفهم معنى الأخذ والعطاء واحترام الملكية الخاصة، ويتخلى تدريجياً من خلاله عن أنانيته، كما يجعله يتكيف مع البيئة التي تحتويه فيمتثل لمعاييرها الأخلاقية والاجتماعية.

والألعاب هي شكل متطور من اللعب، لأن اللعب عندما يتصف ببعض السمات والخصائص فإنه يصبح ألعاباً، وتتصف الألعاب بالخصائص التالية:

١- قابليتها على التكرار: يمكن تكرار نفس النشاط لعدة مرات.

٢- تنتهي بنتيجة محددة: فوز أو خسارة.

٣- تتصف ببعض التنظيم: مثل تقسيم اللاعبين لفريقين.

وقد لخص كايو أهم خصائص الألعاب الأساسية في الآتي:

أ- **السلوك الوصفي**: أي إمكان وصفها لمن لا يعرفها، ويتضمن الوصف قواعدها وشروطها وطريقة لعبها.

ب- **المشاعر وروح هذا النشاط**: أي أن لكل لعبة من الألعاب مشاعرها المصاحبة لها التي يتوقعها اللاعبون بحيث تتميز بروح خاصة تشكلها.

إن الوظيفة الاجتماعية للألعاب من وجهة نظر ميد Mead هي مجموعة من الظروف التي تتضمنها عمليات التنشئة الاجتماعية، فلكي يقوم الطفل بممارسة لعبة منظمة عليه أن يلم بأدوار المشتركين معه في اللعبة، من حيث الحقوق والواجبات، فيتم تحديد دور كل طفل من خلال تنظيم بقية الأدوار التي تتشكل منها في اللعب الحر، وخاصة الأطفال في سن المدرسة.

أما ورنر Werner فقد أكد على إيجابية الألعاب وديناميتها وتضمنها مادة اللعب كأساس لها وأشار إلى أن الإنسان يمكن أن يلعب دون أن يمارس لعبة من الألعاب، إذ يمكنه أن يلعب بطريقة اجتماعية (عقلية - لفظية - تخيلية) ولكنه لا يستطيع أن يشترك في ألعاب حقيقية دون لعب، لذلك فإن اللعب هو متطلب قبلي للألعاب.

ومن خلال ما ذكر أعلاه يمكن تعريف الألعاب على أنها: اشتراك عدد من الأفراد في نشاط اجتماعي منظم بهدف اللعب.

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن جوهر الألعاب هو اللعب ولكن بشكل منظم ومن خلال إطار اجتماعي، أي يجب أن يتم مع اشتراك فرد آخر على الأقل، بالعكس من اللعب الذي يمكن للطفل ممارسته مع نفسه أو مع كرته أو دميته.

الألعاب الشعبية

تشكل الألعاب الشعبية أحد أهم عناصر التراث الشعبي وجزءاً مهما من الذاكرة والوجدان الجمعي لأي مجتمع، فهي نتاج للتكوين الثقافي والحضاري، وانعكاس للبيئة الطبيعية والجو الاجتماعي السائد... ويسهم اللعب إسهاماً فعالاً في بناء الشخصية الاجتماعية، وتربيتها من النواحي الوطنية والنفسية والجسدية.

وتؤدي الألعاب الشعبية دوراً هاماً في تأطير الموروث الشعبي المرتبط بالحركة والإيقاع والأناشيد والأغاني الشعبية، كما تساعد على انتقال العادات والتقاليد والمعارف بصورة طبيعية وتلقائية من جيل إلى آخر، مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية، التي تؤكد أهمية الانتماء إلى الجماعة والارتباط الجذري بالأرض والوطن.

وعلى مدى سنوات طوال عرفت المجتمعات المختلفة أنواعاً عديدة من الألعاب الشعبية التي تختلف من حيث الشكل والمضمون وطريقة الأداء، وتمارس هذه الألعاب من قبل الكبار والصغار على حد سواء، وإن كان الصغار أكثر ارتباطاً بتلك الألعاب، لأنها جزء مهم في عالمهم ونشأتهم الاجتماعية، كما تساعدهم على اكتشاف أنفسهم والعالم الذي يحيط بهم، وتعلمهم مهارات التفكير والتوقع وحسن التصرف، وتنمي لديهم روح التعاون والترابط الاجتماعي، واحترام الحقوق والواجبات، واكتساب العادات الاجتماعية التي تعين الطفل على التكيف مع عناصر البيئة والتوافق مع جميع من يتصل بهم من الناس.

والألعاب الشعبية هي نموذج للأطوار المستقرة للألعاب، نظراً لتوافر قدر كبير من المتطلبات الاجتماعية لها كشيوعها عند الناس وحبهم لممارستها وبساطة تنظيمها وقواعدها، وهي معروفة بشكل محلي، ومع ذلك فإن قواعد تنظمها تتباين داخل الوطن الواحد، وأحياناً يختلف أسم اللعبة الواحدة من إقليم إلى آخر.

وإذا تأملنا هذه الألعاب وعناصرها ومضمونها نجد إنها تستقطب الفتية والفتيات على حد سواء حيث يندمج كل منهم بما يهواه وينصهرون في بوتقة واحدة إطارها المحبة وأريجها رحيق إبداعي تسطع منها متعة الروح وخفة الظل وترويح النفس.

وتعتبر الألعاب الشعبية ألعاباً ابتكارية وقد كانت في السابق تعتمد على الشرف والأمانة وحسن النية والترويح عن النفس وقضاء وقت الفراغ، ولازالت إلى اليوم تعتبر الألعاب الشعبية من ألعاب المتعة والبهجة والأهازيج والرقصات جزء لا يتجزأ من هذا الابتهاج.

وتنمي هذه الألعاب القوة البنيوية لجسم الإنسان حيث كانت الحاجة لابتكار الألعاب فنمت فيهم روح الرجولة والجلد وتحمل الصعاب في سبيل لقمة العيش، وكانت تنمي لدى الطفل ملكة الاعتماد على النفس لتشكيل ألعابه من أشياء بسيطة فتراه يبحث ويفتش هنا وهناك حتى يحقق ما يصبو إليه لتحقيق حلمه في إنجاز لعبته.

إما اليوم ونحن في عصر الرقي والحضارة فان الألعاب المتنوعة على اختلاف إشكالها وألوانها وتقنيتها تملأ المحلات التجارية ولا تحتاج إلى أي جهد سوى اللمس وأحياناً تتحرك لوحدها دون عناء.

ومما لا شك فيه أيضاً إن الاهتمام بالألعاب الشعبية والاهتمام بالشباب ذوي المواهب والقدرات على العطاء وممن لديهم المقدرة على الإبداع والتطور في هذا المجال له الأثر الكبير في نقل هذا التراث إلى أجيال المستقبل وتزويدهم بكل ما يمكن من شأنه تنشيط ممارستهم المتواصلة في هذا المضمار، وذلك عن طريق خلق المناسبات والأرضية المناسبة والخامات وتحت إشراف الآباء والمتخصصين بهدف استمرارية هذه الألعاب على الزمن البعيد كجزء من التراث الشعبي التربوي الثقافي في تركيبته.

وقد شهدت الألعاب الشعبية خلال النصف الأخير من القرن العشرين اهتماماً ملحوظاً من قبل بعض الأمم ومنها الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وأمريكا، وذلك في سبيل تحديد هوية قومية للألعاب الشعبية الخاصة بثقافات معينة لتكون مصدراً للفخر وعاملاً من عوامل الانتماء الثقافي والتوحيد لأبناء الشعب.

وقدم دونلج وشيرد **D&Sheard** الاشتراطات التالية للألعاب الشعبية:

- تنظيم منتشر على المستوى المحلي.
- قواعد لعب بسيطة غير مكتوبة تتغير من جهة إلى أخرى.
- مسموح ببعض الاحتكاك البدني غير المؤذي.
- لا يكسب اللاعب من ورائها مالاً أو شهرة قومية.

وقد تحفظ ستوكفيس Stokvis على هذه الاشتراطات، فقد رآها تعبر عن خصائص ألعاب الكرة التقليدية دون باقي الألعاب الأخرى.

الألعاب والتنظيم الاجتماعي:

لقد أوضحت الدراسات التي أجريت على اللعب وتقصي أنشطة الفراغ في المجتمعات أن هناك ارتباطاً بين الألعاب وتعلمها ومكانتها وبين العادات والتقاليد والأعراف والدين، ومعايير التمييز الاجتماعي (الطبقية)، والظروف الاقتصادية والأدوار الجنسية.

وأهم ملامح الألعاب هي البراعة الحركية التي تميزها عن اللعب، وقد اكتشفت دراسة بول Boll أن براعة اللعب تضعه في مكانة ثقافية رفيعة وإن كانت محلية.

أما برنارد بوث B. Booth الاجتماعي الرياضي الكندي فإنه يعتقد أن الغرض الأساسي من دراسة الألعاب حديثاً يقوم على الاعتقاد بأن المجتمعات

تجتهد في التحكم في مصادرها عن طريق المشاركات التطبيقية للألعاب والأنظمة الرياضية، وذلك لأن درجة تعقد الألعاب تعبر عن واقع القيم الثقافية وتعكس مكانة المجتمع على مدارج التطور.

وأشار بيرسور Bersour العالم والباحث الفرنسي إلى أن الألعاب الشعبية التقليدية تتجه إلى الانقراض، وأنها تظهر فقط في عروض فلكلورية تؤدى أمام السائحين، وأن المستودع الأساسي لها ينحصر في الريف الذي مازال يحتفظ بالتقاليد المحلية.

الاعتبارات النفسية الاجتماعية للألعاب ومراحل النمو الإنساني

(يقول بريست روبنسون: ليس كون الطفل ينمو باستمرار مجرد حقيقة بالنسبة له ولكنها فترة تعرضه للمشاكل).

إن حياة الإنسان تشكل وحدة واحدة، وتنبعث عملية النمو في الكائن الحي من الداخل وليس من الخارج، ويحدث النمو في كافة مظاهره المختلفة، وهذه المظاهر تنمو كوحدة متماسكة، وهي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وظيفياً قوياً، ورغم ذلك فإن مراحل النمو تتميز كل منها بخصائص واحدة، صحيح أن هذه المراحل تتداخل في بعضها البعض ولا يوجد أصل بين كل منها بل متدرجة ولا يكون الانتقال من مرحلة إلى أخرى فجائياً، ولكننا رغم ذلك نستطيع أن نقسم مرحلة النمو إلى مراحل متميزة بسمات خاصة.

وهناك اختلاف بين العلماء على هذا التقسيم، ويرجع عدم الاتفاق التام على بدايتها وعلى نهايتها بسبب تداخل مراحل النمو بل وهناك من الأسباب البيئية والوراثية ما يقوي هذا الاختلاف من حيث تحديد سن المراهقة وسن الشيخوخة، وحتى لاختلاف الشعوب فيما بينها في بداية هذه المرحلة أو تلك.

وقد قسم ورنر الألعاب حسب المراحل العمرية التي يمر بها الأطفال، وأطوار النمو المتصلة بعمليات اللعب، وقد أطلق تسمية على كل مرحلة اعتمد

فيها على الطبيعة النفسية الاجتماعية التي تميزها فكانت كالآتي:

العمر	المرحلة	المحتوى	عمليات اللعب
١-٤	المتمركزة حول الذات	اللعب مع النفس اللعب المتوازي	استكشاف، تقليد
٤-٨	التعاونية	اللعب مع شريك	تقليد
٨-١٢	التنافسية	اللعب مع الجماعات الصغيرة (الفريق)	فك/تركيب اختبار/نزال

ومع أن تقسيم دورة النمو ليس قاطعاً إلا أننا لا يمكن إلا أن ندرسها على أساس المراحل التالية كما اتفق أغلب العلماء وهي:

المرحلة	العمر الزمني
١- ما قبل الميلاد	من الإخصاب إلى الميلاد
٢- مرحلة المهد	من الميلاد وحتى نهاية العامين
٣- الطفولة المبكرة	من بداية العام الثالث إلى نهاية الخامس
٤- الطفولة المتأخرة	من بداية العام السادس إلى نهاية العام ١١
٥- المراهقة	من بداية العام ١٢ إلى نهاية العام ٢١
٦- الرشد	من العام ٢٢ إلى نهاية الستين
٧- الشيخوخة	فوق الستين

ولكل من هذه المراحل الخصائص التي تميزها من نواحي النمو المختلفة (جسمية، عقلية، انفعالية، اجتماعية) إلا أننا سنفرد للطفولة المتأخرة دراسة موسعة لما لها من حاجة ضرورية للمربين آباء ومعلمين ومسؤولين في أندية رياضية وقادة في الحركة الكشفية ومسؤولين في مؤسسات اجتماعية وغيرها، بل في كل مكان يجتمع فيه مجموعة من الأطفال وهناك من يرأسهم أو يوجههم.

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل من الناحية التربوية والتعليمية فهي أساس تكوّن المواطن الصالح وأساس لعملية تشريب القيم، وفي عصر قد لا يجد

الآباء فيه فرصة كافية لدراسة الخصائص العامة لمراحل النمو عند الطفل وذلك التعرف عن قرب والدخول إلى عالمه الخاص واكتشاف حبه للمغامرة والحركة والتي تعكس كل ما يجول في ذهن الطفل الذي يعبر بذلك عن وجوده، ليتمكنوا من القيام بدورهم في تنشئة المواطن الصالح.

ويعتبر هذا الموضوع هاماً جداً وضرورياً لكل من يعمل في التوجيه وخاصةً من أبناء شعبنا الآشوري، حيث وجدت عندنا ومنذ بدايات القرن العشرين وإلى اليوم مجموعة كبيرة من المؤسسات الاجتماعية والدينية وحتى التنظيمات السياسية، وبإلقاء الضوء على تاريخ هذه المؤسسات والتنظيمات فكم سنجد وبوضوح نقاط الضعف التي تعانيها، حيث يفتقد التخطيط الاستراتيجي نهائياً وبالطبع والوضع هذا فلن تجد برامج ومناهج، وهذا يجعلنا نؤكد القول في جهل القائمين على قيادة هذه المؤسسات بمراحل النمو الإنساني، وهذا قد يمنعهم التخطيط لأنهم يجهلون احتياجات ومطالب المراحل مما يجعلهم يرتجلون القرار وأمر القيادة.

وحتى ننجح جميعاً في القيام بمهامنا تجاه أبنائنا وتنشئتهم التنشئة الصحيحة علينا التعرف على احتياجاتهم وهم بعد في سن الطفولة وخاصة الطفولة المتأخرة، لأنها ترتبط مباشرةً بمرحلة المراهقة وذلك من خلال تعرفنا على بعض الخصائص لمراحل النمو لمرحلة الطفولة المتأخرة، والتي حددت على الشكل التالي:

١- النمو الجسمي:

يكون بطيئاً نسبياً ولذلك تتحسن صحة الطفل ويزداد حبه للحركة والنشاط وقد تظهر بعض العيوب مثل تسويس الأسنان وتعرض بعض الحواس للضعف مثل السمع والبصر، والنمو الجسمي يخضع لعدة عوامل أهمها الوراثة والتغذية.

ومن الملاحظ وجود فروق بين ألعاب الجنسين، ويميل البنون إلى اللعب المنظم الذي يحتاج إلى جهد عضلي مثل الكرة وألعاب الجري، أما البنات فيملن إلى اللعب الذي يحتاج إلى تنظيم في الحركة مثل الرقص الإيقاعي، ولعل الفروق هنا ترجع إلى فروق العادات والتقاليد ونظرة المجتمع إلى الطفل (كبير، صغير، ذكر، أنثى).

ونشاط اللعب عند الأطفال يتأثر بعوامل كثيرة منها:

- النضج الجنسي.
- شخصية الطفل.
- مدى نجاحه أو فشله.
- الفرص المتاحة لمشاركة الآخرين.

ومن الملاحظ أن نجاح الطفل في بعض الألعاب يؤدي إلى تفوقه فيها فلا شيء يؤدي إلى النجاح مثل النجاح، في حين أن الفشل يؤدي إلى التراجع والعزوف عن التعليم، ومن هنا تتضح أهمية الظروف المناسبة التي تحيط بالطفل في المواقف التعليمية الجديدة، وفي اكتساب المهارات الجديدة.

ونظراً لأن البنات أسرع من البنين في النضج الجنسي فإن الشعور بين الجنسين يكون غير ودي لذلك نجد الولد يصادق ولداً والبنت تصادق بنتاً خلال هذه المرحلة.

ومن حيث النشاط الحركي فيلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة لا يزال مرناً في الحركات الكبيرة ولكنه في بداية المرحلة يظل ضعيف السيطرة على الحركة الدقيقة.

ومن الملاحظ أن الطفل ينمو من الناحية الجسمية من حيث الطول والعرض والوزن، ففي بداية المرحلة يكون طوله حوالي ثلثي طوله عند البلوغ على حين يكون وزنه خمس وزنه عند البلوغ.

٢- النمو العقلي:

ونتناول فيه النواحي التالية:

أ- الإدراك:

هناك فرق بين إدراك طفل الثالثة والطفل في السادسة والطفل في الثانية عشرة وذلك من حيث إدراك موضوعات العالم الخارجي واتصالها ببعضها البعض.

فلو عرضنا صورة مكونة من الأب والأم وابنهما على طفل الثالثة فإنه يقتصر على مختلف عناصر الصورة (هذا رجل وهذه امرأة وهذا ولد) أما طفل السادسة فإنه يصف ما يدور بالصورة من أمور، أما طفل الثانية عشر فإنه يقوم بعملية ربط أجزاء الصورة في وحدة عقلية واحدة، وهذا التطور في الإدراك يدل على تطور ذكاء الطفل عامةً.

ومن الثابت أن إدراك الطفل في هذه المرحلة ينتقل إلى المستوى الحسي الذي يكون فيه الإدراك تسجيلاً لعالم الواقع الخارجي وإلى مستوى عقلي يتضمن إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء، فالطفل دون العاشرة يحب مشاهدة فيلم الكرتون الذي يتطابق مع خياله مع أنه يعلم بأنه ليس من الواقع، أما طفل العاشرة ونهاية المرحلة يقر بأن الفيلم الكرتوني هو من الخيال مع تأكيده للطفل الأصغر منه بأن الفيلم الذي يقوم بأدواره أشخاص عاديون من الواقع هو حقيقي لا خيال فيه.

ب- الانتباه:

ويتضمن القدرة على حصر النشاط الذهني في اتجاه معين وقد أثبتت الدراسات التجريبية أن قدرة الطفل في هذه المرحلة تزداد من حيث المدى (أي الموضوعات) ومن حيث المدة (الوقت) ويستطيع طفل هذه المرحلة أن يركز الانتباه حول عدد قليل من الموضوعات وهكذا كلما كانت الموضوعات بسيطة وسهلة وقليلة كان ذلك أفضل تربوياً.

وعموماً فإن قدرة الطفل على تركيز انتباهه الإداري حول موضوع معين تزداد مدتها بسرعة من سن السابعة إلى سن الحادية عشرة وطبيعي أن يكون الطفل أقل من الكبار قدرةً على التحرر من تأثير المنبهات الخارجية التي تشتت انتباهه.

ج- الذاكرة:

تنمو ذاكرة الطفل نمواً مطرداً من السابعة إلى الحادية عشرة ويسهل عليه تذكر الأشياء عن طريق السرد والحفظ لذلك يميل إلى حفظ الأناشيد وجداول الضرب وقطع المحفوظات التي يتذكرها آلياً دون فهم.

ويميل البعض إلى الاعتقاد بأن الطفل في هذه المرحلة يتمتع بذاكرة الية ويجب عدم الإسراف في استخدام هذه الطريقة الآلية في الحفظ لأن الطفل يغير عادةً من طريقته في الحفظ والتذكر في سن التاسعة والعاشرة ويلجأ إلى الفهم لحفظ الأشياء وتذكرها لذلك من الأفضل أن تكون الموضوعات المعطاة في هذه المرحلة ذات معنى ومتصلة بنواحي اهتمام الطفل ومن النوع الذي يثير اهتمامه ونشاطه، حيث أن ذاكرة الطفل في هذه المرحلة تعتمد على الصور البصرية والأمور الواقعية، لذلك يجب أن نراعي ما يقدم للطفل في هذه المرحلة أن يكون واقعياً ويسهل تصوره بصرياً.

د- التفكير:

يبدأ تفكير الأطفال في سن السابعة ويصطبغ بالصفة الواقعية والبعد عن الخيال، فإذا كان طفل المرحلة المبكرة يميل إلى عالم الخيال فإن طفل هذه المرحلة يكون واقعياً، ومن الواجب مساعدة الطفل على عبور الفجوة بين الخيال والواقع.

وفي بداية المرحلة يعجز الطفل عن التفكير العقلي المجرد ولا يستطيع ذلك إلا في أواخر المرحلة، وعند ملاحظة الطفل قبيل المنافسة من عمره يظهر

إنه كائن ملحاح لا يعبأ براحتك ولا يحترم ضيوفك يريد كل شيء له وحوله، ويُعيد المناسبة بقليل يفهم طفلك أن عليك واجباً لا بد من أن تؤديه ويحتمل غيابك ويشارك أخاه بلعبه، لقد بدأ نوعاً من السيطرة على تأجيل مطالبه وهو يخضع للقواعد الأمرية كواقع لا مفر منه، ثم تبدأ تظهر لدى الطفل دلائل التفكير الواقعي العقلاني بعد المناسبة بقليل.

ويمكن التأكيد بأن محدودية خبرة الطفل وقصر مداركه منعه من فهم الواقع، ومن المقارنة والتوقع، كان يسلك كعضوية تعوزها العقلانية.

وتتخذ الذات بعد المناسبة صفة المكافح العقلاني الذي يتوقع الربح والخسارة، والممكن والمستحيل، والمستحيل الآن والممكن بعد وقت، فتصبح ذات الطفل أو أناه قادرة على التفكير العقلاني وعلى مواجهة النزوات بمبدأ الواقع والمنطق، والتفكير بعضه يهاجم المشكلة مباشرة، وبعضه يلتوي ويلف وينقلب آلية دفاعية، ويكون التقدير الزمني ليبرز عقلانية الأنا اعتباطياً صرفاً، إذ من الممكن أن تبرز مقومات الذات بجانبها الواقعي والوجداني قبل السادسة لكنها لا تكتمل إلا حوالي الثانية عشرة، ولكنها تعود فتتعرض لنكسة جديدة في مطلع المراهقة.

٣- النمو الاجتماعي:

يدرك الطفل في هذه المرحلة ما في الحياة الاجتماعية من قيم أخلاقية ويتأثر تأثيراً شديداً بأنماط السلوك السائدة في المجتمع، وهو يحب أن يندمج مع الكبار وينصت إلى آرائهم وتكون لديه قابلية شديدة للتأثير والإيحاء، ومن ثم يجب أن يكون السلوك الذي يسلكه المحيطون به والمشرفون على تربيته متفقاً مع مبادئ الأخلاق والمثل الرفيعة.

ومن الملاحظ أن قوة رغبة الطفل في أن يكون مرغوباً فيه من الجماعة التي ينتمي إليها، ولذلك يطلق بعض العلماء على هذه المرحلة مرحلة (الشلة) أو مجموعة الأقران المتساوين سناً.

وينمو في هذه السن ولاء الطفل إلى الأطفال ضد الكبار وفي هذه المرحلة ينتقل الطفل من حالة التركيز الذاتي والفردية إلى مرحلة يكون فيها متعاوناً واجتماعياً، ومما يسهل النمو الاجتماعي إقامة فرص التعاون خلال السنوات الأولى من حياة الطفل.

هذا ويميز (بياجيه) مراحل ثلاثة من النمو الاجتماعي للطفل:

أ- **المرحلة الأولى:** ويسميها مرحلة التركيز الذاتي (حول نفسه) وفيها لا يهتم الطفل بالمؤثرات الاجتماعية الصادرة عن البيئة الخارجية.

ب- **المرحلة الثانية:** وفيها يبذل الطفل جهداً للدخول في علاقات اجتماعية دقيقة.

ج- **المرحلة الثالثة:** وفيها يتم تكوين العلاقات الاجتماعية المتبادلة.

ومن الملاحظ أن الأعمار التي تحدد هذه المراحل تختلف باختلاف البيئات والثقافات وكلما كانت البيئة متميزة كلما كان الأطفال أقدر على الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى اللعب مع جماعة كبيرة خارج المنزل كما نجد أن رغبته في أن يكون مقبولاً من الجماعة قوية جداً، وجماعات الأطفال في هذه المرحلة تكون جماعات عادية بعكس جماعات المراهقين التي يتصف بعضها بالخروج على القانون أحياناً، وغالباً ما تكون جماعات الأطفال في هذه المرحلة من نفس الجنس إذ يحدث غالباً في ذلك الوقت أن يكون الشعور غير ودي بين البنين والبنات.

ويتحرر الأطفال قليلاً من اعتمادهم على الكبار، وكلما كبر الطفل واقترب من نهاية المرحلة تغيرت علاقاته الأسرية فلم يعد ذلك الطفل الهادئ الوديع المعتمد على والديه وإنما أصبح طفلاً يرغب في التخلص من سلطة الكبار، وتلعب المدرسة ومجموعة المؤسسات التي ينتمي إليها من فرق كشفية

ورياضية ومراكز تربية دينية والمجموعات التي ترعاه والتنظيمات السياسية دوراً هاماً في النمو الاجتماعي عن طريق الأنشطة (جماعات النشاط).

فالنشاط مجال للأطفال التعبير عن ميولهم وإشباع حاجاتهم التي إذا لم تشبع كان ذلك من عوامل جنوح الأفراد، وميلهم للتمرد وضيقهم من المدرسة، ذلك أن النشاط بأنواعه يدعم الصحة النفسية للأطفال بالمدرسة، فمن بين أجهزة المدرسة التي تستطيع أن تقوم بدور مؤثر في مواجهة حاجات الأطفال النفسية بوجه عام وحاجاتهم الانتمائية بشكل خاص، جمعيات النشاط المدرسي المختلفة.

ومن المعروف أن الحاجات الانتمائية تلح على الفرد إلحاحاً شديداً، مما دفع البعض إلى التعبير عنها بالجوع الاجتماعي والتقبل والانتماء، وإذا لم تتوفر له سبل الإشباع التي يرضى منها المجتمع يلجأ كما أسلفنا إلى الوسائل الأخرى لإشباعها كالانضمام إلى جماعة متطرفة أو إلى شلة مناهضة المجتمع.

ومن خلال النشاط يتعلم الأطفال طاعة القوانين واحترام الكبار والالتزام والمبادئ والنظم المختلفة، كما يتعلم الإصغاء إلى أحاديث الآخرين وعدم السخرية من آراء وأخطاء الغير، كما يتيح له النشاط فرصة الإسهام في حل مشكلات الجماعة، وتُمكن الطفل من اكتساب الكثير من المعايير الاجتماعية المختلفة وذلك عن طريق نظام المجموعات، وللموجهين أثر فعال في التنشئة الاجتماعية فهو بديل للأب وهو الذي ينظم العمل ضمن المجموعة.

فيجب أن نفكر في المناسبات المختلفة التي تستطيع أن تكون وسيلة لتكوين العلاقات كدعوة مجموعة لأخرى لحفلة خاصة وعمل المباريات الحبية والتعاون في عمل مشترك والتعاون معهم في الأعمال التي تحتاج إلى عدد أكبر وهكذا.

وبذلك تقضي على الفردية البغيضة وتنعدم المنافسة العمياء التي تولد الحقد وتنشأ روابط بين الموجه كقدوة والأطفال بما يؤثر على نموهم الاجتماعي.

٤- الجانب الانفعالي:

يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة اسم مرحلة الطفولة الهادئة وذلك إشارةً إلى أنها مرحلة الاستقرار الانفعالي والهدوء الوجداني، وهذا الاستقرار والثبات الانفعالي يرجع إلى عدة أمور منها:

أ- يكتشف الطفل أن التغيرات الانفعالية الشديدة غير مقبولة اجتماعياً من الكبار المحيطين به أو ينظرون إلى هذه الثورات الانفعالية على أنها أمور طفلية.

ب- اتساع دائرة الطفل بالعالم الخارجي مما يساعد على عدم تركيز حياته الانفعالية حول موضوع واحد وهذا من شأنه أن يخفف من حدة انفعالاته ويعطيه قسطاً من الثبات.

جـ- مشاعر الطفل وانفعالاته لم تعد متمركزة حول أفراد معينين بل تتجه نحو الجماعات المحيطة مثل جماعة الرفاق والفرق الرياضية الكشفية، وبذلك تجد ميوله للتنافس متنفساً لها.

ومن الملاحظ اختلاف طرق الأطفال في التعبير عن انفعالاتهم فبينما نجد أن طفل الثالثة يلجأ إلى الصراخ والبكاء ونوبات الغضب، وإذا بطفل التاسعة مثلاً يتخذ نوعاً من المقاومة السلبية كتعبير عن انفعالاته.

وأخيراً وفي نهاية هذه المرحلة فإن الطفل يبدو عليه بداية النضوج العقلي من تذكر وتفكير وانتباه، وهنا لا تنفع معه طريقة الحفظ الآلي وإنما يجب الاعتماد في تعليمه على تعويد البحث والتفكير المنطقي حتى يستطيع أن يعمل عقله ويعطيه فرصة للنمو والنضوج، وبذلك يكون أكثر نجاحاً في حياته بشكل عام.

الفصل الرابع

آراء العلماء في الترويح واللعب

آراء العلماء في الترويح واللعب

لقد حفز الاهتمام الجدي بالترويح واللعب ودراسته في أواخر القرن العشرين، العلماء في علم نفس الطفل والاجتماع القيام بإجراء بحوث متعددة حول ظاهرة اللعب، واستخدامها كأداة للتطبيقات العلمية في التربية.

كما اهتم علماء النفس المختصون بدراسة النمو الطبيعي للطفل اهتماماً واسع النطاق بوصف اللعب وتصنيفه طبقاً للواقع، فقد ذهب عالم النفس سترن المتخصص في علم نفس الأطفال إلى تقسيم اللعب إلى لعب فردي ولعب جماعي.

أما الأخصائية النفسية شارلوت بوهر فقد عرفت اللعب بأنه مصدر سرور وصنفته إلى أنواع مختلفة منها اللعب الوظيفي، واللعب الإيهامي واللعب السلبي.

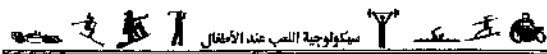
واستخدم فرويد اللعب في العلاج النفسي، وطبق آراءه عن اللعب وتأثيراته في أنواع العلاج المختلفة والمستخدمة من نظرية التحليل النفسي وكان له آثار مباشرة وخاصة على الأطفال المصابين باضطراب نفسي، وكان قد استخدم اللعب التلقائي واللعب الخيالي في معظم أنواع العلاج بالتحليل النفسي.

أما العالمة هرمين هج هلمث فقد استخدمت ظاهرة اللعب في علاج الأطفال المضطربين عقلياً، وأجرت دراسة واسعة بهذا الخصوص.

واستخدمت العالمة ميلاني كلين اللعب التلقائي في علاج الأطفال المضطربين نفسياً، وقد افترضت أن ما يقوم به الطفل خلال اللعب الحر يرمز إلى الرغبات والمخاوف والصراعات غير الشعورية.

أما العالمان النفسيان سموندس وآمن وينيسو فقد استخدما اللعب الخيالي لمعالج حالات القلق والتوتر والخوف عند الأطفال.

واعتبر العالم هربارت سبنسر اللعب أصل الفنون، وأكد العالم هويزنجا على أن اللعب يعتبر من أقدم أنواع الثقافة، وأن الحضارة قد استمدت من اللعب



بعض مظاهر النشاط الابتكاري كالفن والمهن والكشف العلمي كلها تمت بصلة وثيقة إلى اللعب.

وبعد معرفة أهمية اللعب وكونه من الوسائل الفعالة المستخدمة في التربية حاول المربون والفلاسفة البحث في منشأ اللعب وطبيعته والسبب في تشابه ألعاب الأطفال الذين هم في سن معينة دون أن يكون هنالك اتصال بين هؤلاء الأطفال وغيرها من الدراسات التي تتعلق في مجال اللعب.

وأسفرت هذه الدراسات والبحوث عن نظريات وضعها الباحثون لتفسير اللعب والترويح.

النظريات المختلفة في تفسير اللعب

١- نظرية الطاقة الزائدة:

ظهرت في أواخر القرن الماضي هذه النظرية ووضع أساسها (شيلر) الشاعر الألماني ثم الفيلسوف هربرت سبنسر وخلاصتها:

أن اللعب مهمته التخلص من الطاقة الزائدة، فالحيوان، مثلاً، إذا توافرت لديه طاقة تزيد عما يحتاجه للعمل فانه يصرف هذه الطاقة في اللعب، وإذا طبقنا ذلك على الأطفال نرى أن الأطفال يحاطون بعناية أوليائهم ورعايتهم فيقدمون لهم الغذاء ويعنون بنظافتهم وصحتهم دون أن يقوم الأطفال بعمل ما فتتولد لديهم طاقة زائدة يصرفونها في اللعب.

إن هذا معقول إلى حد ما لكنه لا يفسر حقائق اللعب كلها فالقول به تسليم بأن اللعب مقتصر على الطفولة وهذا لا ينطبق على الواقع إذ عند الكبير أيضاً ميل إلى اللعب، بل يمارسه في الواقع.

فإذا كان اللعب مرتبطاً بوجود فضل الطاقة، فكيف يمكن شرح كيفية لعب الحيوان الصغير أو الطفل إلى درجة تنهك فيها قواه كما نشاهد ذلك غالباً في الحياة العادية.

لا شك أننا، في هذا الموقف، نجد اتجاهاً يحرم اللعب من دوره النشط المؤثر في عملية النمو، كما يحذف دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية وإمكانية تأثير المحيط الإنساني في إثارة هذه الطاقة وتوظيفها وتوجيهها لصالح الإنسان.

٢- نظرية الإعداد للحياة المستقبلية:

يرى واضع هذه النظرية كارل غروس (karl groos) أن اللعب الكائن الحي هو عبارة عن وظيفة بيولوجية هامة، فاللعب يمرن الأعضاء، وبذلك يستطيع الطفل أن يسيطر سيطرة تامة عليها، ولن يستعملها استعمالاً حراً في المستقبل.

فاللعب، إذاً إعداد للكائن الحي كي يعمل في المستقبل الأعمال الجادة المفيدة، ومثالنا على ذلك تناطح الحملان في لعبها إنما هو تمرين على القيام بالتناطح الجدي في المستقبل والدفاع عن النفس، وتراكض الجراء وعض بعضها بعضاً كأنها تتدرب على القتال، وصغار الطير تضرب بأجنحتها بما يشبه حركات الطيران، وكذلك القطط التي تطارد بعضها بعضاً في أثناء اللعب، فهي تقوم بحركات تشبه الحركات التي تقوم بها في المستقبل بقصد الحصول على الطعام ومطاردة الفريسة.

والطفلة في عامها الثالث تستعد بشكل لا شعوري لتقوم بدور الأم حين تضع لعبتها وتهدهدها كي تنام، وهكذا فإن مصدر اللعب هو الغرائز، أي الآليات البيولوجية، ولقد أكد وجهة النظر البيولوجية هذه كثير من العلماء مع إجراء تعديلات طفيفة عليها.

ومما يثبت صحة هذه النظرية، من الأدلة، أن اللعب يأخذ شكلاً خاصاً عند كل نوع من أنواع الحيوانات، ولو كان اللعب مجرد تخلص من الطاقة الزائدة لجاءت الحركات بصورة عشوائية عند الحيوانات جميعها ولما اختلفت من كائن إلى آخر.

وترى هذه النظرية أن الإنسان يحتاج أكثر من غيره إلى اللعب لأن تركيبه الجسمي أكثر تعقيداً وأعماله في المستقبل أكثر أهمية واتساعاً.

ومن هنا كانت فترة طفولته أطول ليزداد لعبه وتتمرن أعضاؤه، كما نرى أن اللعب من خصائص الحيوان الراقي، بينما الكائنات الحية غير الراقية كالحشرات والزواحف، مثلاً، لا تلعب ويعود ذلك إلى أن الحيوانات الراقية تولد غير مكتملة النمو وغير قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بنفسها من دون مساعدة كبارها بينما الكائنات الحية غير الراقية تولد بالغة مكتملة النمو تقريباً وتكون مستقلة عن كبارها وهذا يغنيها عن اللعب.

وهكذا نرى أن نظرية (جروس) هذه يصح تطبيقها على الإنسان، كما يصح تطبيقها على الحيوان، مع احتفاظنا بالفارق بين حياتي الإنسان والحيوان، فحياة الإنسان غنية بعناصرها وتفاعلاتها وحاجاتها المختلفة إذا ما قورنت بحياة الحيوان البسيطة والمحدودة.

٣- النظرية التلخيصية:

صاحب هذه النظرية هو ستانلي هول وخلاصتها:

إن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال، وليس إعداداً للتدرب على نشاط مقبل ومواجهة صعاب الحياة.

فألعاب القفز والتسلق والصيد وجمع الأشياء المختلفة هي ألعاب فردية أو جماعية غير منظمة ولعل هذا يشير إلى حياة الإنسان الأولى عندما كان يصطاد الحيوانات ويسخرها لمصلحته، فالطفل حينما يجمع حوله جماعات الرفاق ليلعب معهم، إنما يمثل في عمله نشأة الجماعات الأولى في حياة الإنسان، كما أنه إذا قدمنا له عدداً من المكعبات فانه يشرع في بناء منزل أو ما أشبه، وهذه تمثل مرحلة من مراحل التقدم في الحياة.

إذن فالإنسان يلخص في لعبه أدوار المدنية التي مرت عليه، كما يلخص الممثل على المسرح تماماً تاريخ أمة من الأمم في ساعات قليلة، وقد واجهت هذه النظرية اعتراضات كثيرة منها:

إن هذه النظرية بنيت على افتراض أن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال والخبرات التي حصل عليها يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه، غير أن هذه النظرية القائلة بتوريث الصفات المكتسبة والتي يعد (لامارك) مؤسساً لها لم يعثر على ما يؤيدها في دراسة الوراثة، كما يرفض معظم علماء الوراثة في الغرب الرأي القائل بإمكان توريث الصفات المكتسبة.

وقد أدى هذا كله إلى إلغاء هذه النظرية، إضافة إلى أن الصغار ليمسوا صوراً مصغرة عن الكبار فركوب الدراجات واستعمال الهواتف مثلاً ليس تكراراً لتجارب قديمة، وإنما هو من معطيات الجيل الذي يستخدمها نفسه.

٤ – النظرية التنفيسية:

وهي نظرية مدرسة التحليل النفسي الفرويدية وتركز على ألعاب الأطفال بخاصة، إذ ترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف مما يعانيه من القلق الذي يحاول كل إنسان التخلص منه بأي طريقة، واللعب إحدى هذه الطرق وتشبه هذه النظرية إلى حد ما نظرية الطاقة الزائدة.

واللعب عند مدرسة التحليل النفسي تعبير رمزي عن رغبات محبطة أو متاعب لا شعورية، وهو تعبير يساعد على خفض مستوى التوتر والقلق عند الطفل.

فالطفل الذي يكره أباه كراهية لا شعورية قد يختار دمية من الدمى التي يعدها الأب، فيفقأ عينيها أو يدفنها في الأرض وهو بهذه الحالة يعبر عن مشاعره الدفينة بواسطة اللعب، وترى الولد الذي يغار من أخته التي تقاسمه محبة والديه يضمر لها عداء يعبر عنه دون قصد بالقسوة على دميته التي يتوهم فيها شخص أخته.

لذا فالأم تستطيع أن تعرف شيئاً عن حالة طفلها النفسية من الطريقة التي يعامل بها دميته، فهو يضرب دميته أو يأمرها بعدم الكلام أو يقذفها من الباب وهذه كلها رموز تدل على أشياء تسبب له القلق، وعن طريق اللعب يصحح الطفل الواقع ويطوعه لرغباته (إن دميتي تنام متى تشاء) وبواسطته يخفف من أثر التجارب المؤلمة (عوقبت الدمية إذا أجريت لها عملية اللوزتين) وبه يكتشف حوادث المستقبل ويتنبأ بها (ستعاقبين يا دميتي لأنك لم تسمعي كلمة ماما).

ورسوم الأطفال الحرة هي عبارة عن نوع من اللعب وتؤدي وظيفة اللعب نفسها، فالطفل قد يرسم عقرباً ويقول هذه (زوجة أبي) والطفل الذي يشعر بالوحدة قد يرسم أفراد العائلة كلهم داخل المنزل باستثناء طفل متروك خارجه.

ولا شك أن الطفل يتغلب على مخاوفه عن طريق اللعب، فالطفل الذي يخاف أطباء الأسنان يكثر من الألعاب التي يمثل فيها دور طبيب الأسنان، إذ أن تكرار الموقف الذي يسبب الخوف من شأنه أن يجعل الفرد يألفه، والمألوف لا يخيفنا لأننا نتصرف حياله التصرف المناسب، ولدينا متسع من الوقت لهذا التصرف بخلاف غير المألوف، والأطفال الذين يخافون من الأطباء يعطون لعبة تمثل المريض وسماعات ليفحصوا بها وليمثلوا دور الطبيب بأنفسهم وبذلك يستطيعون التغلب على مخاوفهم من الأطباء بواسطة ألعابهم.

ولنذكر على سبيل المثال: حالة تظهر كيف يكون اللعب مسرحاً يمثل عليه الطفل متاعبه النفسية رمزياً: طفل في منتصف الثانية من عمره كانت أمه تتركه وحده فترات طويلة، فكانت لعبته المحببة هي أن يمسك ببكرة يوجد عليها خيط فيرمي بها تحت السرير حتى تختفي هناك، وهنا يصيح منزعجاً ثم يجذبها فيفرح بعودتها مرحباً بظهورها، فالطفل في لعبته المذكورة يمثل رمزياً المأساة والأحزان التي يعاني منها ويصور بسلوكه خبرة مؤلمة يكابدها، هي مأساة اختفاء أمه وعودتها، وبذلك كان يخفف من القلق الذي ينتابه.

وترجع نظرية مدرسة التحليل النفسي إلى عهد الفيلسوف اليوناني المشهور أرسطو الذي كان يرى أن وظيفة التمثيليات المحزنة هي مساعدة المشاهدين على تفريغ أحزانهم من خلال مشاهدة ما فيها من أحداث ووقائع.

ومن الواضح أن النظرية المذكورة لا تكفي لتفسير اللعب فليس مقبولاً أن تكون وظيفة اللعب مقصورة على مجرد التنفيس.

٥- نظرية النمو الجسمي:

يرى العالم كار (cart) الذي تنسب إليه هذه النظرية أن اللعب يساعد على نمو الأعضاء ولاسيما المخ والجهاز العصبي، فالطفل، عندما يولد، لا يكون مخه في حالة متكاملة، أو استعداد تام للعمل لأن معظم أليافه العصبية لا تكون مكسوة بالغشاء الدهني الذي يفصل ألياف المخ العصبية بعضها عن بعض، وبما أن اللعب يشتمل على حركات تسيطر على تنفيذها كثير من المراكز المخية فمن شأن هذا أن يثير تلك المراكز إثارة يتكون بفضلها تدريجياً ما تحتاج إليه الألياف العصبية من هذه الأغشية الدهنية.

٦- نظرية الترويح والاستجمام:

يؤكد جوتس موث الرائد الأول للتربية البدنية في ألمانيا القيمة الترويحية للعب في كتابه (ألعاب للتدريب والترويح للجسم والعقل).

وخلاصة هذه النظرية أن اللعب يعد وسيلة طبيعية للتخلص من الاضطرابات العصبية التي تنتج عن الاستمرار في أداء العمل لمدة ساعات طويلة، وأن الإنسان يلعب كي يريح عضلاته المتعبة وأعصابه المرهقة التي أنهكها التعب، ذلك لأن الإنسان عندما يستخدم عضلاته وأعصابه بصورة غير الصورة التي كان يستخدمها في أثناء العمل فانه يعطي بذلك لعضلاته المجهدة وأعصابه المتعبة فرصة كي تستريح، لأن اللعب يتميز بالحرية والانطلاق والتلقائية مما يساعد على تجديد نشاط الجسم واستعادة الطاقة المستنفذة في العمل

والتخلص من التوتر العصبي والإجهاد العقلي والقلق النفسي، وذلك لما في اللعب من أهمية ترويحية.

وقد لقيت هذه النظرية تأييد العالم باتريك لها بقوله: "إن نشاط اللعب لا يتطلب توتر الأعصاب وشدة التركيز والانتباه الذي يتصف بها المجهود الذهني".

وعلى الرغم من أن هذه الفطرة (فطرة استخدام اللعب للترويح والاستجمام بعد العمل) قد وجدت مصادفة في كتابات القرن السابع عشر، ألا أنها تقترن عادة باثنين من الفلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر وهما شالر وزلاروس اللذان ألفا كتباً عن اللعب.

وقد كان رأي شالر في اللعب أنه يجدد القوى المشرفة على الانهيار، بينما دافع زلاروس عن اللعب الإيجابي كمجدد للقوى وبأنه يحقق الاسترخاء للجسم.

لقد كانت وجهة نظر هذين الفيلسوفين تتلخص في أن الفرد يستخدم في لعبه طاقات عصبية وعضلية غير تلك التي يبذلها في عمله، وبذلك فإنه يتيح الفرصة لعضلاته وأعصابه الراحة والتخلص من آثار التعب الواقعة عليها مما يؤدي إلى تحقيق الاسترخاء للجسم وتجديد قواه.

وتعتبر هذه النظرية من أقدم النظريات التي وضعت في اللعب إلا أن تفسيرها لسبب اللعب ووظائفه قد يفيد في تفسير لعب الكبار، فقد يحقق لعبهم لهم شيئاً من الراحة البدنية والعقلية بعد ساعات العمل المرهقة.

أما عن فكرتها في تفسير اللعب، والتي تقوم على أن الوظيفة الأساسية للعب هي الراحة والاستجمام من إرهاقات العمل فإن هذه الفكرة قد واجهت الاعتراضات التالية:

١- لو كانت الغاية من اللعب هي راحة الأعصاب المجهدة والعضلات المتعبة فإن أحسن طريقة لذلك هي الاستلقاء في الفراش والاسترخاء في الجلوس من غير عمل ما لأن هذه الطريقة تجلب الراحة في وقت قصير.

٢- لو كان الهدف من اللعب الراحة فقط لكان من الأفضل للكبار أن يلعبوا أكثر مما يلعب الصغار لأن عمل الكبار وجهدهم المبذول أدعى للتعب من اعب الصغار ومع ذلك فإننا نرى أن الصغار أكثر لعباً من الكبار.

٣- لا يكون لعب الإنسان دائماً بطاقات عضلية وجهد عصبي غير التي يستعملها في أثناء العمل بل أن الإنسان يلعب بالعضلات التي يعمل بها والأعصاب التي يفكر بها.

٤- تبين لعلماء النفس أن الجهد المبذول لا يتعب العضلة وحدها بل يتعب الجسم ذلك لأن أي عمل من الأعمال يستلزم استعداد عضلات الجسم كلها وتأهبها للعمل.

٧- نظرية جان بياجيه في اللعب:

إن نظرية جان بياجيه في اللعب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتفسيره لنمو الذكاء، ويعتقد بياجيه أن وجود عمليتي التمثيل والمطابقة ضروريتان لنمو كل كائن عضوي، وابسط مثل للتمثل هو الأكل فالطعام بعد ابتلاعه يصبح جزءاً من الكائن الحي بينما تعين المطابقة توافق الكائن الحي مع العالم الخارجي كتغيير خط السير مثلاً.

ويبدأ اللعب في المرحلة الحسية الحركية، إذ يرى (بياجيه) أن الطفل حديث الولادة لا يدرك العالم في حدود الأشياء الموجودة في الزمان والمكان، فإذا بنينا حكمنا على اختلاف ردود الأفعال عند الطفل فإن الزجاجة الغائبة عن نظره هي زجاجة مفقودة إلى الأبد، وحين يأخذ الطفل في الامتصاص لا يستجيب لتنبيه فمه وحسب بل يقوم بعملية المص وقت خلوه من الطعام.

وتضفي نظرية (بياجيه) على اللعب وظيفة بيولوجية واضحة بوصفه تكراراً نشطاً وتدريباً يتمثل المواقف والخبرات الجديدة تمثلاً عقلياً وتقدم الوصف الملائم لنمو المناشط المتتابعة.

لذلك نجد أن نظرية (بياجيه) في اللعب تقوم على ثلاثة افتراضات رئيسة هي:

١- إن النمو العقلي يسير في تسلسل محدد ومن الممكن تسريعه أو تأخيره ولكن التجربة وحدها لا يمكن أن تغيره وحدها.

٢- إن هذا التسلسل لا يكون مستمراً بل يتألف من مراحل يجب أن تتم كل مرحلة منها قبل أن تبدأ المرحلة المعرفية التالية.

٣- إن هذا التسلسل في النمو العقلي يمكن تفسيره اعتماداً على نوع العمليات المنطقية التي يشتمل عليها.

وتؤثر العاطفة الأسرية تأثيراً كبيراً وفعالاً على نمو الطفل في جميع جوانب النمو، وهنا نشير إلى أهم تلك الجوانب وأكثرها أهمية في نمو الطفل، وهي:

أولاً: النمو الحركي:

يشير Hurlock في كتابه تطور الطفل إن النمو والتطور الحركي يسهم في جوانب عديدة في التكيف الذاتي والاجتماعي الأمثل للطفل.

ومن تلك الجوانب:

١- يسهم بدور كبير في تقبل المجتمع للطفل.

٢- توفير أجواء من المرح والسرور حتى عندما يكون الطفل وحيداً.

٣- التطور الحركي يقود إلى تطوير مشاعر الأمن الجسمي والنفسي عند الطفل.

٤- المساعدة في تطور صحة جيدة عند الطفل.

٥- التخلص من الطاقة الزائدة والتوتر والإحباط.

٦- المساعدة في تطوير استقلال الطفل واعتماده على نفسه[1].

١- (Hurlock، ١٩٨١، P.١٩).

وبالرغم من اعتماد السلوك الحركي الكبير على عمليات النضج إلا انه يتأثر كذلك بنوع استجابة البيئة لتلك الحركات التي يقوم بها الطفل فالحركة من الممكن أن تضمحل أو لا يعاد التمرين عليها إذا وبخ الطفل من قبل والديه أثناء قيامه بتلك المهارة الحركية.

وكذلك فإن عدم حصول الطفل على التعزيز المتوقع نتيجة قيامه بحركة صعبة قد يؤدي إلى عزوفه عن معاودة تكرارها مرة ثانية نتيجة إهمال الوالدين أو عدم التفاعل معه بجدية وحماس.

وبالرغم من أن هناك عوامل أخرى تؤثر على النمو الحركي لدى الطفل إلا أننا نستطيع أن نبين أن العاطفة التي تشيع في أسرة الطفل وعلى الأخص العاطفة الزوجية والعاطفة الأمومية تلعب دوراً كبيراً وقد تكون السبب غير المباشر الذي يؤدي إلى السبب المباشر المؤدي إلى عوق النمو الحركي مثل الغذاء.

فالغذاء ركن أساسي للنمو الجسدي للطفل وهو المصدر الأول لإمداد الطفل بالطاقة اللازمة لمختلف نشاطاته وحركاته.

ففي دراسة لريبل شملت ستمائة رضيع وجدت الباحثة أن الأمهات اللواتي يفتقدن إلى العاطفة الأمومية وإلى الاستقرار الانفعالي الأسري يعجزن على أن يقدمن أمومة سليمة لأطفالهن.

وهذا من شأنه أن يؤدي إلى نمطين عنيفين من الاستجابات عند الرضع هما الخلفة Negativism ويتميز بالأعراض التالية:

- الامتناع عن الامتصاص.
- فقدان الشهية.
- ارتفاع ضغط الدم.
- تصلب عضلات الجسم.

- حبس الأنفاس.
- التنفس السطحي غير العميق.
- الإمساك.

وأما النمط الثاني فهو النكوص أو الارتداد Regression ويتميز بالأعراض التالية:

- الهدوء الاكتئابي.
- فقدان الميل إلى الطعام.
- النوم الذي هو أقرب إلى الغيبوبة.
- فقدان العضلات لقوامها الطبيعي.
- عدم انتظام التنفس.
- الاضطرابات المعدية والمعوية من قبيل القيء والإسهال[1].

والأم التي لا تتمتع بعاطفة أسرية صحيحة وكما أشار إليها المنهج الإسلامي التربوي في صورتها المتكاملة بأنها منبع المودة والمحبة والاستقرار والأمن قد تكره ما تنطوي عليه العناية بالطفل من مشقة ومعاناة وما يترتب على ذلك من رعاية وواجبات.

ويرى كونجر وآخرون أن هذه الكراهية قد تتبدى في تناول الرضيع بخشونة وغلظة، أو من إيقاف عملية التغذية من قبل أن يحصل الطفل على الإشباع، أو في أن يترك الطفل للبكاء فترة طويلة من قبل أن يقدر له الغذاء، في أمثال هذه الحالات، يخبر الطفل شيئاً من الألم وشيئاً من اللذة مرتبطين بإمارات الأم وبمنبه الجوع، فإن كانت منبهات الألم تتكرر بدرجة كافية ولفترة طويلة من الزمن ترتب على هذا أن تصبح الأم إمارة ذات قيمة سلبية ورمزاً للألم لا للذة،

١-(كونجر، ١٩٧٠، ص١٩٧).

ولما كان الكائن العضوي (الطفل) يستجيب استجابة فطرية للألم هي الابتعاد عنه وتجنبه، فإن الطفل قد يتعلم استجابة الابتعاد عن الأم لا التوجه إليها.

ويخلص كونجر وآخرون إلى أن موقف التغذية هو موقف اجتماعي تتكون فيه الاتجاهات الأساسية نحو الأم، وهذه الاتجاهات إما أن تكون إيجابية أو سلبية أو مزيجاً متصارعاً من الإيجابية والسلبية وذلك بحسب مقدار العاطفة بين الأم وطفلها[1].

وكذلك فيما يتعلق بنظم أوقات النوم وغيرها من المؤثرات التي تؤثر بصورة مباشرة في النمو الحركي لدى الطفل حيث نجد أن العاطفة الأسرية تلعب دوراً مهماً جعل تلك العوامل والمؤثرات المباشرة مساعدات على نمو سليم ومعافى لنمو الطفل.

هذا من حيث نوعية العاطفة الأسرية أي كأن تكون إيجابية فتفيض بالمودة والحب والطمأنينة والأمن أو تكون سلبية فتشيع القلق والتوتر والكراهية بين أعضاء الأسرة الواحدة.

أما من حيث كميتها فقد لوحظ أن للطفل الأول يكون أكثر تقدماً في الجانب الحركي من إخوانه الذين يولدون فيما بعد، فقد وجد مثلاً أن الطفل الأول يحصل على درجات أعلى من الأطفال الذين يولدون بعده عند قياس تطورهم الحركي بمقياس ((بيلي)) الحركي Bayley Motor Scale، وعزا الباحثون تفوق الطفل الأول في التطور الحركي إلى الفرصة الكبيرة التي توفر له الاتصال بالوالدين أكثر من غيره، والاستفادة من اهتمامهما وانتباههما اللذين لا ينازعه فيهما منازع.

فمن المعروف بشكل عام أن الأمهات يمضين وقتاً أطول مع الطفل الأول مما يفعلن مع الأطفال الذين يولدون بعد ذلك، ولا شك أن هذا العامل يعتبر

١- (كونجر، ١٩٧٠، ص ٢٠١).

عاملاً مهماً من العوامل التي تساعد في تسهيل التطور الحركي، ولا يصح إغفال أثره على الإطلاق [1].

ثانياً: النمو الانفعالي:

يعرف الانفعال بأنه حدوث استجابة فسيولوجية على شيء من الشدة كأن تكون زيادة مفاجئة من ضربات القلب، أو تعرق شديد أو انقباضات تقلصية لعضلات الجهاز الهضمي، أو ازدياد ضغط الدم أو توتراً في الجهاز العضلي أو إفراز لهرمون الأدرينالين وغيرها، بحيث يحدث هذا الارتباط مع شيء داخلي من قبيل الحاجة أو الصورة البصرية أو الفكرة أو شيء من المنبهات الخارجية.

والاسم الذي نطلقه على الانفعال مثلاً حينما نقول انفعال الخوف أو الغضب أو الفرح يتحدد بحسب محتوى الصورة البصرية أو طبيعة الحاجة الداخلية أو ما يدل عليه معنى المثير الخارجي المؤدي لذلك الانفعال.

وأهم المظاهر الانفعالية التي يعانيها الأطفال هي:

١- الخوف:

وأهم مظاهره توتر في عضلات المعدة وشعور بالضيق والتوتر وهو أكبر عائق يقف في سبيل نموهم الصحي النفسي السليم، وللآباء تأثير كبير في تعلم هذا الانفعال، فبالرغم من أن بمقدورهم أن يساعدوا أطفالهم بالتغلب على مخاوفهم إلا أنهم في الوقت نفسه يكون لهم دور سلبي باعتبارهم مصدراً أساسياً لتلك المخاوف.

وقد أجريت العديد من البحوث وبيّنت أن الخوف مكتسب، والأطفال يتعلمون الخوف في محيط الأسرة وهم يبدون استعداداً قوياً لالتقاط مخاوف آبائهم، ويبدو هذا واضحاً في مخاوف مثل الخوف من الكلاب، والحشرات والعواصف والرعد [2].

١- (حسان، ١٩٨٩، ص ١٨٤).

٢- (Hagman، ١٩٣٢، P. ١١٠).

وهناك طريقتان تنتقل بها مخاوف الآباء إلى الأبناء، الأولى، وهي التوحد أو التماهي حيث يقوم الطفل بتقليد أو إدخال خوف والديه بصورة لا شعورية.

أما الطريقة الأخرى، فهي التعلم الاجتماعي حيث يقوم الطفل بتقليد سلوك والديه في انفعال الخوف بوعي وشعور، فالأم التي تخاف زوجها ويتحول هذا الخوف إلى سلوك ذي مظاهر واضحة ومؤثرة على الطفل فإن الطفل قد يخاف والده أيضاً إذا قلّد سلوك أمه، وبذلك يغدو الأب موضع خوف وموضوع منفر ينتج عنه سلوكيات خاصة تمثل الموقف الجديد الطفل تجاهه.

٢ – القلق:

إن جذور القلق توجد دائماً في العلاقات التي تقوم بين الأطفال ووالديهم في المراحل المبكرة من حياة هؤلاء الصغار، فحينما تتذبذب العاطفة الأسرية بين الوالدين والطفل أو تضمحل فعندئذ قد يستخدم الآباء العقاب القاسي أو يقيّمون الطفل تقييماً سلبياً أو يؤنبوهم على كل ما يصدر منهم.

وحينما يكون اتجاه الوالدين في تنشئة أبنائهم بهذا الشكل فإن الاحتمال الأكبر أن يصاب الأبناء عندئذ بالقلق، فإن القلق الذي يترتب على مثل هذه المعاملة السيئة يمكن أن ينقلب إلى خوف مقيم واضطراب مزمن [1].

ثالثاً: النمو الاجتماعي:

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها يسعى الآباء إلى إحلال عادات، ودوافع جديدة محل عادات ودوافع كان الطفل قد كوّنها بطريقة أولية، فالآباء يهدفون من خلالها إلى جعل أبنائهم يكتسبون أساليب سلوكية يرضى عنها المجتمع وتتقبلها الثقافة المحلية التي ينتمون إليها.

---

١ – (إسماعيل، ١٩٨٦، ص ٢٥٤).

. أما أكثر الطرق استخداماً في اكتساب ألوان جديدة من السلوك فهي:

أ- طريقة الثواب والعقاب.

ب- طريقة الملاحظة.

ج- طريقة التقليد.

وهذه الطرق أو العمليات ليست مستقلة الواحدة منها عن الأخرى بل هي على العكس متداخلة، وتكمل كل منها الأخرى.

إن تقبّل الأم للطفل شرط ضروري لتنشئته تنشئة اجتماعية فعالة، ولنتوقف قليلاً أمام مصطلح التقبّل الذي يتكرر بصورة كبيرة جداً في أدبيات التربية وعلم النفس، ولنلقي نظرة سريعة على حيثيات هذا المفهوم في المنهج الإسلامي التربوي.

فالأم لا تستطيع أن تقبل طفلها إذا كانت هي نفسها لم تتقبّل ذاتها وشخصيتها وكينونتها، وفاقد الشيء لا يعطيه، لذا حرص القرآن أن يعيد للمرأة ومنذ عصر الجاهلية الأولى كينونتها التي سلبت سواء عن طريق التخلف الحضاري أم التخلف الفكري حتى استوى الأمر عند بعضهم إلى عقد مؤتمر في فرنسا عقد سنة ٥٨٦ م يبحث عن كينونة المرأة: أتعد إنساناً أم غير إنسان؟ (١).

فتكوينياً اعتبر الإسلام المرأة أحد العنصرين اللذين يكونان المجتمع، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ (النساء: من الآية١).

واجتماعياً حرر الإسلام المرأة من النظرة الدونية التي كان ينظر بها المجتمع إليها معتبراً ذلك انحراف اجتماعي وحكم خاطئ، بقوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ

١- (طبارة، ١٩٨١، ص ٣٥٧).

أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل:٥٨-٥٩).

وسياسياً منحها حق البيعة وهو من الحقوق السياسية المهمة في الإسلام في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة:١٢).

ووضعها أمام مسؤوليتها الإنسانية في بناء المجتمع وتقويمه كما في قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾(التوبة: من الآية٧١).

ودينياً هي إنسان مكلّف بكل الواجبات وله كل الحقوق، وإيمانها هو المعيار الأساسي الذي يتم من خلاله تقييمها بقوله تعالى ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ (النساء:١٢٤).

فتقبّل المرأة لذاتها جانب مهم وله تأثير كبير في عملية تقبّلها لطفلها لكنه ليس الجانب الأوحد فهناك أيضاً جنس الطفل، حيث الميل الشائع لدى الآباء هو الحصول على طفل ذكر.

ويتحول هذا الميل إلى ضغط نفسي كبير حينما تلد المرأة مواليد إناث، فتنفس عن ذلك الضغط النفسي من خلال السخط على هؤلاء الإناث الوليدات لا لسبب سوى تقمتها عليهن إنهن لسن ذكوراً وقد عالجت الآيتان (٨-٩) من سورة النحل هذا الموضوع، وفي السنة النبوية ومآثر الأولياء الصالحين ودروسهم التربوية ما أُلّف في الكتب والبحوث في تناول هذا المجال.

وهناك جانب آخر يتعلق بتقبل الأسرة لطفلها هي صعوبة الحياة ومتطلباتها الكثيرة مع ندرة فرص العمل وقلة الأجور مقارنة بغلاء المعيشة وعدم توفر المسكن الملائم.

وقد كانت صورة هذه الحالة متضخمة ومتجسدة بأقصى درجاتها في الجاهلية كما جسدتها هذه الآية المباركة ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الاسراء:٣١).

وإذا كان الوأد يمارس على الطفل نتيجة ظروف الحياة الصعبة آنذاك فإن نبذ الطفل وحرمانه عاطفياً وعدم تقبله أسرياً هو وأد نفسي يمارس ضد الطفل وضد مستقبله في الحياة.

بل أن هذا الحرمان العاطفي هو أشد من وأد الأطفال في الجاهلية لأنه يؤدي إلى أن يتحول الطفل إلى كائن عدواني مضاد للمجتمع وخطراً على أسرته والإنسانية.

ففي دراسة لسيموندز بيّن خصائص الشخصية والتوافق الاجتماعي لمجموعتين الأولى تتكون من (٣١) طفلاً منبوذاً أي لا يتقبله والديه ولا يرتبطون معه بعاطفة أسرية سليمة، وتتكون الثانية من (٣١) طفلاً مقبولاً أي يرتبط به والديه بعاطفة أسرية سليمة.

والأطفال المنبوذون هم أولئك الذين أخفقت أمهاتهم وآباؤهم في توفير الرعاية المناسبة لهم والحماية والعطف، وقد زاوج بين المجموعتين وساوى بينهما في الجنس والعمر والصف المدرسي والخلفية الاجتماعية والاقتصادية والمستوى العقلي.

ولقد أظهر الأطفال في المجموعة المقبولة سلوكاً مقبولاً من الناحية الاجتماعية بدرجة أكبر، وكانوا أكثر تعاوناً، وودّاً، وأمانة، واستقراراً من الناحية

الانفعالية، وحزماً وسروراً، أما الأطفال في المجموعة المنبوذة فكانوا غير مستقرين انفعالياً، وذوي نشاط زائد، وكانوا يسلكون أنواعاً من السلوك تستهدف جلب انتباه الآخرين، وكانوا على وجه العموم أكثر حنقاً على السلطة بما في ذلك والديهم، وأكثر تمرداً ضد النظم الاجتماعية والقواعد، ولقد أظهروا اتجاهات جانحة واضحة، وأكثروا من الكذب والهروب من البيت، والسرقة للتشاجر [1].

فالأطفال في الأسر التي يسودها عدم التوافق والانسجام بين الزوجين وتكثر فيها المشاكل الزوجية يتحملون احباطات ومضايقات كثيرة ولا تشبع حاجاتهم في كثير من الحالات إلا من خلال سلوك متطرف كالعدوان العنيف، والخضوع التام، والأعراض العصابية، وفي ظل هذه الظروف يثاب السلوك غير المتوافق اجتماعياً وغير الناضج، مباشرةً ويتم تعلمه.

وبما أن هؤلاء الأطفال يتقمصون ويقلدون شخصيات والديهم فيحتمل أن يختاروا بعض أنماط سلوكهم غير المتوافق وغير السليم اجتماعياً، ولهذا فقد تفسر الأعراض العصابية للأطفال ومشكلاتهم السلوكية على أنها نتائج للبيئة المنزلية، أو على نحو أكثر تحديداً، لنقص الدفء الانفعالي، ونقص النماذج الجيدة التي يتمثلها أو يتقمصها، وقد تكون هذه المتغيرات مقدمات هامة للسلوك الجانح فيما بعد [2].

وفي جانب آخر تلعب حرارة العاطفة الأسرية دوراً هاماً في نمو شخصية الطفل وخصائص السلوك الاجتماعي ففي بحث قامت به (بومرنيد) وجدت أن الأطفال الذين يتميزون أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والضبط والاستقلالية، هم أولئك الذين يقوم آباءهم بممارسة الضغط عليهم، ويطلبون منهم أداء واجباتهم دون أن يغفلوا عن إشعارهم دائماً بحرارة العاطفة نحوهم، وتقبلهم

١- (Symonds، ١٩٣٩).

٢- (كونجر، ١٩٧٠، ص ٤٨٩).

كما هم وتشجيعهم باستمرار في كل مرة ينجحون فيها بأداء واجباتهم [1].

رابعاً: النمو العقلي:

هناك عدة جوانب تتعلق بالنمو العقلي منها ما هو فسيولوجي وتؤثر فيه العاطفة الأسرية بصورة غير مباشرة من خلال الغذاء والنوم وإجهاد التوترات الانفعالية، ومنها ما هو نفسي ويتعلق بالعلاقة بين الحرمان العاطفي للطفل والتحصيل الدراسي، ومنها ما يتعلق بالذكاء.

والذكاء هو حدة الحواس التي يتزود بها الإنسان حسب تعبير جالتون Galton وعرّفه وكسلر Wechsler بأنه المقدرة الكلية للفرد الإنساني على التصرف الهادف والتفكير العاقل والتعامل الكفء مع البيئة [2].

وتلعب العاطفة الأسرية دوراً كبيراً في تنمية الذكاء لدى الطفل من خلال توفير الألعاب التي تتناسب ومرحلته العمرية وقضاء وقت معين مع الطفل وتشجيعه على اللعب وحل المشكلات التي تعترض طريقه، وإجابته على الأسئلة التي يطرحها، وإغناء لغته بالحديث معه بلغة معبرة ثرية في وصف البيئة والحوادث بصورة صحيحة، ولا بأس من توفير فرص متعددة للاكتشاف والتعلم حتى عن طريق المحاولة والخطأ وإقران كل ذلك بالحنان والعطف والمحبة مع حزم وتعزيز.

وكل هذا يساعد الطفل على التفكير الدقيق المحدد وهو من أهم القدرات العقلية ويخلق في نفسه حب العلم واستطلاع المحيط وتكوين أهداف جيدة تحفزه على المثابرة من أجل تحصيل دراسي جيد.

وكاتجاه عام لدى أغلب الأسر فإنها تولي الطفل الأول من الحب والرعاية الشيء الكثير كذلك فإنه يحصل على اهتمام كامل دون مشاركة

١- (Baumrind، ١٩٦٧، PP. ٨٨ - ٤٣).

٢- (حسّان، ١٩٨٩، ص ٣٠١).

أحد معه، بينما حينما تتعدد الولادات داخل الأسرة فإن الوضع يتغير كثيراً.

وقد وجد أحد الباحثين Zajonc إن هناك علاقة كبيرة بين ترتيب الطفل في العائلة وبين الذكاء والقدرة العقلية حيث توصل إلى أن هناك علاقة عكسية بين ترتيب الطفل ومستوى ذكاءه، وعلل هذه النتيجة بأمرين: الأول، المستوى العقلي للأشخاص الذين يتفاعل معهم في الأسرة وهم الأب والأم فقط، والأمر الثاني، هو قيام الطفل الأول بتعليم إخوانه الأصغر سناً مما يوفر له فرصة سانحة لتطوير قدراته وإمكانياته العقلية [1].

خامساً: النمو اللغوي:

أشرنا من قبل أن الأسرة هي العامل الأساسي في تشكيل سلوك الطفل والعامل الأكثر أهمية في رعاية نموه اللغوي، فأول حافز صوتي للطفل هو صوت النطق البشري.

ويستجيب الطفل للأصوات البشرية منذ الأشهر الأولى بما يمتلكه من قدرات على التمييزات الإدراكية الصوتية المطلوبة والضرورية لاكتساب اللغة، فيبدأ بمحاكاة ما ينطق به من يحيطونه.

ولذلك يلعب الأبوان دوراً مهماً في زيادة عدد الأصوات التي يطلقها الطفل من خلال الاستجابة للأصوات التي يطلقها الطفل، إضافة إلى تدعيمها باستمرار من خلال إشباع حاجاته وتكرار الأصوات التي يحدثها، وتشجيعه على إحداث الأصوات والتلفظ بالكلمات والتفاعل بينهما من خلال الحياة اليومية.

كذلك تشجيع الطفل على أن يكون مصغياً جيداً وتشجيعه على الكلام

1- (Zajonc، ١٩٧٥، PP. ٣٧ - ٤٣).

والتعبير الحر الطليق وعدم الإلحاح في تصحيح أخطائه اللغوية في بداية مشواره اللغوي، وتشجيعه على سماع اللغة كتلاوة القرآن والقصائد الشعرية والقصص والخطب من الناس أو من مصادر أخرى كالمذياع والتلفزيون والحاسوب ... الخ وتوفير مثيرات ثقافية وفكرية تساعده على النمو اللغوي والفكري والاجتماعي كالمجلات والكتب والقصص التي تخص الأطفال.

إن طبيعة العلاقات الأسرية تلعب دوراً حاسماً في النمو اللغوي للطفل حيث يرى (بابت) أن العلاقات الأسرية الجيدة وخاصة علاقة الأم بالطفل سواء في مرحلة اللغة أو مرحلة ما قبل اللغة تعتبر عامل أساسي لنمو التكوين الرمزي والاكتساب الناجح للغة، وأن تذبذب هذه العلاقة يؤثر في عملية تعلّم اللغة، وبالمقابل فإن العلاقات الأسرية التي تخلو من العاطفة وتفتقر إلى عناصر ديمومتها في تقبل الطفل والحنو عليه ورعايته قد لا تؤدي إلى تخلّف لغوي فقط بل تقود أيضاً إلى اضطرابات الكلام، مثل التلعثم والتأتأة والتلفظ غير الواضح، ويلاحظ أن العديد من الحالات الشديدة للتأتأة تظهر عند الأطفال الذين تتسم علاقاتهم الأسرية بالتوترات الانفعالية [1].

فالنمو اللغوي يتأثر بمدى اختلاط الطفل بأعضاء أسرته من خلال التفاعل الأسري الصحيح وذلك لاعتماد النمو اللغوي على تقليد لغة الكبار والتي من خلالها يكتسب الطفل مهاراته اللغوية [2].

كذلك وجد براون أن تقبل الطفل والاهتمام به وتخصيص وقت كاف للحديث معه ومشاركته لهوه وإجابته على استفساراته وأسئلته تؤثر على نمو الطفل اللغوي وتجعله أوفر حظاً في اكتساب مفردات ومهارات لغوية جديدة وسليمة [3].

١- (Hurlock، ١٩٧٨، P. ٨٣).

٢- (السيد، ١٩٧٤، ص ٤٩).

٣- (Brown، ١٩٦٤، P. ٧٣).

وكما وجدنا في جوانب النمو الأخرى أن كمية العاطفة التي تبرز من خلال عاملي عدد الأطفال في الأسر وترتيب ميلاد الطفل تلعب دوراً حاسماً في النمو اللغوي، حيث وجد أن الطفل الوحيد في الأسرة يكون نموه اللغوي أسرع وأحسن من الطفل الذي يعيش بين أخوته من الأطفال لاحتكاكه أكثر بالراشدين، وهذه النتيجة تنسحب على الطفل الأول الذي يعيش في أسرة صغيرة.

وقد فسرت أسباب تقدم الطفل الوحيد في الأسرة في نموه اللغوي إلى أنه يأتي من خلال توفر فرص أكبر للارتباط بالراشدين (الأم والأب)، ويتمتع بخبرات أوسع وفرص أكثر للتدريب على استخدام اللغة كما أن الطفل الذي لا يشاطره أحد في الإصغاء إلى أمه قادراً على التكلم بسرعة يلاحظ عليه نمو أسرع في لغته [1].

وتؤثر العاطفة الأسرية بصورة غير مباشرة على النمو اللغوي من خلال تأثيرها الفعال على الحالة الانفعالية للطفل كما بيّنا ذلك في النمو الانفعالي حيث وجد أن النضج الانفعالي وثباته يسهل على الطفل تعلم الكلام، فالأطفال الذين يعيشون بأمان وسعادة بعيدين عن القلق يتكلمون أحسن من الأطفال الذين يعانون حالات انفعالية سلبية وذو شخصيات واضحة التمييز عن غيرها بسبب تخلفها فذلك يعرقل نموهم اللغوي [2].

كذلك لاحظ الباحثون أن الطفل الذي ينمو في بيئة تفتقر إلى العاطفة الأسرية كالملاجئ ومعاهد الأطفال يكون تخلفهم اللغوي كبيراً وتتصف معظم عمليات اللغة لديهم بصفة عامة بالتأخر، وقد يلازم هذا التأخر الطفل مدى الحياة.

١- (Hurlock، ١٩٧٨، P. 89).

٢- (هرمز، ١٩٨٩، ص ١٤١).

وقد يشعر الطفل أن العاطفة الأسرية التي تغذيه مهددة بالانقطاع مع ولادة طفل آخر أو نتيجة لتجاوزه مرحلته العمرية فقد يلجأ إلى وسيلة إطالة مدة طفولته ومحاولة الاحتفاظ باهتمام الأم أو الوالدين أطول مدة ممكنة من خلال التشبث بالأسلوب الطفولي في اللغة مما يؤدي إلى تعطل نموه اللغوي.

وتشير (مكارثي) إلى أن بعض صعوبات النطق مثل تأخر الطفل في الكلام أو اللجلجة أو عدم وضوح الحروف أو الكلمات أو عدم القدرة على القراءة، كل ذلك يمكن أن يكون نتيجة لمشكلات انفعالية كفقدان الشعور بالأمان، وقد يكون السبب في فقدان الشعور بالأمان نتيجة توتر العلاقة بين الطفل والأم أو الشعور بالنبذ من قبل الوالدين أو المستوى العالي في التحصيل الذي يفرضه الأبوان ويعجز الطفل عن الوصول إليه، إضافة إلى عدم استقرار العاطفة بين الوالدين والطفل خلال الفترات الحرجة لتعلم اللغة أو التوتر بسبب الغيرة بين الأخوة والأخوات [1].

وعلى العموم فقد لوحظ أن اضطرابات الكلام تكون شائعة بصورة خاصة:

١- في الأسر التي يعاني فيها أحد الأبوين من حالة عصبية.

٢- عندما تكون العلاقة بين الأبوين والطفل ضعيفة.

٣- في الأسر التي يكون فيها الطفل مهملاً.

٤- في الأسر التي ينتقد فيها الطفل ويطعن بصورة مبالغ فيها.

١- (هرمز، ١٩٨٩، ص ١٦٣).

ويرى العديد من الباحثين أن السبب النفسي العام لعيوب الكلام يعود إلى:

العصبية والتوتر الانفعالي، حدة مشاعر الطفل، رغبة الطفل في جلب انتباه العائلة، قلق الطفل نتيجة شعوره بالخيبة والحرمان [1].

وكما نلاحظ فإن تلك الأسباب ترتبط بصورة قوية بالعاطفة الأسرية.

١- (هرمز، ١٩٨٩، ص ١٦٧).

الفصل الخامس

فلسفة اللعب
والكلام

فلسفة اللعب والكلام

يقول م.هيدجر[1]:

إن اللعب يكشف عن نفسه في أوجه تتعدد بحيث يبدو من المستحيل بلوغ أي إدراك لمعناه في مستوى المفهوم، إذ ما هو المشترك، بالفعل، بين لعب (حركة ارتفاع وانخفاض) الأمواج، ولعب (التلاعب) الكلمات، بين اللعب الذي يخص به الأطفال وبين اللعب [مجموع الحركات الآلية] الذي يتيح لقطع آلة أن تشتغل؟.

وتجاه هذا التبعثر الذي يحول دون التفكير في اللعب، بسبب حصره، في كل مرة، لمعنى اللعب في دائرة منفصلة (جمالية، لسانية، سوسيولوجية، سيكولوجية...) يمكن، مع ذلك، إبراز تصورين كبيرين للعب: الأول لهوي ludique، والآخر كوسمولوجي Cosmologique.

يقول أحد هذين التصورين إن كل شيء لعب: كل شيء يلعب من الإنسان إلى الإله، ويقول التصور الآخر إن الكائن، في مجموعه، هو، في عمقه، لعب، وإن كان لا فرق بين هذين التصورين، اللذين يقولان الشيء نفسه، سوى في التشديد والتوكيد، فذلك لأنهما قائمان على أساس واحد غير مفكر فيه، (هذا الأساس هو الذي يكشف عنه) هيدجر في اعتراضه على الطابع الأنثروبولوجي لكل تصور لهوي للعب، وعلى الصيغة "الميتافيزيقية" لكل تصور كوسمولوجي للعب.

وعلى هذا الاعتراض المزدوج سنركز، في المقام الأول، بكيفية تمكننا من أن نبرز، بالسلب، القضاء الخاص باللعب عند هيدجر.

جاء في خاتمة كتاب هيدجر مبدأ السبب le principe de raison:

"ربما تكون الترجمة الأكثر صواباً لقول ليبنتز: "وجد العالم بينما كان الإله

1- م.هيدجر، مبدأ السبب (ترجمة A.Breau، ص ٢٤٣ وFrancis Wy brands ترجمة: الحسين سحبان)

يحسب" هي: "وجد العالم بينما كان الإله يلعب"[1]. تؤسس هذه "الترجمة" علاقة بين الحساب le calculer، وبين اللعب le jouer، داخل فكر يحركه البحث عن السبب النهائي للأشياء.

وينظر إلى اللعب المنسوب، على هذا النحو، إلى الإله المهندس عند ليبنتز، من منطلق ما يمنع جوهر الإنسان[2]: (co-agitatio؟). لا شيء بدون سبب. والله الذي هو السبب الأول لكل ما يوجد، يفعل طبقاً لنمط الأنا أفكر ego cogito.

وإذا كان للحساب أن يأخذ مكان اللعب بالضبط، فذلك لأن اللعب هو صيغة أخرى من صيغ الحساب computatio الكوني، إن الله المتعالي يتخذ لنفسه الصفات المميزة للكائن البشري (كما كان قد كشف عنها ديكارت) أي بنية الذات: "بوصفها أنا أفكر، أنا أتمثل"[3]. فهو يلعب (أو يحسب) كما يفعل الإنسان،

١- لا يتسع المدى الدلالي المحدود لكلمة "لعب" في اللغة العربية للغنى والتنوع الدلالي لكلمة "jeu" الفرنسية. لذلك لجأنا في ترجمة كثير من دلالات "jeu" التي لا تحتملها كلمة "لعب" العربية إلى مـرادفات أو جمل شارحة بين قوسين معقوفتين. نرجو أن تشفع لهذا التعسف على لعب اللغة (والفكـر؟) العربية، طمـوح متواضع إلى فتح النقاش حول الإقصاء الذي مورس في اللغة والفكر العربيين على اللعب بما هو حرية ومجانية وإبداع وتجريب الممكنات.

٢ - م.هيدجر، Le principe de raison، الترجمة الفرنسية، ص ٢٤١.

٣- تعنـي هـذه الكلمة اللاتينية حرفيا: التحريك المتآني لعناصر مجتمعة وتقليبها عن طريق رجهـا. ومـن الممكن اعتبار هذا المعنى جنسا يدخل تحته التفكير بما هو تقليب وتأليف للأفكـار. يؤيـد ذلـك اشتراك cogitation (فعل التفكير) مع co-agitation من حيث الاشـتقاق، ويسـتخدم هيدجر هذه الكلمة الأخيرة بمعنى التمثل reprsentation بوصفه "موضـعة فاحصـة مسـتحكمة"، وتجميعا لكل ما يمكن أن يكون موضوعا، داخل التآني المكون للامتثال" انظر مزيدا من التفصيل حول ذلك في كتاب هيدجر Chemins qui ne mnent nulle part، الترجمة الفرنسية W.Brakareir، غاليمار، ١٩٨٠، ص ١٤١، ص ١٤٣ (المترجم).

لعبه حساب، وحسابه هو الكيفية عينها التي صنع عليها العالم، والكيفية عينها التي يتجلى بها العالم للإنسان.

هذا التصور للعب "تشبيهي" Anthropomorphique، وليس تصوراً لاهوتياً، لما فيه من تعميم لخاصية نوعية للكائن الإنساني بحيث تشمل كل كائن – بما في ذلك الكائن الأعلى– وهي خاصية التمثل، والإدراك، والتفكير وفقاً لنمط الحساب المؤكد... ولا حاجة إلى التوكيد بأن هذه القاعدة هي التي استمد منها ليبنتز أصول مشروعه المتعلق بـ"لغة كونية" caractristique universelle، تلك اللغة التي لا تكون ممكنة، من حيث هي لغة غير اعتباطية اصطلاحية إلا إذا كانت متناغمة ومنسجمة مع العقل الإلهي، الذي تعد الأفكار الفطرية علامة على حضوره فينا.

فهي لغة عقلية خالصة، قادرة على أن تزودنا بالقواعد الحقيقية للعب (الحساب) الإلهي الذي يشكل عالمنا هذا أحسن أطواره.

هذا التوسيع الذي قام به ليبنتز للمشروع الديكارتي، هو الذي ينبغي أن يتخذ أساسا لفهم النظرية الكوسمولوجية في اللعب، تلك النظرية التي بلغت أوجها في الفترة الممتدة من الرومانسيين الألمان إلى نيتشه.

"إن كل ألعاب الفن المقدسة إن هي إلا محاكاة باهتة للعب اللامتناهي الجاري في العالم، هذا العالم الذي هو عمل فني يهب لنفسه، على نحو أبدي، صورته أو شكله الخاص"[1].

لعب الفن ولعب العالم أحدهما صدى للآخر، ولعب الفنان، والشاعر، يعيد في إبداعه لعب الكون، هذا الكون الذي تم تصوره هو نفسه عملاً فنياً مطلقاً، لقد صار الفنان، لأول مرة، مبدعاً، وذلك ما عبر عنه P.Grappin تعبيراً جيداً بقوله: "لقد صار الفن فوزاً بشرياً بعد أن كان هبة

1– هيجر، شيلينج، الترجمة الفرنسية، ص ١٦١.

أو فضلاً من الله[1].

ولعلنا نجد أصول هذا الانقلاب لدى منظري "العبقرية" الذين ازدهروا في ألمانيا فيما بين ١٧٣٠ و ١٧٨٠، وذلك قبل أن يجد ذلك الانقلاب إنجازه الفلسفي في كتاب كانط: نقد ملكة الحكم.

إن العبقري، بالفعل، هو ذلك الذي يلفي في أعماقه الخاصة القدرة الخلاقة التي كانت وراء انتظام الطبيعة في صورة "كون" "Cosmos"، فهو (العبقري) يجسد بلعبه الخلاق، في صورة موضوع محسوس، وبتوسط الخيال و"اللعب (الانشغال) الحرلملكاته"، فكرة جمالية لا تقبل أن تختزل إلى مفهوم (وبذلك) تتصالح الطبيعة والحرية داخل وحدة متناغمة لا يمكن أن تتحقق إلا في لعب متحرر من كل غاية.

إن التصور الكوسمولوجي للعب، وتنصيب الإنسان مقياساً (حسابياً أو إنتاجياً) وحيداً لكل ما يوجد، هما أمران متلازمان: "يقوم وجود الكائن، في كل مكان، في وضع ذاته أمام ذاته، ومن ثم في فرض ذاته.

لقد انتفض الإنسان فارتقى، داخل ذاتية الكائن، بنفسه ليجعل منها ذاتية لماهيته هو"[2] "عبارة"وضع الكائن لذاته أمام ذاته (أي تمثل ذاته) هي التي استعادها هيدجر في كتابه حول نيتشه، من أجل تمييز "المفهوم الميتافيزيقي للعب العالم" عند نيتشه[3]: "إن نيتشه يفكر في "لعب العالم" بوصفه لعباً "أعظم"، انطلاقاً من إرادة القوة، وهذه الأخيرة تفكر في "الكينونة" بوصفها الشرط الذي يضمن لها الثبات والتماسك[4].

١- P.Grappin, La thorie du gnie dans le classisme, PUF, p.١٣.

٢- هيدجر، Chemins qui ne mnent nulle part، ص ٢١٠.

٣- هيدجر، نيتشه، II،الترجمة الفرنسية، ص ٣٠٦.

٤- نفس المرجع، ص ٣٠٥.

وبعبارة أخرى، إن"لعب العالم" عند نيتشه، يضمن ويؤمن لكل ما يخضع للصيرورة الحضور على نمط العود الأبدي، وإذا كان أوجين فينك E.Fink يرى أن "الفلسفة الكوسمولوجية عند نيتشه لها أصل غير ميتافيزيقي في فكرته عن "اللعب"[1] فإن هيدجر يرى خلاف ذلك، أن هذه الفكرة هي، بالأحرى، صورة متطرفة للميتافيزيقا في الأزمنة الحديثة.

وتبعاً لكلام أ.فينك نفسه، نتساءل عما إذا لم يكن إدراك الاختلاف الأونطولوجي "على نحو كوسمولوجي"، كما فعل نيتشه، ضرباً من عدم التفكير في الاختلاف من حيث كذلك، إن الاختلاف الذي يستتر نسيانه أو حجبه من قبل الميتافيزيقا، هو الذي ينبغي أن يكون منطلقاً للتوجه نحو مسألة اللعب.

لعبة الاختلاف

بعد أن أرجعنا النظرة الكوسمولوجية واللهوية إلى اللعب، إلى أفقها الأنثروبولوجي غير المفكر فيه، يتعين علينا أن نحدد الفضاء الخاص الذي يتم فيه طرح مسألة ماهية الكينونة منظوراً إليها بوصفها لعباً.

"لا شيء يكون بغير سبب، فالكينونة والسبب هما نفس الشيء، le mm. وبقدر ما تؤسس الكينونة، تكون هي غير ذات أساس، وبوصفها (الكينونة) ما لا أساس له، فإنها تلعب (تمارس) هذا اللعب الذي يعطينا، إذ يجرى كلعب، الكينونة والسبب[2]".

يستدعي اللعب، من حيث هو لعب، أن نبحث عنه في سر الهو هو le mme الذي يضم الكينونة إلى السبب دون خلطهما، وهذا يعني أن اللعب ليس هو كينونة الكائن، ولا قمته، مثلما أنه ليس، أيضاً، سبباً إذا أخذ السبب بمعنى القاعدة أو الأساس الذي يعطي مبرراً لوجود كل ما هو كائن.

١- E.Fink: فلسفة نيتشه، الترجمة الفرنسية، Minuit، ص ٢٣٩.

٢- هيدجر، Neske, Questions III، ص ٣١.

إن الهو هو لا يكون قابلاً لأن يفكر فيه بوصفه لعباً إلا إذا أبعدناه عن (معنى أو مفهوم) القاعدة والقمة، إن الكينونة باعتبارها سبباً، لا يمكن أن تكون مقتضى لفكر يبحث عن الـ "لماذا" وعن "السبب الكافي". فليس الانتماء المتبادل للكينونة والسبب، من قبيل الحضور الدائم ولا من قبيل السبب الإسنادي أو الحملي، وإنما هو انتماء متبادل من نوع آخر لا يقبل التفسير ولا التعليل.

إنه انتكاء من قبيل اللعب المجاني الذي يكسر، وهو يجرى كلعب، قيود الكينونة والسبب ويحررهما، فإن تكن المبادئ المفسرة صالحة لكل ضروب اللعب داخل العالم، فإنها ليست صالحة بالنسبة إلى "لعب العالم" ذاته، وإذا كان اللعب يتجنب سؤال العالم la question du pourquoi (وربما يتجنب كل تفكير متسائل)، فذلك لأن اللعب ليس شيئاً مما هو موجود، ولأن اللعب ينفلت، من حيث هو منفلت، من كل حضور يقبل أن يكون موضوع نظرة أو رؤية.

إن عبارة "لعب العالم"، هي، في الواقع، ترجمة لعبارات ثلاث مختلفة في نص هيدجر، هي: "Spiel der Welt"[1] و "Weltspiel"[2] و "das Welten der Welt". ولكن هذه العبارات الثلاث لا ينبغي أن تقودنا إلى التفكير في العالم وكأنه صفة أو مسند إلى لعب أعلى، ولا إلى التفكير في اللعب باعتباره موضوعاً أو مسنداً إليه يغدو العالم وكأنه صفة أو كيفية له.

فالعالم المقصود ليس هو الكائن في كليته بمعناه الكوسمولوجي، إنه الطبيعة (الفيزيس) physis تلك التي سما بها هيراقليط ورفعها إلى مستوى لغة الفكر: "العالم نار مستديمة، انبثاق دائم بالمعنى التام لكلمة فيزيس"[3].

هذه النار هي [4]: " (das welten der welt) أي ما يجمع ويلم ويُضيع

١- هيدجر، Acheminement vers la parole، الترجمة الفرنسية، ص ٢٠٠.

٢- هيدجر، Essais et confrences، الترجمة الفرنسية، ص ٣٩٩.

٣- المرجع السابق، ص ٣٣٢.

٤- المرجع السابق، ص ٣٣٢.

أمام داخل الحضور، ويعرض»[1]. بهذا المعنى فإن "النار لوغوس" ومن ثم يكون لعب العالم، من حيث هو كذلك، لعبا للوغوس الذي يحجب ويكشف في آن واحد، ويري من غير أن يرى.

وإذن لا يعود من الممكن، بعد إرجاع العالم واللعب إلى أفق اللوغوس، التفكير فيهما معزولين عن بعضهما؛ إن العالم يلعب مثلما يحجب اللوغوس ويكشف، مثلما يعطي ويأخذ وينسحب في (داخل) عطائه نفسه.

ولو أننا أردنا استخدام الاستعارة في إدراك معنى اللعب لما اخترناها استعارة لهوية ولا كوسمولوجية ولا أنثروبولوجية، بل كنا اخترناها استعارة "ميكانيكية"، وسيكون علينا إذ ذاك أن نفهم اللعب انطلاقاً من لعب (حركة أو اشتغال) قطع داخل آلة، ومن علب (حركة دوران) مفتاح في قفل، أو أفضل من ذلك، انطلاقاً من لعب (تفكك) ألواح دولاب خلخل الزمن تطابقها وتضامها، فلقد ظلت الألواح هي هي، ولكن اجتماعها وتضامها "لعب" (تخلخل) a jou' "وتراخى a travaill، دون أن تنقص، مع ذلك إحدى الألواح من المجموعة.

وإن كان اللعب (الحركة، الاشتغال، التخلخل، التضام، التراخي...) لا يعرف الاستثناء، فليس لأنه قانون مهيمن على العالم بلا نزاع، بل لأنه، على العكس، يشاكل ويجانس ويناسب بين كل كائن وبين كينونته، غير أن هذه الصورة (الاستعارة) خطيرة، وخطرها في أنها قد تحرضنا على تمثل العالم في صورة مجموعة عناصر، معطاة سلفاً، تلعب (تعمل) أجزاؤها في لحظة تالية.

وينبغي بعكس ذلك، أن نفكر في اللعب باعتباره ما قد لعب (جرى أو حصل) في صورة عالمنا هذا نفسه ce qui a jou en tant que ce monde.

١- نفس المرجع، ص ٢٧٦.

دور اللعب في بناء شخصية الطفل

لقد أكد علماء النفس والدارسون أن للعب دوراً هاماً في بناء شخصية الطفل وذلك لكون اللعب يتصف بخصائص مهمة في حياة الطفل منها:

١- كونه أحد الوسائل المهمة التي تعمل على إثارة الخيال الابتكاري لدى الطفل.

٢- يعتبر اللعب حياة الطفولة ذاتها، حيث أن الطفل يكتشف من خلاله كثيراً من خبراته عن العالم المحيط به.

٣- ينبغي أن يقدم للطفل اللعب التي تساعد في تنمية ذكائه وتفكيره، والتي يكون الطفل مشاركاً في إنتاجها، وأن لا تقتصر ألعابه على اللعب الجاهزة التي لا تترك للطفل إلا قدراً ضئيلاً لإثارة مخيلته، فاللعب مثلما تساعد نمو الطفل إذا كانت جيدة فهي قد تعوق ذلك إذا كانت سيئة.

٤- يجب أن تكون لعبة الطفل متماشية مع مستوى سنه، وطبيعة تفكيره، وأن نشاركه في كيفية اختيار لعبته.

٥- يعتبر اللعب من الوسائل التعليمية المهمة، فهي تمكن الطفل من اكتساب الكثير من الخبرات والمعارف وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من المراحل الابتدائية.

٦- يجب أن يكون للآباء دور مشارك في لعب الأطفال بين الحين والآخر مستغلين طاقة الطفل الطبيعية في اللعب، وفي اكتشاف بعض الخبرات والمعارف الجديدة.

٧- تعكس ألعاب الأطفال طبيعة تفكيرهم، وتعتبر بمثابة النافذة المطلة على شخصية الطفل.

قول اللعب، ولعب القول

الكلام هو ما يلعب (يراهن) به في اللعب، ومن ثم لا يمكن للعب الكلام أن يكون مجرد مثال للعب، ولا ينبغي التفكير في اللعب وفقاً للنموذج الكوني الهيجلي المقابل (المضاد) للجزئيات المفردة، هذه الأخيرة، مع ذلك، معبرة، على نحو تام، عن ذلك النموذج الكوني.

فاللعب مفرد، فريد، غريب، شاذ، إنه "معركة الوجود الفريدة"، هكذا ينبغي أن نترجم كلمة هيراقليط: polmos المعركة، (إذا أخذت عبارة "مثلاً" في اللغة الألمانية بمعناها الاشتقاقي وهو "بالقرب من اللعب" beispiel: bei=ct, spiel=jeu) فإن أي مثال، يضرب للعب، لا يمكن أن يظهر من اللعب سوى حالة خاصة، تحول دون التفكير في اللعب في وحدته الفريدة الغريبة.

كتب هيدجر، هامشاً حول الدازاين Dasein الذي كان يمكن أن يبدو، على الأقل في كتابه الكينونة والزمان Etre et temps، مثلاً مفضلاً لحقيقة الوجود: "الدازاين مثال نموذجي، لكونه منخرطاً في لعبة (حركة) التوافق، ولأنه، إذ ينشر ماهيته بوصفه وجوداً – هنا Da-sein (حامياً لحقيقة الوجود وراعياً لها)، يلعب لعب الكينونة بما هي كذلك، ويقع في شباك اللعب".

ليست وحدة الفريد هذه (وحدة اللعب من حيث هو لعب) وحدة التطابق l'identit، بل وحدة الاختلاف، ذلك الاختلاف الذي هو وحدة اللعب الموحدة، من حيث هي وحدة يلعب (يعمل) فيها الاختلاف، ولما كانت الكينونة في انسحاب أو انحسار en retrait دائم من الكلية، بحيث لا تتكشف أبداً على وجه التمام، فإنها (الكلية) تظل معلقة (poche) داخل العصور التي ترسم الهيئة الخارجية لمصيرها، (أكيد طبعاً أن الكينونة ليست مجموع عصورها)، لن نستطيع إذن أن نفهم اللعب إلاّ على نحو جزئي، وذلك ليس لأن فينا نقصاً أو عيباً خاصاً يحجب عنا الكلية، بل لأن الكينونة لا تقدم لنا نفسها في اللعب إلاّ على نمط الانسحاب أو الانحسار.

ومراعاة هذه الكيفية التي تعطي بها الكينونة نفسها – الإقبال في تراجع وانسحاب– تترتب عليها بعض النتائج فيما يتعلق باللغة، لا يستطيع الكلام، حتى كلام المفكر، أن يدعي قول الكلية منكشفة بأكملها.

إن الكلام يواري في ذاته قسطاً من الظل والكتمان، ليس مرده إلى مسحة شعرية تأتي لتضاف إلى قول المفكر، بل على العكس من ذلك، فإن لعب (اشتغال) الكلام على نمط الانسحاب والتراجع، هو الذي يصنع كل ما يحمله الكلام من سر أو غموض.

وإذا كان ينبغي السكوت عما لا يمكن الكلام عنه، وكان الكلام لا يفصح إلا بقدر ما يدخل في الإطار الذي يحدده لعب الكينونة (المينا أو الإطار الرباعي (المؤلف من الأركان الأربعة: الأرض والسماء، الله والإنسان)، فإن السكوت عنه، لن يكون حينئذ هو مجرد ما لا ينبغي الكلام عنه، بل هو ما يرسل، من عمق الكينونة، صدى سكوته أو صمته في (عبر) الكلام.

"إن القول المبين (كلام الأصل أو أصل الكلام) le dit، بتركه إطار العالم (يأتي إلى ذاته ويحقق ويتملك ذاته بما هو كذلك) فإن (القول المبين) يجمع ويلم شمل جميع الأشياء في حظيرة يسودها قرب استقبال le vis–vis (انفتاح) بعضها لبعض، وذلك من غير أي دوي أو ضجيج، بل في صمت وهدوء وسكون بقدر صمت وهدوء وسكون عملية الإنضاج التي يسير بها الزمن إلى منتهاها، وبقدر صمت وهدوء وسكون المدى الذي يمده المكان، في صمت وهدوء وسكون بقدر صمت وهدوء وسكون اللعب (الذي يلعبه المكان والزمان على نحو متبادل أحدهما في الآخر، بحيث يمكن إضافة هذه العناصر الثلاثة بعضها إلى بعض: (مكان – لعب – الزمان) [1] (l 'espace (de) jeu (du) temps)).

---

١ – ١٨ – هامش كتبه هيدجر بخط يده على صفحة من نسخته الخاصة من كتابه الكينونة والزمان، أورده وترجمه J.F. Courtine في: les fins de l'homme, Galile، ص ٥٩٩–٦٠٠ و ص ٥٩٦.

هذا الجمع أو اللم الصامت الذي يمارسه الكلام هو اللعب الخاص بالكلام، إنه صمت انسحاب وتوار يجري في كلام "الفانين" الذين لا يستطيعون الكلام إلا تحت طاعته، إن ترجيع صدى الصمت الذي يلعب (يعتمل) في قلب العالم والأشياء، لهو الدخول، بالمعنى الحقيقي، في "لعب العالم".

فما من مبرر لكلام الفانين سوى الاستجابة أو التوافق والإيعاز الذي يومئ به العالم في صمت، فليس الإنسان بالسيد المتحكم في الكلام، بل الكلام هو الذي "يتحكم" في الإنسان ويشرطه، مثلما "يتحكم" في الأشياء، ويشرطها.

وبعبارة أدق، إن الكلام، بتحكمه في الأشياء، يجعل الإنسان يلج اللغة، ويجعل منا نحن الفانين "متحدثين قائلين"، يتحكم الكلام في الإنسان بقدر تحكمه في الأشياء[1].

إن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بقدر ما يستطيع أن يفهم الكلام الذي ينقل إليه الرسالة التي هي الأشياء.

ويسود بين الكلمة والشيء اختلاف يبقيهما في ساحة واحدة للعب، معزولين عن بعضهما، مع ارتباط أحدهما بالآخر بعلاقة انتساب أو إحالة متبادلة "حيث تعوز الكلمة لقول الأشياء، تنعدم الأشياء[2]"، كما يقول بيت شعري من قصيدة لستيفان جورج كانت موضع شرح وتأويل من طرف هيدجر[3].

١- هيدجر، Acheminement، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

٢- نفس المرجع، ص ٢٣٢ وص ٢١٨.

٣- نفس المرجع، ص ٢٢١ و ص٢٠٩ وتوابعها.

الفصل السادس

اللعب..أهميته وأثره في حياة الأطفال

اللعب.. أهميته وأثره في حياة الأطفال

كان أفلاطون يرى في اللعب طريقة لتعليم الأطفال المهارات المطلوبة منهم في أعمالهم كراشدين، وقال الفيلسوف كومينوس في كتابه مدرسة للطفولة: "ما دام لعب الأطفال لا يؤذي الغير، فيجب أن نشجعهم عليه بدلاً من أن ننهاهم عنه، لأن هذا هو أسلوبهم في التعليم".

وترى الدكتورة "سعدية بهادر" أستاذ علم نفس النمو، ورئيس جمعية أصدقاء الطفولة بمصر: "أن الألعاب الجماعية التي يصاحبها الغناء والحركة مثل: الاستغماية، وغيرها هي مواقف مبسطة من الحياة صنعتها الحكمة الشعبية على مر العصور، وقد يبتكر الطفل بعضها بالاتفاق مع باقي الأطفال المحيطين به".

ويرى الدكتور "محسن العرقان" أستاذ الاجتماع بمركز البحوث الاجتماعية بالقاهرة: "أن اللعب في حياة الإنسان ليس مقصوراً على الطفولة، فالألعاب موجودة في كل طور من أطوار الحياة ولكن بأشكال مختلفة".

وهذا لا ينفي أن اللعب يحتل مكانة كبيرة خلال مرحلة الطفولة لأنها الوسيلة التي يتعامل بها الطفل مع الحياة، ووسيلته للتعبير عما يريده حيث يشارك الآخرين التسلية ويتدرب على التعامل مع الكبار.

واللعب الجماعي خلال السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل له أثره في النمو الانفعالي لدى الأطفال، لذا فإن الطفل الذي يحرم من اللعب يصبح متبلداً انفعالياً وأكثر أنانية وأقل عمقاً.

والمفهوم الدارج للعب على أنه مجرد لهو هو فهم خاطئ، حتى ذلك اللعب الذي يمكن أن نعتبره ترفيهياً هو طريقة لإكساب الأطفال ما يرغب الكبار توصيله إليهم.

فأثناء اللعب تنتقل العادات وأساليب التعامل، وتتكون الشخصية، وتصبح أكثر اتزاناً وأوسع أفقاً، فمن خلال اللعب التمثيلي يمكن إكساب الطفل المهارات الاجتماعية والقيام بالأدوار الاجتماعية الأخرى.

فاللعـب هو مهنة الطفل الطبيعية التي فُطر عليها، واللعب فن وأسلوب حـياة، والشـغل الشاغل للطفل، والقادر على تحريك ميوله، فعندما يبتكر الطفل لعبة يحاول أن يشبع حاجته إلى الاستمتاع أو الراحة أو العمل حسب اللعبة التي يلعبها.

والأطفال يسمون ألعابهم برمز يتعارفون عليه، ويستمدون هذا الرمز من البيئـة التـي يعيشـون فيها، لذا نجد أن نفس اللعبة تختلف مسمياتها من مدينة لأخـرى، وقد يختلف أسلوبها تبعاً لثقافة المجتمع الذي نشأت فيه، وتصبح بمثابة هوية للبيئة التي نشأت فيها.

ويجـب على الآباء أن لا يحرموا أطفالهم من اللعب مع الآخرين لأنهم بهـذا يسـاهمون في جعلهم انطوائيين بلا أصدقاء أو خبرات، وكذلك فإن لعب الأطفـال بالمسدسـات والبنادق وغيرها مما يُباع في محلات الأطفال يؤدي إلى تنشئة الطفل على العنف وتبتعد به عن الشخصية الاجتماعية السوية، في حين أن ألعابـنا الشعبية تنمي المهارات العضلية والعصبية والإحساس بالذات والانتماء لدى الطفل.

الأطفال واللعب:

تـبدأ تعبـيرات الأطفال في البداية لأسباب قد تكون منها التقليد، وتكـون هذه التعبيرات بأسلوب حر تلقائي يعد نوعاً من اللعب، والتعبير الحر من قبل الأطفال يشمل مجالاً فسيحاً من الأنشطة البدنية، والعمليات العقلية.

ويعتـــبر اللعب أوضح أشكال التعبير الحر عند الأطفال، فهو أنقى ما ينـــتجه الطفـــل مـــن ثمرات وأشدها ارتباطاً به، ولطالما حاول علماء النفس والتربـــية أن يطـــابقوا بيـــن أشكال التعبير الحر وبين اللعب، وأن يوحدوا بعضـــهما بـــبعض، وبهـــذا المعنى المتبع نستطيع أن نصف الأنشطة الفنية للأطفـــال بأنهـــا نوع أو شكل من أشكال اللعب، والذي يمكن اعتباره وسيلة للطفل للتعبير عن علاقته بالحياة.

واللعـــب فـــي سن ما قبل المدرسة هو أكثر أنشطة الطفل ممارسة فهو يستغرق معظم ساعات يقظته وقد يفضله على النوم والأكل.

وغـــياب اللعـــب لدى الطفل يدل على أن هذا الطفل غير عادي، فاللعب نشاط تلقائي طبيعي لا يُتعلم.

وللعـــب عـــدة فوائـــد فهو يكسب الطفل مهارات حركية فيتقوى جسمه، وأيضـــاً عمليات معرفية كالاستكشاف، ويزيد من المخزون اللغوي لديه، فالطفل يتعلم من خلال ألعابه كثيراً من الخبرات بصورة طبيعية، لا تتوافر في كثير من الوسائل التعليمية الأخرى.

فـــالطفل حيـــن يمـــارس ألعابه إنما يمارس خبرات متكاملة يضمنها خـــبراته الســـابقة، وهذه الخبرات تتعدد وتتنوع كلما تعددت محاولات لعبه وتنوعت.

الأطفال وتفاعلهم باللعب:

هناك عدة أنواع للأطفال من حيث التفاعل باللعب:

١- الطفل غير المشارك باللعب:

يقـــف هذا الطفل في الغرفة ويتجول ببصره على الأطفال دون أن يلعب معهم.

- الطفل الوحيد:

يلعــب هذا الطفل لوحده ويندمج في لعبته وهذا النوع من الأطفال يكون عادة في السنة الثانية والثالثة.

- الطفل المراقب للعب:

يكتفي هذا الطفل بالتحدث مع الأطفال الذين يلعبون ويوجه لهم الأسئلة، ولكنه لا يشاركهم اللعب.

أنواع اللعب:

اللعب التعاوني:

يــتم اللعــب كجماعــة ويكــون لهم قائد يوجههم وعادة يكون في بداية المرحلة الابتدائية.

اللعب التناظري:

يلعــب الطفل وحده فيتحدث للعبة وكأنها شخص حقيقي وهذا النوع من اللعب هو تعويضي للأطفال الذين لا يلعبون مع المجموعات.

اللعب بالمشاركة:

يتشارك مجموعة من الأطفال في لعبة معينة ولكن بدون قائد، كالسير في طابور أو ترتيب الألعاب.

اللعب الإيهامي:

يظهــر في الشهر الثامن عشر من عمر الرضيع ويصل للذروة في العام السادس، وللعب الإيهامي فوائد كثيرة منها:

- ينمي الطفل معرفياً واجتماعياً وانفعالياً.
- يستفيد منه علماء النفس في الإطلاع على الحياة النفسية للطفل.
- يكشف عن الإبداعات لدى الطفل.

اللعب الاستطلاعي:

ينمـــي الطفل معرفياً، فعندما يحصل على لعبة جديدة كالسيارة مثلاً فإنه يكســرها لــيعرف ما تحتويه في الداخل، وتثير اللعبة المعقدة اهتمامه أكثر من اللعبة البسيطة.

توجيه ألعاب الأطفال

إن توجـيـه ألعاب الأطفال وخاصة في مراحل نموهم الأولى يؤدي إلى توجـــه قدراتهم وميولهم واتجاهاتهم إلى اتجاه إيجابي بناء، فيمكن تعليم الأطفال مـــن خلال نشاطهم الذاتي، والنشاط الذاتي من المبادئ المهمة والأساسية لعملية التعلم كما أكدها علماء النفس.

إلا أن كثيراً من الآباء والمربين لا ينتبهون لهذه الحقيقة ويلجأ كثير منهم إلى تعليم أطفالهم عن طريق التلقين والضغط الخارجي، وهذه الوسائل قد أثبتت الدراســات والنظريات الحديثة عدم جدواها، لأن العملية التعليمية السليمة تعتمد أساســاً علـــى ما يبذله المتعلم من نشاط ذاتي لا يتوفر في الطفولة إلا من خلال اللعب.

لذلــك يتوجـــب علينا معرفة كيفية توجيه ألعاب الأطفال وارتباط ذلك بمراحل العمر المختلفة.

فينبغي أن يهتم المنزل والمدرسة باللعب كوسيلة لاكتساب المعرفة، ويجب تغيير المعتقدات التعليمية السائدة في نظم التعليم الحالية بأن الأطفال عـــبارة عـــن أوانـــي فارغة يجب ملئها بالمعلومات والمعارف بأي وسيلة كانت.

والنظر إلى الطفل بأسلوب جديد قائم على الإدراك والإحساس والاقتناع بأنه شخص مكتشف لبيئته مشارك وفعال فيها.

دور اللعب في بناء شخصية الطفل

لقـد أكـد علمـاء النفس والدارسـون أن للعب دوراً هاماً في بناء شخصـية الطفل وذلك لكون اللعب يتصف بخصائص مهمة في حياة الطفل منها:

١- كونــه أحـد الوسائل المهمة التي تعمل على إثارة الخيال الابتكاري لدى الطفل.

٢- يعتبر اللعب حياة الطفولة ذاتها، حيث أن الطفل يكتشف من خلاله كثيراً من خبراته عن العالم المحيط به.

٣- ينبغي أن يقدم للطفل اللعب التي تساعد في تنمية ذكائه وتفكيره، والتي يكـون الطفـل مشاركاً في إنتاجها، وأن لا تقتصر ألعابه على اللعب الجاهـزة التـي لا تترك للطفل إلا قدراً ضئيلاً لإثارة مخيلته، فاللعب مـثلما تسـاعد نمو الطفل إذا كانت جيدة فهي قد تعوق ذلك إذا كانت سيئة.

٤- يجب أن تكون لعبة الطفل متماشية مع مستوى سنه، وطبيعة تفكيره، وأن نشاركه في كيفية اختيار لعبته.

٥- يعتـبر اللعب من الوسائل التعليمية المهمة، فهي تمكن الطفل من اكتساب الكثـير مـن الخـبرات والمعارف وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من المراحل الابتدائية.

٦- يجـب أن يكون للآباء دور مشارك في لعب الأطفال بين الحين والآخر مسـتغلين طاقة الطفل الطبيعية في اللعب، وفي لاكتشاف بعض الخبرات والمعارف الجديدة.

٧- تعكـس ألعاب الأطفال طبيعة تفكيرهم، وتعتبر بمثابة النافذة المطلة على شخصية الطفل.

٨- يمكــن للآبــاء أن يشــاركوا أطفالهم في ألعابهم ويساعدوهم في صناعة ألعــابهم مـــن بعض الخامات المتوفرة في بيئتهم، مثل ألعاب من الورق المقـــوى والليف والأصواف والخيوط، ويجب أن يلاحظ الآباء أن اللعبة يجب أن تتناسب مع سن الطفل وقدرته على صنعها.

الفصل السابع

مشاركة الوالدان
في لعب أطفالهم

مشاركة الوالدين في لعب أطفالهم

يؤكــد الباحــثون والمختصون في تربية وصحة الطفل النفسية على أن اللعــب هــو أحد الوسائل المهمة والفعالة التي تساعد على نمو الطفل وتطوره بشكل سليم ويساهم في تكوين شخصيته المتميزة.

لذلك يجب على الوالدين والقائمين على تربية الطفل ورعايته الانتباه إلى هــذا الجانب المهم وعدم إغفاله، فالطفل بحاجة إلى أن يعبر عن ذاته وأن يطور مهاراته ويكتشف الجديد من حوله من خلال اللعب.

ويؤثر لعب الأم مع طفلها تأثيراً كبيراً في تكوينه النفسي والتربوي ومن هنا تأتي مسؤولية الأم تجاه أطفالها أكبر من مجرد إطعامهم وتلبية حاجياتهم العادية.

وللعــب فوائد عديدة في حياة الطفل كما أثبتتها الأبحاث التربوية تتجلى فــي أن اللعــب يشكل للطفل طريقته الخاصة التي تمكنه وتساعده على اكتشاف العالم والناس الذين يحيطون به، وتمكنه من اكتشاف عدة أشياء في نفسه، ويوفر فرصـــة للأم لاكتشاف مجموعة من الأمور المتعلقة بقدرات طفلها، ولا تتوقف فوائده عند هذا الحد فهو وسيلة ناجعة جداً في تحقيق توازنه الجسمي والنفسي.

إن محاولــة الأم مداعــبة طفلها واللعب معه كلما أتيحت الفرصة لذلك، ومحاولــة إيجــاد وقت للعب معه بكل طريقة ممكنة من خلال تجسيد اللعب في الغــناء أو في أداء بعض الحركات أو حتى عن طريق ألعاب القماش لــه تأثير إيجابــي في تطور ونمو طفلها الجسمي والاجتماعي، وذلك كفيل بمنحه الأمان والــثقة، وبالتالــي إثراء مقدرة اللغة عنده، وهذا يتحقق بفضل الطلاقة والمرح المنزلــي، وذلــك حق الطفل في اللعب مع والدته مهما بلغت درجة انشغالها في الأعمال والواجبات المنزلية.

وتكمــن فائدة اللعب في الفائدة من طبيعة الوقت الذي تقضيه الأم مع طفلها ولــيس في المدة الطويلة التي يمر خلالها اللعب، ومن الأفضل مشاركة الطفل إحدى

عشـرة دقـيقة في اللعب بحماس وحيوية بدلاً من مشاركته نصف ساعة يكون فيها تركيز الأم على الواجبات المنزلية المتبقية عليها والمطلوب منها أداؤها.

وطبـيعة الطفل دائماً أنه يحب معرفة مكان تواجد الأم ويحب مشاركتها في كل ما تقوم به، وبإمكان الأم تعويد طفلها على مساعدتها في تنظيف وترتيب غرفة في المنزل ومحاولة جعله قريباً منها، وذلك يوجد في نفسه السعادة.

وتؤكد الأبحاث التربوية الحديثة أن الأم تشكل أفضل لعبة بالنسبة للطفل وذلك خلال فترة تطوره ونموه التدريجي.

فاللعـب مع الطفل وجعله يساهم مع الأم في الأعمال المنزلية وإعطاؤه الثقة بنفسه وقدراته، ضرورية جداً لصقل مواهبه ونموه بشكل صحيح وسليم.

وقـد أثبتـت الدراسات العديدة أن الآباء يخصصون أكثر من ٨٥ دقيقة يومـياً في المعدل العادي مع كل طفل مقابل دقيقة واحدة كان يقضيها الآباء مع أطفالهم في فترة السبعينيات.

ويـتوقع الدراسـات أن يصـل الوقت الذي يمضيه الآباء والأمهات مع أطفالهم إلى ١٠٠ دقيقة بحلول عام ٢٠١٠م.

وقد أكدت جميع دراسات علماء الاجتماع على أهمية مشاركة الأب والأم فـي تربـية الأطفال وذلك بمدهم بالكثير من الثقة والتوازن من الناحية النفسية، وذلـك خـلال الحديـث واللعـب والقراءة معهم ومساعدتهم في أداء واجباتهم المنزلـية، لأن ذلك من حق الأبناء على آبائهم وأمهاتهم لكي يستطيع الطفل أن يتواصل مع مجتمعه وذلك لشعوره بحنان والديه وعلاقتهما الوطيدة به.

ولذلـك ينبغـي على الأبوين تأمين احتياجات الطفل الجسدية والتربوية والنفسـية، وأن يحرصـا علـى السـماح لأطفـالهم باللعب بحرية، وأن يقوما بمشـاركتهم ألعابهم واللعب معهم من أجل تحقيق التوازن المطلوب في صحتهم الجسدية والنفسية.

ويمكـن للآبــاء أن يسـاعدوا طفلهم في عمل ما يريده هو، على أن لا يـتدخلوا كثـيراً في لعبه، لأنهم بذلك يفقدوه فرصته في التعلم، من خلال عمل الأشـياء بنفسه فالأطفال يتعلمون من المحاولة والفشل وتكرار المحاولة بطريقة أخرى حتى يحققوا النجاح.

وعلـى الوالدين التحلي بالصبر إذا كان الطفل يصر على عمل شيء بنفسـه، طالما أن الطفل بعيد عن الخطر، وإن كان العمل الذي يود القيام به جديـد وصـعب فذلـك يساعد على تنميته، حتى وإن ترتب على ذلك بعض الإحـباط، فالقلـيل من الإحباط والفشل يساعد الطفل على التعلم وعلى إتقان مهارات جديدة.

أمــا الإحـباط الكبير فهو يؤدي إلى تثبيط الطفل ويجعله يشعر بالفشل، والوالدان هما الحكم الأمثل، وهما القادران على اتخاذ القرار المتعلق فيما إذا كان عليهما التدخل لمساعدته أو تركه يلتمس الحلول بنفسه.

وبإمكان الآباء أن يساعدوا الطفل على التعلم عن طريق اللعب، فالأطفال يحـتاجون فـي لعبهم إلى مواد بسيطة للعب بها، وهذه المواد تجعلهم مشغولين دائماً باللعب والاكتشاف في كل مرحلة من مراحل نموهم.

ولـيس بالضرورة أن تكون المواد التي يلعب بها الأطفال باهظة الثمن، فالمواد المتوفرة في البيئة من حول الطفل كالماء والرمل وعلب الكرتون الفارغة والمكعـبات الخشـبية والأدوات المنزلـية غير الحادة وبعض الأدوات الأخرى الملونــة كالكرات وأدوات اللعب التقليدية وغيرها جميعها تمتلك نفس القيمة التي للألعاب الثمينة وتحقق له الكثير من السعادة والمرونة في اللعب.

فالأطفــال يــتعلمون من نجاحاتهم وأخطائهم، ولذلك كان على الوالدين والقائمين برعاية الطفل وتعليمه أن يرشدوا الأطفال وأن يوجهوا ألعابهم بشكل يحقق منه الفائدة التربوية والترويحية لا أن يتحكموا في لعبهم.

حضور الأب في تربية الطفل وتطوير مهاراته

يؤكد التربويون أن من أهم عوامل نمو الطفل هو اللعب الذي ينمي حواسه وجسده وعقله كونه نشاطاً ينغمس فيه الأطفال بحماسة بالغة من تلقاء أنفسهم، ويمضون ساعات طويلة في ممارسته.

ومن خلال اللعب تتم عملية التنشئة الاجتماعية وتكوين الهوية، بإيصال المفاهيم الثقافية والمعلومات وتطوير المهارات.

ومع أن التربويين وعلماء النفس يختلفون في تفسيراتهم لدوافع اللعب عند الطفل، إلا إنهم يتفقون على ضرورة حرص الآباء، باختلاف أعمارهم وطبقاتهم وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، على تخصيص أوقات يومية للعب مع أطفالهم.

وأكدوا على أن اللعب مع الأطفال خلال الأشهر الأولى من حياتهم قد يحميهم من المشكلات الصحية سواء النفسية أو العضوية، وأكدوا على أن الآباء أو الأمهات الذين يتصرفون بعدوانية مع أطفالهم الصغار وبشكل غير مسؤول يؤثرون سلباً على نموهم السليم ويعرقلون عملية تطورهم الطبيعي بدنياً وذهنياً، لأن دماغ الطفل يتطور بسرعة خلال السنة الأولى من حياته.

كما أن الغذاء الذي يعطى للطفل في بداية حياته يؤثر بشكل كبير على وضعه الصحي لاحقاً، لأن الدماغ البشري يتطور أسرع خلال الثمانية عشر شهراً الأولى من حياة الإنسان، أكثر من أي وقت أو مرحلة عمرية أخرى، حيث يصنع الدماغ الإشارات العصبية والاتصالات التي تبقى إلى الأبد.

وحذر الدكتور بيتر فوناجي أستاذ التحليل النفسي في كلية لندن الجامعية من أن الوالدين الذين يفتقدان إلى المهارات التربوية قد يساهمان في إصابة أطفالهم بمشكلات عقلية في المستقبل، أو حتى زيادة خطر إصابتهم بأمراض القلب.

كمـــا دعـــا ذوي الشأن إلى اتخاذ استراتيجيات مناسبة لتحسين مهارات الوالدين في العناية بأطفالهم وتربية وإنشاء أجيال ذكية وسليمة المستقبل.

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت بهذا الشأن أن الأشخاص الذين تربوا فـــي بيـــئات ســـلبية أو عدوانـــية لـــم يتمكنوا من التعامل مع ضغوطات الحياة والـــتوترات التـــي ســـيواجهونها في المستقبل حيث يقفون عاجزين عن وضع الحلول لأبسط المشكلات.

كمـــا أن نـــوع الاستثارة الذهنية التي يقدمه الآباء لأطفالهم تلعب دوراً كبيراً في تحفيز تفكيرهم وقدراتهم الإدراكية.

وأشارت الدراسات التي أجروها أطباء متخصصين في مجال سيكولوجية الطفـــل إلـــى وجـــود نســـب متزايدة من الأطفال المصابين بمرض التوحد أو اضطرابات فرط النشاط وعجز الانتباه، الذي يتسبب عن نقص في جزء الدماغ المسؤول عن السيطرة على السلوكيات الاندفاعية والمحافظة على التركيز، حيث أن هذه المنطقة تنمو وتتطور في السنوات القليلة الأولى من حياة الإنسان.

وأكـــدوا أن الـــنقص الشديد في هذه المنطقة الدماغية يميز اضطرابات التوحد في حين أن النقص الخفيف قد يسبب مشكلات نفسية مثل العنف والميول العدوانية واضطرابات السلوك ومشكلات اجتماعية، وأشاروا إلى أن الآباء كلما تكلموا مع أطفالهم أكثر كلما شجعوا نموهم وتطورهم العقلي الطبيعي والسليم.

وأشارت دراسات أخرى إلى أن نقص الاستثارة الذهنية الايجابية من قبل الآباء قد يزيد فرص نمو أطفال لا يملكون القدرة على التعبير عن عواطفهم وتفسير ردود الفعل من حولهم.

ويتســـاءل المربون الإيطاليون عن كمية الوقت الذي يمضيه الأب للعب مع أبنائه؟ وإذا كـــان بعـــض الآباء يتذكر عدد الحكايات التي رواها لابنه؟ وكم عدد المسـرات التـــي فـــتح فيها الأب الأبواب أمام مخيلة أطفاله نحو عالم الفنون كالرسم

والموسيقي باعتبار الطفل متذوقاً صعباً ومشاهداً مهماً، لأنه ينتظر على الدوام من يشبع رغباته وحاجاته واستعداداته للارتقاء؟ وكم اتخذ من المبادرات العملية في المشاركة بألعاب مستوحاة من واقع المجتمع بعيدة عن ما تفرضه الألعاب الاستهلاكية الأجنبية المستوردة التي تستوعب فقط الوسائل والتقنيات الإلكترونية؟.

إن لعب الآباء مع أبنائهم تكاد تكون معدومة في جميع مجتمعات العالم، مع أنها تعتبر إحدى أهم الوسائل التربوية التي على الأهل القيام بها كواجب يساهم في تطوير مهارات الأطفال وتنمية خيالهم ومعارفهم واستيعاب مفاهيم مجتمعهم وإدراك العناصر المكونة له.

ففي الماضي كان الأب هو المصدر الأساس التربية، إذ كان يشكل مع الام، العنصر الوحيد في تنشئة الطفل الاجتماعية، ألا أن هذا الدور بدأ يضيق شيئاً فشيئاً داخل واقع اجتماعي يتحرك ويتغير بسرعة مذهلة، الأمر الذي جعله يلجأ بنفسه إلى وسائل الاتصال الجماهيري وبخاصة البرامج التلفزيونية المتخصصة التي سماها الإيطاليون بعالم (تفريخ تربوي) للأجيال الجديدة، من أجل العثور على الوسائل الكفيلة في التعامل التربوي مع الأطفال.

إن تلك المكانة التي كان يحتلها الأب لم تعد على ما كانت عليه في السابق، ثم يعد المصدر الوحيد للتربية، لأن الانتشار الكمي والنوعي لوسائل الاتصال والتلفزيون على وجه الخصوص سمح لسلطات تربوية جديدة بإدخال كل أشكال المعرفة التربوية بإيجابياتها وسلبياتها إلى داخل البيت لتساهم بالقيادة التربوية.

تغيرات في مجتمعاتنا

يتحتم على الأب أن يكون له حضور فعال في حياة أبنائه، وهذا الحضور يتمثل في وصايا المربية الإيطالية الشهيرة ماريا مونتيسوري التي اعتبرت التربية التي يمارسها الأب والمقرونة باللعب، نشاطاً يعيشه الطفل من خلال وسائل ومواد تعليمية (ألعاب) تشمل ثلاثة مجالات:

- الحياة العملية.
- الإدراك الحسي.
- التنمية الأكاديمية.

إذ تتطور الألعاب من البسيط إلى الأكثر تعقيداً، والاهم من هذا من البيئة المباشرة للطفل لتصل إلى التجريد.

إن علـــى آبــاء اليوم أن يدركوا الدور الذي تعدى مهمة الإنجاب، فعالم اليوم البشري يشكل ظاهرة مركبة تخضع لكثير من الاعتبارات غير البيولوجية التـــي تحمـــل في طياتها مسؤوليات تكميلية يعتمد على إنجازها البقاء العضوي للمجتمع واستمراريته الحضارية.

وقـــد تعـــدت هذه المسؤوليات أيضاً التربية الجسدية المرتكزة إلى توفير الغذاء والراحة والحماية إلى مهمة التربية الاجتماعية والنفسية بكل ما تحويه من قيم ومعارف ومواقف ومهارات وغيرها من مقومات الشخصية.

وهكـــذا فإن عملية التغيير الكبيرة التي تمر بها مجتمعاتنا، هي تغيرات غير عادية انبثقت منها انتقالات حضارية أدت إلى ظهور أنماط جديدة في حياة ترتبت عليها نتائج ومهمات اجتماعية عميقة.

فـــالأب علـــيه أن يدرك أن التغيرات المتزايدة هي نتيجة اهتمام الإنسان بإخضــــاع جمـــيع وجوه حياته إلى عقلانية العلم والتكنولوجيا المتقدمة، فوسائل الاتصــــال الجماهـــيري، بدءا بالصحافة، وانتهاء بالتلفزيون والحاسوب، رسمت مـــنعطفات أساسية في تاريخ الإنسانية، وفتحت مراحل تاريخية جديدة في تطور المجـــتمعات، وخلقت نمطاً جديداً من الإنسان فأصبح للأب حضور تحتمه القيم والأعـــراف الجديـــدة، حتى في أول لحظات الولادة في صالات الإنجاب، وهو يشـــارك فـــي تهيئة المستلزمات الأساسية للطفل الوليد كإعداد الحليب والتناوب بالسهر.. الخ.

وأكدت آخر الاستطلاعات أن الأطفال يعانون من قلة حضور الآباء في حياتهم اليومية، إذ أن ١٥% من الآباء يقضون معدل ٣٠ دقيقة يومياً مع أولادهم، وأكثر الألعاب التي يؤديها الأب عادة مع طفله لا ترتقي إلى المستويات المطلوبة، لان الآباء لا يحملون أي قناعة أو رغبة في ممارستهم هذه، ولهذا السبب فإن الأطفال يفضلون الأجداد والجدات، كونهم قادرين على المرونة والتعاطف المطلوبين من الطفل.

ويبين الاستطلاع الذي أجري على عينة من ١٦٠٠ طفل تتراوح أعمارهم ما بين ٦ و١٤ عاماً أن أكثر من ٨٥% يفضلون البقاء واللعب مع أجدادهم وجداتهم، ونحو ٧٨% يعتقدون بأن آبائهم يمتلكون سمات سلوكية تتسم بالغلظة والخشونة أثناء اللعب، و٨٢% يعتقدون بأن لعب الأب مع طفله بين الحين والآخر، يعتبر واجباً لا بد من إنهائه بسرعة، و٩٢% يتمنون مشاركة الأب في اللعب بصورة مستمرة.

ويقول طبيب الأطفال مارشيللو بيرناردي مؤلف كتاب "مغامرة البحث عن طريق لآباء اليوم" أن "التحالف ما بين الأب وأبنائه داخل العائلة له وجود حقيقي في العديد من العوامل في مختلف أنحاء العالم، فالأب الجيد يجب أن يدرك أن عليه احترام الآخرين وان يكون في الوقت نفسه في موقع احترام الآخرين الذين حوله، وان يعرف كيف يحب من دون انتظار المقابل وان يكون مقتدراً على الاحتفاظ بقراراته ووعوده مع أطفاله، ومن شأن المشاركة الدائمة في اللعب مع الأطفال أن تقوي مثل هذا الدور".

وحول عملية لعب الأب مع أطفاله، يقول بيرناردي:

"أدوات اللعب تطورت على مر العصور من الدمية إلى وسائل المواصلات كالسيارة والقطار والطائرة إلى الكومبيوتر والإلكترونيات وأدوات الفضاء... الخ، والطفل يتعامل معها ويكتشفها بلذة كبيرة، فيستوعبها ويدخل ضمن أنظمتها

الداخلـيـة، فتصبح جزءاً من شخصيته لتكون هويته الثقافية، عملية اللعب سهلة للغاية إلا إنها في الوقت نفسه مهمة للغاية من الأم والأب على حد سواء.

واللعب هو أداة إيجابية في تقويم عقلية الطفل وشخصيته ونموهما، ولهذا السبب فإن الألعاب المتكلفة التي تعتمد على السرعة والشعور بكونها واجباً على الأب تأديـتها علـى مضض، ينصح بالابتعاد عن ممارستها لأنها تسبب عكس متطلباتها التربوية المرجوة".

ويقـول البروفسـور بينديتو فيرتيكي من جامعة لاسبينسا (المعرفة) في رومـا: "علاقـة الطفـل مع البالغ أساسية في عملية التربية منذ بدايات الأشهر الأولـى في حياة الطفل، وابتداء من عمر ٣ سنوات وما فوق فإن عامل نوعية اللغة المستخدمة يكون ضرورياً.

لنفـترض مثلاً وجود اثنين من الآباء داخل حافلة نقل ومعهما أطفالهما، عـندما تتوقف الحافلة بصورة مفاجئة، فإن الأبوين يحذران طفليهما بأن يمسكا بقـوة بالكرسـي أو الأعمدة الحديدية داخل الحافلة، وعندما يسأل الأول أباه عن السـبب يجيبه بنعم، أما الأب الثاني فيقول لابنه انه خلاف ذلك سيسقط، فالطفل الثاني هنا يتعلم كيفية تكوين حوار، أما الطفل الأول فلا يتعلم ذلك.

والعملـية نفسـها تنطبق على برامج الأطفال والعابهم فإذا كانت الألعاب مقتصـرة علـى الأجهزة التكنولوجية والتي تستخدم لغة سهلة للغاية لأجل عملية تشـغيلها أمام الطفل، فتلك التي تكتفي بإجابات قاطعة لا تقدم للطفل إلا القليل في تعلم الحوار وإدارته، أما تلك التي تسهب بالإيضاح فتكون قادرة على إثراء عقله.

ويقدم الكاتب التربوي بيرناردي وصاياه للآباء من أجل حثهم على اللعب مـع أطفالهم فيقول: "معرفة الأب من وجهة نظر العديد من المربين أنها لم تعد عصـرية بفعـل الـتطور السريع للعلوم، إلا أن من ناحية أخرى ليس باللاعب المحترف.

لهذا عليه إلغاء الفكرة القائلة إن الترفيه لا ينطوي على أي سمة تعليمية، عليه أن ينظر إلى اللعب لا بوصفه عملية خداع للنفس بل كونه أسلوباً تربوياً مختلفاً بإمكانه الانطلاق للمساهمة في تحسين الظروف للنمو العاطفي السليم من منطلق تثبيت ثقة الطفل بنفسه وبشخصيته، لان الابن يرى بأبيه الشخصية المثالية القادرة على إعطائه كل الصفات الخيالية التي يحتاجها".

وكما يوحي التربويون فان الطفل لا يحتاج إلى من يوقظ فيه الإحساس بالجمال، لأنه متذوق لكل الفنون بفطرته وكل ما يحتاجه هو من يغذي هذا الإحساس بالمثيرات من خلال الألعاب بشكل مبدع ومؤوب.

والأب قادر على ممارسة هذا الدور السهل أياً كان عمره ومستوى ثقافته، شرط توافر الرغبة.

وعليه إيجاد حال من التوازن بين الألعاب الفولكلورية والألعاب الجديدة التي تعتمد على التكنولوجيا، كما يجب توافر المكان، حتى في المساحات الضيقة داخل البيت، وعليه التنويع بهذه الألعاب وان يساهم بها جسدياً كالألعاب الرياضية بمختلف أنواعها وتلك المتصلة بالفولكلور والتراث والألعاب الفنية التركيبية، والخشبية، وألعاب الكلمات والمكعبات، وألعاب الدمى... الخ.

كيفية اختيار لعبة الطفل

نادراً ما يدقق الآباء في اختيار اللعبة لأطفالهم، رغم أن لكل بنية جسمية وقدرات عقلية ومهارات حركية ما يناسبها من اللعب.

ومن حيث المبدأ يرغب الطفل في اللعبة التي يمكن أن يصنع منها مواقف حياتية: يهدهدها، يحاورها، يعاتبها.. الخ، ولذلك كلما أثارت اللعبة خيال الطفل زاد تفاعله معها وسعادته بها.

ويؤكد خبراء الطفولة أن اللعبة التي يصنعها الطفل بنفسه هي التي تنمي قدراته وتشبع رغباته، فالمكعبات يمكن للطفل أن يصنع منها أشكالاً هندسية

ومباني وجسوراً وبيوتاً وكل ما يمكن أن يتفتق منه ذهنه، وهي بذلك تكسبه سعادة تحقيق الهدف وترفع ثقته بنفسه.

وتقول رئيسة معهد ايركسون لدراسات الطفولة في شيكاغو: من المحتمل أن تجلس مع الطفل أو الطفلة وتعلمه استخدام المكعبات، لكن ذلك يكون غالباً أقل فائدة من إتاحة الفرصة له لاكتشاف ذلك بنفسه، ومن خلال اللعب يمكننا مساعدة الأطفال على التعلم بطريقة سلسة وبفعالية بالغة.

وترى عالمة النفس جين هيلين أن كثيراً من الآباء والأمهات لا يلاحظون أن بناء الطفل لبرج من المكعبات هو تعليم لمبادئ الرياضيات، كما أن حديثه مع لعبته هو تعلم لمهارات اللغة.

ومن المهم أن يدرك الآباء اختلاف الخيارات بين الذكور والإناث من أطفالهم في اختيار اللعب، فالذكور غالباً ما يفضلون اللعب التي ترمز إلى القوة كالمسدسات والطائرات والدبابات والقطارات.. الخ.

أما البنات فيفضلن العرائس ولكن لا ضير في أن يلعب الذكر بالعروسة اللعب الإيهامي يهدهدها حتى تنام، ويطعمها، ويكلمها، وذلك حتى يستطيع في المستقبل من تبادل التفاعل العاطفي الواجب عليه تجاه أبنائه وبناته بدون أي حواجز، وبالتالي تفادي الوقوع في الخلافات أثناء حل المشاكل التي يمكن أن يقع بها الأبناء وتفادي التباعد في العلاقات الاجتماعية بينهم.

إلا أن هناك قاسم مشترك بين (الإناث والذكور) هو أنهم يفضلون أن يتولوا قيادة اللعبة بأنفسهم بلا تدخل من الوالدين، اللذين عليهما أن يحترما هذه الرغبة وأن يكون تدخلهما بغرض المساعدة عند اللزوم ليس أكثر.

كما تختلف اللعبة المناسبة باختلاف عمر الطفل، فالأطفال الرضع تناسبهم ألعاب الطيور، والأطواق الملونة، والحيوانات المصنوعة من القطن، واللعب التي تعوم في الماء فهي تسهل مهمة الأم أثناء حمام الطفل.

أمـــا أطفال الثالثة من العمر أو الرابعة فتناسبهم لعب العروسة وعربات المثلجات والهاتف الذي يرن، وكلما كبر الطفل كان من الأفضل أن نزوده باللعب التي تثير خياله ويصممها بنفسه.

ويقف كثير من علماء النفس ضد ألعـــاب المسدسات والمدافع والطائرات وغـــيرها مـــن ألعـــاب الحرب، ولكن الدراسات أثبتت أن الطفل ابن بيئته، وأن الواقـــع هو الذي يدفع الطفل إلى مثل تلك الألعاب، فألعاب الأطفال في فلسطين والعراق وكشمير والبوسنة وغيرها من المناطق المنكوبة غالباً ما تكون مسدسات ومدافع وطائرات، بل إن الأطفال في تلك المناطق كثيراً ما يصنعون من العصي ألعاب حرب ويمثلون ما يروه أمامهم.

ومـــن الممكـــن عـــند شراء لعبة معينة لعمر معين الإطلاع على عمر الأطفـــال الذين تناسبهم هذه اللعبة وذلك يوجد في أسفل غلافها، وإذا كان الطفل مـــن ذوي الاحتياجات الخاصة الذي تقل قدراته الإدراكية عن الأطفال العاديين فيمكن اختيار لعبة تتناسب مع قدراته وسيكون الاختيار موفق كلما كان الوالدين أو المعلـــم أقـــدر علـــى تحديد قدرات الطفل الإدراكية بشكل تقريبي، فيمكن أن يقومـــوا باختيار لعبة تكون أقل بسنة أو ستة أشهر ويقومون بتجربتها مرتين أو أكـــثر وإذا لم يلاحظوا أي تقدم لعملية فهم الطفل لطريقة استخدام اللعبة أو أنها أقـــل من مستواه فيمكنهم تغييرها ومع التكرار والخبرة سيكونون أقدر في عملية الاختيار بشكل تدريجي.

وبشكل عام فإن الوالدين يعانون في كثير من الأحيان عند اختيار الألعاب المناسبة لأطفالها خصوصاً إذا كانوا في أعمار متقاربة حيث أن كل أم تتمنى أن تختار لأطفالها اللعبة المسلية والمفيدة في نفس الوقت.

لـــذا يقـــدم خبراء التربية مجموعة من الإرشادات البسيطة التي تساعد الوالدين في اختيار اللعبة المناسبة لطفلهما:

١- إتاحة الفرصة للطفل في اختيار اللعبة التي يرغب فيها وما عليهما فقط إلا تنبيهه إلى ما يناسبه وحسب عمره.

٢- تعليم طفلهما أن لكل لعبة قيمة معينة، ومحاولة إفهامه أن اللعبة هدية تقدم في بعض الأحيان وليس في كل مناسبة.

٣- أن يوفروا للطفل لعبته المفضلة التي تتناسب مع شخصيته وحالته النفسية فمثلاً إذا كان طفلهما يشعر بالتوتر والقلق فيمكن توجيهه نحو لعبة معلقة تشبه البالون مصنوعة من المطاط بحيث يبدأ في ضربها عدة مرات حتى يخف توتره، أما الطفل الذي يعاني من الملل فتعتبر الدمية المتحركة أفضل لعبة له كي يستعيد نشاطه وحيويته.

٤- الحرص على أن تتوافر في لعبة الطفل مواصفات اللعبة الجديدة كأن تكون أجزاء اللعبة قابلة للتركيب، أو أن يكون حجم الأجزاء كبير حتى لا يستطيع الطفل ابتلاعها أو وضعها في أنفه أو أذنيه أو أن يكون سطحها غير جارح كي تتوفر فيها كل سبل الأمان والسلامة للطفل.

٥- الحرص على أن تكون اللعبة قابلة للغسيل كي لا تتراكم عليها الأوساخ نتيجة الاستعمال حتى يعمل الطفل على المحافظة عليها نظيفة كجزء من عملية اللعب وجزء من تحمل المسؤولية في الوقت ذاته.

٦- عدم تعزيز الإحساس بالفردية والأنانية لدى الطفل بل ينبغي غرس حب المشاركة والاجتماعية في نفسية الطفل وروحه.

٧- إذا كان الطفل يستعمل ألعاباً للركوب عليها كالدراجة وغيرها فهناك بعض المواصفات التي يجب أن تتوافر بها، منها أن تكون مصنوعة من مادة لا تصدأ، وغير قابلة للكسر، وتقاوم الاحتكاك، ومتوازنة عند حركتها وتوقفها لتأمين سلامة الطفل.

٨- الحرص على تنمية خبرات البناء والقابلية والترتيب الموجودة لدى الطفل مع تشجيعه على الإبداع والابتكار.

٩- تعليم الطفل أن هناك ألعاباً كثيرة يحدد عليها العمر المناسب للطفل كأن يكتب عليها من ١-٣ سنوات أو من ٥- ٩ سنوات الخ، لذلك ينبغي الاهتمام بهذا الأمر عند شراء اللعبة.

١٠- الحرص على مراعاة العامل الاقتصادي وميزانية المنزل عند القيام بشراء لعبة للطفل، فلا نشتري مثلاً الألعاب غالية الثمن لأن اللعبة لا تقاس بثمنها بل تقاس بقيمة الأهداف التي تحققها.

بالإضافة إلى أن الطفل سريع الملل ولا يلعب باللعبة الواحدة أكثر من نصف ساعة إلى ساعة، لذا ينبغي إخفاء بعض الألعاب لوقت معين ثم إظهارها بعد فترة لتكون بالنسبة للطفل كاللعبة الجديدة.

دور الآباء في اختيار لعب الأبناء:

وبعد هذا العرض الموجز تبين بما لا يدع مجالاً للشك تأثير اللعب على النمو في جميع النواحي، فالطفل يتعلم النظام عن طريق اللعب الذي تحكمه قواعد، وهو أيضاً وسيلة للنمو الاجتماعي، إذ يتعلم الطفل التعاون وفن إقامة علاقات اجتماعية مع العالم الخارجي لغير محيط الأسرة.

كما أن في اللعب فرصة للتخلص من القلق والتوتر وبعض المتاعب، وتختلف ألعاب الأطفال عن تلك التي يقوم بها الكبار، لذا ينبغي أن نختار اللعبة التي تناسب كل سن حتى تحقق الهدف التربوي منها وتترك الأثر النافع، وعلى الكبار إذن تقع المسؤولية كاملة في اختيار اللعبة المناسبة حتى لا يصبح اللعب مضيعة الوقت وخاصة أننا لا نستطيع أن نحرم صغارنا من اللعب لأننا لن ننجح في ذلك.

فسواء رغبنا أم كرهنا فلابد للأطفال من اللعب ولو في غفلة منّا عندما تتاح لهم الفرصة لمخالفة أوامرنا، لأنه من غير الممكن أن نتحكم في حياتهم

وخيالهم وأحلام يقظتهم.

ولذلك يجب أن نفهم جيداً أن الطفل الذي لا يوجد عنده ميل للعب يكون طفلاً غير طبيعياً وينبغي دراسة حالته.

اللعب والإبداع.. مسؤولية من؟

ومـن هـذا المنطلق ينبغي أن نولي الأطفال العناية والرعاية ونتيح لهم فرصـة اللعب الهادف ونعمل على إعدادهم الإعداد الجسمي عن طريق التربية الرياضية.

ولـيس معنى ذلك أن نطلق لهم الحبل على الغارب بلا قيود ولا حدود، فـلا يجوز أن يكون الاهتمام بالألعاب الرياضية على حساب واجبات أخرى أو على حساب تحصيل العلم وطاعة الوالدين، بل يجب أن يكون الارتباط في حدود الوسط والاعتدال.

إن الحصـول علـى الإنسان العربي المبدع ولا شك يكون بالتعاون بين وزارات التربية والتعليم في الدول العربية، ووزارات الثقافة والرياضة والأسرة، وذلـك لكـي تولـي اللعـب الأهمية وتوفر للطفل اللعب المختلفة في الحضانة والمدرسة، على أن تكون هناك حصة أو حصتان للنشاط الحر أسبوعياً تتيح للطفل ممارسة هوايته والإبداع والابتكار فيها.

بالإضـافة إلـى توفـير الكتب والمجلات للكثير من هذه الهوايات التي تساعد على التفكير السليم وتوجيه الإبداع والابتكار.

إن ذلـك سـيكلف –ولا شك– الكثير من المال ولكن العائد في المستقبل القريب سيكون أكثر إبهاراً.

الفصل الثامن

التعلم باللعب

التعلم باللعب

أكـدت الدراسـات والبحوث التربوية أن الأطفال كثيراً ما يخبرون بما يفكرون فيه وما يشعرون به من خلال ممارستهم للعب التمثيلي الحر واستعمالهم للدمـى والمكعبات والألوان والصلصال وغيرها، ويعتبر اللعب الوسيط التربوي الذي يعمل بدرجة كبيرة على تشكيل شخصية الطفل بأبعادها المختلفة، فالألعاب التعليمـية متى ما أحسن تخطيطها وتنظيمها والإشراف عليها فإنها تؤدي دوراً فعالاً في تنظيم التعلم.

وقـد أثبتت الدراسات التربوية القيمة الكبيرة والمهمة للعب في اكتساب المعرفة ومهارات التوصل إليها إذا ما أحسن استغلاله وتنظيمه.

تعريف أسلوب التعلم باللعب

يُعـرّف اللعـب بأنـه ذلك النشاط الموجه الذي يقوم به الأطفال لتنمية سـلوكهم وقدراتهـم العقلية والجسمية والوجدانية، ويحقق في نفس الوقت المتعة والتسـلية، وأسلوب التعلم باللعب هو استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة وتقريب مبادئ العلم للأطفال وتوسيع آفاقهم المعرفية.

أهمية اللعب في التعلم

١- يعتـبر اللعـب أداة تـربوية تساعد في خلق جو من التفاعل بين الفرد وعناصر البيئة لغرض التعلم وإنماء الشخصية والسلوك.

٢- يمثل اللعب وسيلة تعليمية تساعد في تقريب المفاهيم وتسهل إدراك معاني الأشياء.

٣- يعتـبر اللعب أداة فعالة في تفريد التعلم وتنظيمه لمواجهة الفروق الفردية وتعليم الأطفال وفقاً لإمكاناتهم وقدراتهم.

٤- يعتبر اللعب طريقة علاجية يلجأ إليها المربون لمساعدتهم في حل بعض المشكلات التي يعاني منها بعض الأطفال.

٥- يشكل اللعب أداة تعبير وتواصل بين الأطفال.

٦- تعمل الألعاب على تنشيط القدرات العقلية وتحسن الموهبة الإبداعية لدى الأطفال وتخلق روح المنافسة الايجابية بين الأطفال.

فوائد أسلوب التعلم باللعب

يجني الطفل عدة فوائد من التعلم باللعب منها:

١- يؤكد الطفل ذاته من خلال التفوق على الآخرين والتميز فردياً وفي نطاق الجماعة.

٢- يتعلم الطفل من خلال اللعب التعاون واحترام حقوق الآخرين.

٣- يتعلم احترام القوانين والقواعد والالتزام بها.

٤- يعزز انتمائه للجماعة.

٥- يساعد في نمو الذاكرة والتفكير والإدراك والتخيل.

٦- يكتسب الطفل الثقة بالنفس والاعتماد عليها ويسهل اكتشاف قدراته واختبارها.

أنواع الألعاب التربوية

١- ألعاب الدمى:

مثل أدوات الصيد، السيارات، والقطارات، العرايس، أشكال الحيوانات، الآلات، أدوات الزينة... الخ.

٢- ألعاب الحركة:

مثل ألعاب الرمي والقذف، التركيب، السباق، القفز، المصارعة، التوازن والتأرجح، الجري، ألعاب الكرة.

٣- ألعاب الذكاء:

مثل الفوازير، حل المشكلات، الكلمات المتقاطعة، إيجاد الكلمة الضائعة، ..الخ.

٤- الألعاب التمثيلية:

مثل التمثيل المسرحي، لعب الأدوار، تقليد الكبار.

٥- ألعاب الغناء والرقص:

مثل الغناء التمثيلي، وتقليد الأغاني، والأناشيد، وفعاليات الرقص الشعبي.. الخ.

٦- ألعاب الحظ:

مثل لعبة الدومينو، ولعبة الثعابين والسلالم، وألعاب التخمين.

٧- القصص والألعاب الثقافية:

كالمسابقات الشعرية، بطاقات التعبير.

دور المعلم في أسلوب التعلم باللعب

١- يجب على المعلم أن يقوم بدراسة للألعاب والدمى المتوفرة في بيئة التلميذ وتقدير فائدة استخدامها.

٢- التخطيط السليم لاستغلال هذه الألعاب والنشاطات لخدمة أهداف تربوية تتناسب وقدرات واحتياجات الطفل.

٣- توضيح قواعد اللعبة المراد استخدامها أو ممارستها للتلاميذ.

٤- ترتيب المجموعات وتحديد الأدوار لكل تلميذ.

٥- تقديم المساعدة والتدخل في الوقت المناسب.

٦- تقييم مدى فعالية اللعب في تحقيق الأهداف التي رسمها المعلم.

مبادئ استخدام اللعب في غرفة الصف

إن ممارسة نشاطات اللعب والألعاب في العملية التعليمية يمكن أن تثري نمو الطفل وتعلمه، إذا ما أخذ المعلم بعين الاعتبار مبادئ استخدام اللعب والألعاب وتوظيف الألعاب وفقاً لأهداف التعلم الصفي بحيث تؤدي هذه الألعاب إلى مساهمة فريدة في تعلم الطلبة وتوكيده.

وعلى المعلم أن يدرك أن استخدام اللعبة في وقتها المحدد ضمن سياق الدرس تؤدي الغاية المنشودة من استخدامها، وعليه أن ينظم ترتيبات اللعبة على نحو يمكن كافة الطلبة من المشاركة فيها، ووضع خطط لاستخدام الألعاب في عملية التعلم بطريقة منظمة بحيث لا يطغى الاستمتاع بموقف اللعب على الهدف الأساسي من استخدام اللعبة، وإخبار الطلبة المشاركين بأهداف اللعبة وقواعدها.

ثم يقوم المعلم بتقييم أثر اللعبة لمعرفة مقدار ما أحدثته لدى الطلبة المشاركين في اللعب من حيث إثراء وتعزيز المفاهيم والمعلومات والمهارات المتعلمة.

معايير اختيار الألعاب التعليمية

ترتبط أبرز هذه المعايير بالأمور التالية:

١- مدى اتصال الألعاب بالأهداف التعليمية الخاصة التي يسعى المعلم لتعليمها.

٢- مناسبة هذه الألعاب لأعمار التلاميذ ومستوى نموهم العقلي والبدني.

٣- أن تساعد الألعاب المختارة المتعلم على التأمل والملاحظة والموازنة والوصول إلى الحقائق بخطوات مرئية منطقية.

٤- أن تخلو هذه الألعاب مما قد يعرض حياة المتعلمين للخطر أو التعرض لإصابة نتيجة لاستخدامها بمفردهم.

٥- يجب أن تساعد هذه الألعاب المعلم على تشخيص مدة نمو المتعلم من اكتساب الخبرات المطلوبة والتعرف إلى أماكن الضعف في تحصيله ثم تزويده بالخبرات والمعلومات اللازمة التي تعالج هذا الضعف.

٦- أن تتناسب هذه الألعاب وعدد التلاميذ وميزانية المدرسة.

٧- أن تتصل هذه الألعاب ببيئة التعلم.

الشروط الواجب توافرها في اللعبة:

١- يجب على المعلم اختيار ألعاباً يمكنها تحقيق أهداف تربوية محددة وفي نفس الوقت تكون ممتعة ومثيرة.

٢- ينبغي أن تكون قواعد اللعبة سهلة وواضحة وغير معقدة لكي يفهمها التلاميذ بسرعة.

٣- يجب أن تكون اللعبة المختارة مناسبة لخبرات وقدرات وميول التلاميذ.

٤- يجب أن يكون دور التلميذ واضحاً ومحدداً في اللعبة.

٥- وينبغي أن تكون اللعبة من بيئة التلميذ.

٦- أن يشعر التلميذ بالحرية والاستقلالية في اللعب.

طريقة تمثيل الأدوار:

عندما نتحدث عن اللعب فإن أول ما يتبادر إلى الذهن على أنه ذلك العمل الذي يقوم به الإنسان بغرض التسلية وتمضية الوقت، واللعب بهذا المعنى يرتبط بالنواحي السلبية وبخاصة عندما نتحدث عن التعليم والتعلم والعملية التربوية.

إن هذا النوع من اللعب هو اللعب غير الموجه وغير الهادف ولكن قد يكون اللعب موجهاً وهادفاً وذا قيمة تربوية إذا ما استغل بطريقة صحيحة، هذا ما أكده كود Good عندما عرف اللعب على أنه نشاط موجه أو نشاط حر

يمارســه الأطفــال بهــدف التسـلية ويستثمره الكبار في تنمية سلوك الأطفال وشخصياتهم.

وهـذا هو هدف الألعاب التعليمية فهي تستخدم بغرض إنماء العقل عند الأطفـال، كمــا يــرى بياجيه وتسهيل محتوى التعلم وفهمه من قبلهم إن اللعبة بصــفتها نشــاط أو مجموعة من الأنشطة يمارسها الفرد أو الجماعة، ويجب أن يتوافر فيها ستة عناصر رئيسية على الأقل هي:

١- الأدوار: ففي اللعب أو اللعبة الواحدة يتم تحديد أدوار معينة للأفراد ذوي العلاقة.

٢- القواعــد والقوانيــن: فاللعبة تسير وفق قواعد وقوانين محددة بصورة مسبقة ويجري الاتفاق عليها من قبل الأفراد أو اللاعبين.

٣- الأهــداف: كــل لعــبة لهــا هدف أو مجموعة أهداف يسعى اللاعبون ويتنافسون لتحقيقها، فهدف لعبة كرة القدم مثلاً هو تحقيق أكبر عدد ممكن من الأهداف.

٤- الطقوس: لكل لعبة نمط سلوكي متعارف عليه لا يتصل بالأهداف أو القوانين إلا أنه لازم أو ضروري لارتياح اللاعب للعب، والاستمرار فيه.

٥- اللغــة: لكــل لعبة مصطلحاتها أو قاموسها الخاص لا يتصل بالأهداف والقوانين ولكنها لازمة وضرورية ويجب تعلمها واستعمالها.

٦- القيمة أو المعيار: لكل لعبة معايير نجاح معينة أو قيمة معينة.

أ- المحاكاة:

نوع آخر من لعب الأدوار أو تمثيلها وفيها يتصرف الأفراد أو الممثلين وكــأنهم في مجريات الحياة الواقعية محاولين تحقيق أهداف معينة ضمن قواعد وقوانين محددة.

إن طلبة مدرسة الطيران أو قيادة السيارات مثلاً يتدربون على المحاكي الميكانيكـي أو الآلـي حيث يوفر هذا المحاكي ظروفاً واقعية للطلبة للتعلم على قيادة الطائرة أو السيارة.

ب- التمثيل (الروايات، الحكايات، القصص):

تمثـيل الروايات والحكايات والقصص أمر مألوف لدى طلبة المدارس، ولا تقتصـر عملـية التمثيل هذه أو لعب الأدوار على مرحلة دراسية معينة بل تـراها تستعمل في مختلف المراحل الدراسية مع اختلاف في طبيعة ونوع المادة التعليمية المراد تمثيلها على خشبة مسرح المدرسة أو داخل غرفة الصف نفسها، فهـناك العـديد مـن قصص البطولة والشجاعة والكرم والإخلاص ومساعدة المحتاج والحفاظ على الجار التي يمكن للطلبة من أن يتعلموها عن طريق تمثيلها

أهمية طريقة تمثيل الأدوار

تتصـل هـذه الطـريقة وما تتضمنه من ألعاب ومحاكاة وتمثيل اتصالاً مباشراً بحياة الطلاب وتعمل على إنماء شخصياتهم وتكوين سلوكهم.

وفيما يلي النقاط الأساسية التي تظهر أهمية استعمال هذه الطريقة، وهي:

١- إن التدريس بطريقة تمثيل الأدوار ما هو إلا استمرار لما اعتاد الطلبة أن يعملـوه في حياتهم العادية للحصول على المعرفة، فالناس يتعلمون كيفية القيام بالأشياء عن طريق القيام بها، وهذا مانطلق عليه اسم التعليم بالعمل Learning by Doing، إن الأطفـال وهم يلعبون دور الزوج والزوجة والعـريس والعروس والقاضي ورجل الشرطة إنما يتعلمون وهم يؤدون هذه الأدوار.

٢- إن عدم وجود الحماس والرغبة في التعلم من أهم المشكلات التي تواجه المعلـم فـي تدريس طلبته، وتعمل هذه الطريقة على رفع درجة الحماس

والرغبة عند المتعلم، وبخاصة إذا ما عرفنا أن الطلبة وبصورة خاصة صغار السن منهم يحبون اللعب، وهم يتعلمون عن طريقه.

٣- إن هـذه الطريقة وبخاصة ما يتعلق منها بأنشطة المحاكاة تشجع عمليات التفكير والتحليل لدى الطالب، حيث يتعلم عن طريقها الحقائق والعمليات والاستراتيجيات.

٤- إن طريقة تمثيل الأدوار من الطرائق الجيدة لتعليم الطلبة القيم الاجتماعية كما إنها أداة فاعلة في تكوين وتشكيل النظام القيمي عند الطلبة، وتكسبهم معايير السلوك الاجتماعية المقبولة في المجتمع كالتنافس والتعاون وغيرها.

٥- تشجع الطلبة على الاتصال والتواصل فيما بينهم والتعلم من بعضهم البعض بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والاجتماعية فيما بينهم.

٦- يستطيع المعلم، مستخدماً هذه الطريقة، أن يتعامل مع مختلف فئات الطلبة بغض النظر عن قدراتهم، فهي طريقة جيدة للتعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين.

٧- يستعمل المربون هـذه الطريقة لحل المشكلات عند الطلبة وذلك وفقاً لمدرسة التحليل النفسي عند فرويد.

نماذج من الألعاب التربوية

١) لعبة الأعداد بالمكعبات على هيئة أحجار النرد:

يلقيها التلميذ ويحاول التعرف على العدد الذي يظهر ويمكن استغلالها أيضاً في الجمع والطرح.

٢) لعبة قطع الدومينو:

ويمكن استغلالها في مكونات الأعداد، بتقسيم التلاميذ إلى مجموعات ثم

تعطـى كل مجموعة قطعاً من الدوميتو ويطلب من كل مجموعة اختيار مكونات العدد وتفوز المجموعة الأسرع.

٣) لعبة (البحث عن الكلمة الضائعة):

تنفذ هذه اللعبة من خلال لوح مكتوب به مجموعة من الحروف، ويحدد المعلـم الكلمـات، ويقوم التلاميذ بالبحث عن الكلمة بين الحروف كلمات رأسية وأفقية.

ر ـــــ س ـــــ و ـــــ م

ك ـــــ ل ـــــ ع ـــــ ب

ت ـــــ و ـــــ ج ـــــ د

ب ـــــ ك ـــــ م ـــــ ك

ي ـــــ ص ـــــ و ـــــ م

٤) لعبة صيد الأسماك:

عـن طـريق إعداد مجسم لحوض به أسماك تصنع من الورق المقوى ويوضع بها مشبك من حديد ويكتب عليها بعض الأرقام أو الحروف وتستخدم في التـعرف علـى الأعداد أو الحروف الهجائية بأن يقوم التلاميذ بصيدها بواسطة صنارة مغناطيسية.

٥) لعبة (من أنا):

تسـتخدم هـذه اللعبة لتمييز حرف من الحروف متصلاً ومنفصلاً نطقاً وكتابة حسب موقعه:

أنا في

المدرسة

ربنا

- محمد
- ترسم

٦) لعبة الذاكرة:

يتحقق في هذه اللعب المتعة والفائدة وتنشيط ذاكرة الأطفال، وتتم اللعبة بإلصاق ١٢ صورة لأشياء مختلفة على لوحة ومن ثم تعرض اللوحة على المتسابق لمدة ثوان وتختفي بعد ذلك من أمامه بسرعة ويعطى دقائق قليلة لذكر الصور التي كانت معروضة أمامه والمتسابق الذي يتذكر أكثر هو الفائز ويمكن لعبها مع فريقين.

٧) لعبة المباراة الشعرية:

يذكر المعلم بيتاً من الشعر وينقسم الأطفال إلى فريقين وعلى الفريق الأول أن يأتي ببيت من الشعر يبدأ بالحرف الأخير الذي تنتهي فيه القافية ويأتي الفريق الثاني ببيت من الشعر يبدأ بالحرف الذي انتهت فيه القافية التي ذكرها الفريق الأول والفريق الفائز هو الذي يأتي بجميع الحروف المذكورة في القوافي.

٨) لعبة سباق الأرقام:

الغرض الرئيس من هذه اللعبة هو تعريف التلاميذ على مختلف الأرقام، وتنمية سرعة البديهة والاستجابات السريعة لديهم.

وتجري هذه اللعبة بأن يكتب المعلم مجموعة من الأرقام على الأرض دون ترتيب، مثلاً:

٤	٥	٦	١	٢	٤	٧
٦	٠	١	٤	٩	٨	٥
٨	٣	٩	٠	١٢	٤	٩
٩	٧	٣	٥	١	٢	٦

ثــم يقســم التلامــيذ إلى مجموعات صغيرة ويطلب منهم الركض حول الغــرفة وأثناء ركضهم ينادي المعلم بأحد الأرقام (مثلاً ٩) فالتلاميذ الذين يقفون علــى ذلك الرقم هم الفائزون، أما الأطفال الذين يقفون على الأرقام الأخرى أو الذين لم يتمكنوا من التعرف على ذلك الرقم، فإنهم يخرجون من اللعبة، ويستمر الفائزون من المجموعات كافة بتكرار الفعالية إلى أن ينتهي الوقت المقرر.

ولــتقويم الأداء تــوزع على التلاميذ أوراق تحمل أرقاماً دائرية ويطلب مــنهم وضع خطوط تحت الأرقام التي يناديها المعلم وبهذه الطريقة يطلع المعلم على مدى معرفة تلاميذه بالأرقام المختلفة.

٩) الاستفادة من أوقات الفراغ:

تســتخدم الفعالية التالية في المدارس الحديثة عندما ينتهي بعض الأطفال فــي الصــفوف الدنــيا من واجباتهم أسرع من بقية التلاميذ في الصف، وأحياناً يقومــون بإزعــاج زملائهم ويخلقون المشاكل معهم، وللتغلب على هذه المشكلة يــزود كــل صف ببعض القصص المختارة والمجلات واللعب التعليمية... الخ، فحين ينجز الطفل واجبه قبل زملائه الآخرين وبعد أن يصحح المعلم عمله يتاح له المجال لممارسة الرسم أو التلوين أو المطالعة أو اللعب باللعب التعليمية.

وهذه الطريقة تساعد التلاميذ على استثمار أوقات فراغهم كما أنها تساعد على الاحتفاظ بجو هادئ خلاق في الصف.

الرياضيات واللعب

يساعد اللعب في تعلم الرياضيات بشكل سريع ومبسط، فالتعلم باللعب هو أحــد أســاليب تعلم المعارف ومنها الرياضيات، وهو ذلك النشاط الذي يقوم به التلامــيذ بشكل منفرد أو مع مجموعة من التلاميذ في نسق تعلمي مخطط لتحقيق أهداف تعليمية معينة تتوافر فيها مواصفات محددة منها:

- أن تسير وفق قواعد محددة ومتفق عليها.
- أن تكون مفهومة من قبل من يمارسها.
- أن يكون لها هدف أو أهداف تعليمية محددة.

وللعب أهمية كبيرة في تعلم الرياضيات فهو يسهم في:

١- يمثل اللعب وسيلة تعليمية فعالة إذ يقرب المفاهيم الرياضية ويساعد الطفل على فهمها وإدراكها.

٢- يؤدي اللعب دوراً فعالاً في تنظيم التعلم متى ما أحسن تخطيطه وتنظيمه والإشراف عليه.

٣- يعمل اللعب على تنشيط تفكير الطفل لاستيعاب المفاهيم الرياضية.

٤- يساعد اللعب على تثبيت المفاهيم الرياضية، وتذكرها، حيث يكون الطالب نشيطاً جسمياً وعقلياً، فهو يسمع ويرى ويقوم بنفسه بعمل حركي ويستخدم أكثر من حاسة، وهذا ما يجعل أثر التعلم أدق وأبقى حسب رأي العلماء.

٥- يتيح التعلم باللعب فرص العمل بحرية (تفريد التعلم)، ويتيح للمعلم فرصة الالتفات للحاجات الفردية لبعض التلاميذ.

شروط تصميم الألعاب التعليمية

يجب أن تصمم الألعاب التعليمية وفق شروط معينة ليمكن تحقيق الأهداف التربوية التي تستخدم من أجلها، ومن هذه الشروط:

١- أن يكون طابعها منطقياً.

٢- أن تعتمد على حسن التفكير وليس على الحظ.

٣- أن تجمع اللعبة بين الدقة العلمية والجمال الفني.

٤- أن تكون قواعد اللعبة سهلة وواضحة وغير معقدة.

٥- أن تكون قواعد اللعبة مناسبة لخبرات وميول وقدرات الطلاب.

٦- أن يكون للطالب دور محدد وواضح في اللعبة.

٧- أن تكون اللعبة مشوقة ومثيرة للانتباه.

٨- إذا كانت اللعبة اختيار الألغاز فيجب أن يتم اختيار الألغاز على أساس تحقيق فائدتها الرياضية، وإمكان تطبيقها في الصف.

اللعبة التعليمية وتصميمها:

عند تصميم لعبة تعليمية يجب مراعاة الأمور التالية:

١- تحديد المادة العلمية والموضوع المراد استخدامها من أجله.

٢- تحديد الأهداف التعليمية المرتبطة بالمادة العلمية.

٣- تحديد المواد والأجهزة اللازمة لتصنيع وتنفيذ اللعبة.

٤- تصنع اللعبة من خامات بسيطة ومناسبة من حيث الحجم وكمية الخام والألوان.

٥- تحديد قوانين اللعبة، وتوضيح كيفية التفاعل بين اللاعبين مع بعضهم البعض.

٦- تجريب اللعبة على عينة من الطلاب بغرض حل المشاكل التي قد تطرأ أثناء التطبيق.

٧- تقييم مدى فعالية اللعب في تحقيقه للأهداف المرسومة.

مراحل استخدام الألعاب التعليمية في التدريس:

١- تستعمل الألعاب كتهيئة قبل الدرس، مثل طرح مقدمة شيقة لموضوع رياضي (كالألغاز مثلاً).

٢- كوسيلة تعليمية في مرحلة العرض لتعليم مفهوم أو تعميم.

٣- في التقويم (المرحلي، النهائي، الغلق، المراجعة) لتثبيت مفهوم ما أو مهارة عن طريق التدريب.

طرق التعلم باللعب

هناك طريقتان للتعلم باللعب هما:

١- طريقة التعلم الفردي:

تعتمد هذه الطريقة على الطالب نفسه، حيث يتم من خلالها ممارسة الطفل اللعبة فردياً، ثم يقوم بتدقيق إجابته من خلال بطاقة التقويم الذاتي المثبتة خلف اللعبة.

٢- طريقة التعلم الجماعي:

يتم في هذه الطريقة ترتيب الطلاب في مجموعات ثم تحدد الأدوار لكل طالب من الطلاب المشاركين.

ويؤدي المعلم دوره في التعليم باللعب من خلال:

١- توضيح قواعد اللعبة للطلاب.

٢- ترتيب المجموعات وتحديد الأدوار لكل طالب.

٣- تقديم المساعدة والتدخل في الوقت المناسب.

٤- التغذية الراجعة عن اللعبة كنظام متكامل، وذلك من أجل تحسينها وإثارة الدافعية لإنجاز أعمال أخرى ناجحة ناتجة عن تنفيذ اللعبة.

مصادر الألعاب التعليمية

١- الألعاب الرياضية الجاهزة والمصنعة.

٢- ألعاب وألغاز رياضية مصنعة من قبل المعلم.

٣- ألعاب وألغاز معروفة محورة بشكل يلائم لتعليم مفاهيم أو تعاميم، أو للتمرين على مهارات رياضية.

فوائد الألعاب الرياضية التعليمية:

١- توفر لمن يمارسها الشعور بالاستمتاع وحب التفوق والفوز.
٢- تثير في نفس الطالب حب المنافسة مع الذات أو مع الآخرين.
٣- تزرع في نفس الطالب روح التعاون واحترام حقوق الآخرين.
٤- تساعد في تعزيز حل المشكلات وتنمية مهارة التفكير الرياضي، والتفكير الدقيق والسريع.
٥- تجعل الطالب عنصراً نشطاً في عملية التعليم والتعلم، حيث تكسب المعلومة الرياضية من خلال الخبرة المباشرة.

الفصل التاسع

الاستطلاع لدى الأطفال
لماذا وكيف ومتى؟

الاستطلاع لدى الأطفال . . . ماذا وكيف ومتى؟

يعتبر الاستطلاع أحد أهم الدوافع التي تثير الأطفال فتحركهم باتجاه معين.. ومن أبرز مظاهر وخصائص النمو في الطفولة المبكرة حب الاستطلاع والرغبة في الاكتشاف فالطفل في هذه المرحلة ينمو من خلال الاستطلاع، يتعلم بالاستطلاع، ويلعب أثناء الاستطلاع...

ونجد أن كثيراً من مطالب النمو تتحقق من خلال إشباع هذا الدافع.

فلكي يتحقق النمو العقلي في هذه الفترة الحرجة لابد من تنمية القدرة على التفكير والتخيل والبحث والاستطلاع وحب المعرفة وممارسة خبرات شخصية تكسب الطفل خبرات جديدة وذلك من خلال:

- النمو الحركي: فكلما نما الطفل حركياً ازداد استطلاعه وتحرك باتجاه الجديد والمثير لمعرفته وكشف غموضه.
- النمو اللغوي: كلما ازدادت مفردات الطفل اللغوية كلما زادت قدرته على التساؤل والاستفسار، وقد يمارس سلوك طرح الأسئلة في البداية ليحقق مطالب النمو اللغوي أولاً ومن ثم يلبي الحاجة للاستطلاع، وكذلك النمو الاجتماعي والنمو الانفعالي وباقي مظاهر النمو.

إن إشباع الدافع إلى الاستطلاع عند الأطفال يلبي ويحقق مطالب النمو، ولو تأملنا احتياجات الطفولة المبكرة لوجدنا أنها احتياجات عضوية ونفسية وبين الاثنين تداخل وتشابك وطفل المرحلة بين ٤-٦ سنوات لـه حاجات أساسية أبرزها:

١- **الحاجة إلى المعرفة والحاجة للفهم كحاجة عقلية:** وتنشأ لدى الطفل منذ بداية إدراكه.

٢- **الحاجة إلى الأمن:** والتي ترتبط بالنمو الانفعالي وهي أهم الحاجات لأنها متلازمة للإنسان في مراحل عمره، والتي تتحقق من خلال طرحه للأسئلة والاستفسار عما يسمعه وما يدركه.

٣- الحاجة إلى الاكتشاف: فالطفل الذي يستكشف البيئة بمنح الثقة ويكتسب توافق مع البيئة وحين يستكشف يفاجأ بالكثير الغامض فيسأل ولو أجابه الكبار زادت ثقته بنفسه، ولكن حين يعاقب أو يصغر من شأنه يقع في حيرة بين حبه للاكتشاف واتقائه للإحباط فيضعف حبه البحث وقد يكف عن البحث والاستفسار.

أثر نوع اللعب على قدرات التفكير الابتكاري عند الأطفال

تعتمد المجتمعات اعتماداً كبيراً في نموها وتقدمها على الأقلية المبتكرة لديها، فهم الذين يرسمون لها صورة المستقبل، وإن هذه الأقلية بحاجة على رعاية وتربية منذ الصغر، ويمكن زيادة عدد المبتكرين في مجتمع ما بالاهتمام بالقدرات الابتكارية الموروثة وتنمية بعض الخصائص المكملة لها في مرحلة الطفولة المبكرة وعن طريق البيئة.

إن العناية بنوعية الحياة التي يحياها المبتكرون عموماً منذ الصغر حتى لا يفقدهم المجتمع على الطريق، إنما هي جزء من التقدير والاهتمام بنوعية الحياة التي يعيشها المجتمع ككل بل البشرية كلها، ولهذا فإن مجتمعنا اليوم في أشد الحاجة على إعادة النظر في المناهج الدراسية التي تركز على الجانب الأكاديمي دون العناية الكافية بالتفكير الابتكاري Creative Thanking.

ويعتبر اللعب وسيلة مناسبة لإطلاق طاقات الأطفال، قد أوضح بياجيه العلاقة بين اللعب والنمو العقلي للطفل، فاللعب ليس وسيلة تسلية فقط وإنما يكتسب الطفل عن طريقه مهاراته وخبراته اللازمة لنموه العقلي(1).

ومن هذه الخبرات ما يرتبط بالتفكير الابتكاري، حيث أثبتت بعض الدراسات أهمية اللعب في تنمية التفكير الإبتكاري في مرحلة ما قبل المدرسة.

١- ميللر، ١٩٧٤، ٦٠؛ سلوى عبد الباقي، ١٩٨٩، ٥٨، ٣٢٥، ٢٠٠٢، Break

والتفكير الابتكاري هنا هو ما أشار إليه تورانس في دراساته حيث حدد للتفكير الابتكاري القدرات الفرعية الأربع:

- الطلاقة.
- المرونة.
- الأصالة.
- التفاصيل.

وحدد بعض الباحثين أنواعاً مختلفة من اللعب، من ذلك ما ذكرته سميلانسكي Smilanksy، حيث صنفت اللعب من الناحية المعرفية إلى اللعب الإيهامي ake- believe play، واللعب الإنشائي Constructive play واللعب الوظيفي Functional play[1].

وفي ضوء التصنيف السابق لسميلانسكي يقوم الطفل في أثناء اللعب الإيهامي بلعب الأدوار مستخدماً الأدوات استخدامات مختلفة، وقد يلعب منفرداً أو يقوم بالاتصال اللغوي أو غير اللغوي مع الآخرين ضمن لعب الأدوار[2].

وقد أشارت عديد من الدراسات إلى العلاقة الإيجابية بين اللعب الإيهامي وقدرات التفكير الإبتكاري في مرحلة ما قبل المدرسة[3].

أما في اللعب الإنشائي فيقوم الطفل بإنشاء شيء ما كتصميم نموذج أو كراج سيارة مثلاً باستخدام أدوات مختلفة أو بإنتاج أشياء معينة باستخدام مواد مختلفة كالورق والصلصال وأعواد الكبريت وقطع القماش والألوان وقطع الثلج وغير ذلك.

١- Smilansky ، ١٩٦٨، ٥-٦

٢- Dansky ، ١٩٨٠ ، ٥٥٧

٣- Clark et al ، ١٩٨٩ ؛ Dansky ، ١٩٨٠؛ Johnson ، ١٩٧٦؛ يسريه صادق، ١٩٨٩ ، Break ، ٢٠٠٢ ، ٣٢٦).

وقد تكون أدوات اللعب الإنشائي تقاربية حيث ينتهي الطفل إلى ناتج محدد مسبقاً، أي أن تكون لـه نموذجاً يقلده، وقد تكون الأدوات تباعدية حيث يترك للطفل الحرية في ابتكار شكل ما فيصل الطفل على ناتج ابتكاري قائم على تفكيره الإنتاجي[1].

اللعب والسلوك الاستكشافي لدى الأطفال

يعتبر اللعب نشاطاً هاماً يمارسه الطفل ويحاول من خلاله التعرف على البيئة، ومن خلال ألعابه وتعرفه على البيئة يحاول التعبير عن نفسه باكتشاف طبيعة الحياة من حوله.

ويعتبر حب الاستطلاع والاستكشاف عند الطفل سلوكاً غريزياً يدفعه في كثير من الأحيان إلى فحص بعض الأشياء وتركيبها، ويسيء بعض الآباء فهم وتفسير هذا الأمر على أنه نوع من الألعاب التخريبية، وقد يقوم بعض الآباء بمعاقبة أطفالهم، والكثير من الأطفال لا يأبهوا بالمخاطر العديدة التي قد يتعرضون لها أثناء إشباعهم لغريزة حب الاستطلاع، وإرضاء رغباتهم في فحص كل ما يحيط بهم، ويعود سبب ذلك إلى أن الطفل يشعر أثناء إشباعه لغريزته هذه بنوع من اللذة والسعادة، قد تفوق العقاب أو الضرر الذي قد يتعرض له.

ومثل هؤلاء الأطفال تجدهم يقومون بفحص كل ما تقع عليه حواسهم وأحاسيسهم، فالطفل منهم يقوم بفحص تراكيب الأشياء وإمكانياتها، ويحاول اكتشاف طبيعتها، فتراه يخط على الجدران لمعرفة آثار يديه عليها، أو أنه يحاول التعرف على طبيعة السطوح العديدة التي يصادفها من خلال ملامسته لها، فيدرك بذلك أن بعضها ناعم والآخر خشن، وبعضها لين والآخر صلب، وغير

1- يسرية صادق، ١٩٨٩

ذلك من الأفعال التي لو دققنا النظر إليها وأمعنا فيها لوجدنا أن الطفل قد تعلم منها العديد من الخبرات فالطفل الذي يمد يده للمس كوباً ساخناً رغم تحذيرنا له يشعر ويتعرف إلى معنى السخونة والألم الذي ينتج عنها مما يدفعه إلى عدم لمس الأشياء الساخنة مرة أخرى بمجرد التحذير منها.

وقد يدفع الطفل أنامله الصغيرة في الثقوب التي تصادفه ليكتشف ما بداخلها، وقد يضع كل ما تقبض عليه أصابعه داخل فمه لمعرفة خصائصها ومذاقها، وهذا الأمر فيه خطورة بالغة على حياة الطفل لأنه قد يودي بحياته كلها، لذلك يجب أن يتم ذلك تحت مراقبة الآباء والمربين لكي يجنب الطفل أسباب هلاكه، وتعرضه الخطر، ويجب إتاحة الفرصة للطفل ليمارس اكتشافاته وينمي ابتكاراته، فالابتكارات التي يبتكرها الطفل تزداد كلما ازدادت رغبته في حب الاستطلاع والاستكشاف عن كل ما هو غامض حوله.

كما أن اللعب يقوم كذلك بوظيفة التطهير السيكولوجي، فالطفل يستخدم اللعب الإيهامي للتنفيس عن الضغوط التي تقع عليه من قبل الكبار، وكثير من نظريات التحليل النفسي قد اعتبرت اللعب بمثابة المعبر أو الطريق أو المتنفس الذي يستطيع الطفل من خلاله أن يتنفس عن انفعالاته وإرضاء رغباته التي يمكن أن ينكرها في الحياة الواقعية.

وبطبيعة الحال فإن الطفل يكتشف العالم باللعب وتنمو مداركه العقلية والانفعالية والاجتماعية أيضاً باللعب، كما يتعلم المهارات المختلفة.

فاللعب يحرر الطفل من القيود ويعتبر كوسيلة لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية وكذلك النمو الجسمي السليم فهو ينمي عضلات الطفل الصغرى والكبرى من خلال اللعب الحر أو الأعمال اليدوية.

ومن خلال الاستغراق باللعب تتاح له فرصة جيدة للعمل والإتقان والإجادة فيتعلم مواقف الحياة ويكتشفها ويحاول الطفل عن طريق اللعب المحاكاة

ويجرب الطرق المختلفة لأداء الأشياء ومن ثم يدرك قدراته الخاصة.

يبدأ الطفل بإشباع حاجاته عن طريق اللعب، حيث تتفتح أمام الطفل أبعاد العلاقـات الاجتماعية القائمة بين الناس ويدرك أن الإسهام في أي نشاط يتطلب مـن الشخص معرفة حقوقه وواجباته، وهذا ما يعكسه في نشاط لعبه، ويكتشف الطفـل عـن طـريق اللعب الجمعي الضبط الذاتي، والتنظيم الذاتي تمشياً مع الجماعة، وتنسيقاً لسلوكه مع الأدوار المتبادلة فيها.

يمـثل لعـب الطفل أهم شيء بالنسبة إليه، لأنه بمثابة الوسيلة التي من خلالهـا يـرفه عـن نفسه ويخفف من أعباء الجد والعمل، خاصة عندما يقوم بالمذاكرة أو أداء الواجبات المدرسية.

والألعـاب التـي تجمع أتراباً متقاربين الأعمار والاستعدادات الجسمية والعقلية من شأنها أن تنمي روح الجماعة في الأطفال، تلك الروح التي تتمثل في الاعتماد على النفس والقدرة على القيادة والمروءة والتعاون والمنافسة.

وتلعـب الأم دوراً أساسياً في تحقيق هذا النمو من خلال تهيئتها الفرص للطفـل فـي أن يلعب ويتحرك، ويستحسن أن يمارس الطفل لعبه خارج المنزل كلما كان ذلك مستطاعاً.

ومـن هذا المنطلق فإن اللعب يمثل ضرورة حيوية للطفل، يتم بواسطتها نمـو جسـمه وتطـوره، ويعمل على تفتح ملكاته، ويكتشف الطفل – من خلال اللعب– الخبرات والمواقف التي يمر بها عندما يخطىء ويصيب، وقد نجد بعض الآباء لا يقدرون أهمية اللعب بالنسبة إلى أطفالـهم، لأنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء مشاهدتهم وهم منهمكون في اللعب، أو قد نجدهم وكأنهم قد نموا أو تناسوا أنهم كانوا يلعبون يوماً ما.

يـبدأ طفـل الثالـثة وحتى السادسة تقريباً بمرحلة اللعب التعاوني حيث يشـارك الأطفـال بعضهم بعضاً في القيام بمهمة واحدة ويفضلون لعب الأدوار

الاجتماعية ويمثلون الأدوار ويلبسون الملابس ما يوحي بصدق الدور ويلعبون دور الأب والأم والطبيب والبقال، مع مراعاة الرقابة غير المقيدة أو مشاركتهم اللعب حتى نبتعد عن التوجه الجامد الذي يفسره الطفل بالتسلط وعدم احترام أوقات لعبه.

أما في سنوات المدرسة مابين السابعة والحادية عشرة فالطفل هنا قادر على اللعب المنظم ذي القواعد والقوانين فيلعب المباريات وقادر على الدخول بالمنافسات بين أقرانه فيغلب على لعبه احترام القوانين وأحياناً يشارك الكبار في لعبهم أو يقوم الكبار بتنظيم المسابقات الثقافية أو الترفيهية كسباق الجري أو الدراجات.

قواعد في تنمية اللعب للقدرة الاستكشافية

لقد أكدت الأبحاث وجود علاقة بين اللعب ونمو الإبداع والاستكشاف والابتكار عند الأطفال.

ونظراً إلى أن اللعب يؤدي دوراً أساسياً في تنمية القدرة على الاكتشاف والابتكار عند الطفل فلا بد من الاهتمام به والحرص على إتاحة الفرص للطفل كي يلعب، فالطفل يحول اللعب إلى مسألة جدية يضع فيها كل قوته ويتفاعل فيها بكيانه ومشاعره.

وهناك بعض الأمور التي تعمل على تنمية القدرة الاستكشافية الابتكارية لدى الطفل من خلال اللعب مثل:

١- ضرورة أن تشمل أدوات اللعب أشياء تدفعه إلى استخدام عضلاته، وأخرى تؤدي إلى التفكير والاستنباط.

٢- يفضل الألعاب التي تتطلب صعوبة من الطفل وتحتاج إلى جهد.

٣- تشجيع الطفل على أن يبتكر أدوات يلعب بها ويصنعها بنفسه.

٤- تشجيع الطفل على إنتاج مبتكرات من عنده، يمهد لــه السبيل إلى ابتكار الأفكــار الجديدة، ويشجعه دائماً على تقديم الجديد من الأفكار التي تطرأ على بالـــه، ويدفعه إلى إخراجها إلى حيز الوجود.

٥- مراعاة التنوع في اللعب، وتشجيع الأطفال بدلاً من توجيه اللوم إليهم، فما قـــد نـــراه تشويهاً للعبته التي اشتريناها لـــه يراه هو إضافة، خاصـة إذا كانـــت هذه الإضافة يتناولــها الطفل بتفسيرات عقلانية في حدود قدراته واستعداداته.

٦- إذا كـــان الآبـــاء والأمهـــات يميلون بدافع من الحرص على الأبناء إلى متابعـــتهم وهم يلعبون، فلا بأس من ذلك، ولكن دون تدخل، وبدون إيحاء لـــــهم، فالطفل يحب الانطلاق وهو يلعب، ويضيق بهذه الأنظمة التي قد يفرضـــها بعض الآباء والأمهات وهم يتابعون أطفالــهم، وعلى الوالدين تهيـــئة الجو العام للعب ليصبح نواة لأعمال مستقبلية استكشافية ابتكارية إبداعية في سلوك الطفل، ولعل الدور الأكثر أساساً في الموضوع هو دور هذين الوالدين وجهودهم في تنمية هذا الجانب لدى أطفالـــهم.

الذكاء وتنميته عند الأطفال

إذا أردنا للطفل نمواً في قدراته وذكائه فهناك أنشطة تؤدي بشكل رئيسي إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعده على التفكير العلمي المنظم وسرعة الفطنة والقدرة على الابتكار، ومن أبرز هذه الأنشطة ما يلي:

أ) اللعب:

الألعـــاب تنمـــي القدرات الإبداعية لأطفالنا.. فمثلاً ألعاب تنمية الخيال، وتركـــيز الانتباه والاستنباط والاستدلال والحذر والمباغتة وإيجاد البدائل لحالات افتراضية متعددة مما يساعدهم على تنمية ذكائهم.

يعتبر اللعب التخيلي من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل وتوافقه فالأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلي يتمتعون بقدر كبير من التفوق، كما يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء والقدرة اللغوية وحسن التوافق الاجتماعي، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة، ولهذا يجب تشجيع الطفل على مثل هذا النوع من اللعب كما أن للألعاب الشعبية كذلك أهميتها في تنمية وتنشيط ذكاء الطفل، لما تحدثه من إشباع الرغبات النفسية والاجتماعية لدى الطفل، ولما تعوده على التعاون والعمل الجماعي ولكونها تنشط قدراته العقلية بالاحتراس والتنبيه والتفكير الذي تتطلبه مثل هذه الألعاب.. ولذا يجب تشجيعه على مثل هذا.

وأحد تعريفات اللعب: أنه ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته...

واللعب: ميل من أقوى الميول وأكثرها قيمة في التربية الاجتماعية والرياضية والخلقية، فهو سلوك طبيعي وتلقائي صادر عن رغبة الشخص أو الجماعة، ففي الصغر يميل الطفل إلى اللعب الانفرادي وكلما تقدمت به السن زاد ميله إلى اللعب الجماعي، والعلاقة بين الطفل واللعب علاقة وثيقة جداً، فاللعب هو حب الطفل وملاذه وعالمه وحياته، وأسعد لحظات حياته تلك التي يقضيها مع لعبته، يحادثها ويحكي لها حكاية، يشكو لها، ويعرض عليها مشكلته، يضربها، يبعثرها، يفكها ويعيد تركيبها، يتخيلها أشخاصاً أمامه ومعه.

والأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك شيء آخر يشغلون به أي عندما يكونون مرتاحين جسمياً ونفسياً، واللعب ولا شك هو أكثر من مجرد ترويح، بل هو عملية مهمة في سبيل النمو، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في ساحة التربية وعلى علماء النفس والمهتمين بالطفولة في العصر الحديث: هل اللعب لدى أطفالنا عبث أم أنه إبداع واستكشاف؟!.

الفصل العاشر

اللعب
وإبداع الإطفال

اللعب وإبداع الأطفال:

اللعب هو ضرورة وظيفية هامة في مراحل نمو الطفل، ويعد التمثيل أحد ملامح هذا اللعب، والتخيل هو المحور الذي يدور حولـه معظم النشاط التمثيلي الذي يقوم به الطفل، والقاسم المشترك بين اللعب التخيلي والتمثيل هو الاندماج.

فـالطفل فـي نموه كما يراه سلايد يبدأ بتكوين عادات إبداعية تنمو من خلال اللعب، ويبدأ الطفل ابتداء من سن السادسة في الاتجاه نحو تكوين إيقاعات العمل، وهو يرى أن اللعب دراما خالصة سواء كان لعباً انفرادياً أم لعباً جماعياً، أملعباً واقعياً أو لعباً تخيلياً بأي لعب ينطوي على عنصر تمثيلي.

أمـا ليـبرمان Liberman فقـد ذكرت في دراسة قامت بها أن هناك علاقـات بين ما يعرف بروح اللعب وبين طبيعة التفكير التغييري أو التباعدي، حيـث أن روح اللعـب تشـتمل على التلقائية الجسمية والاجتماعية والمعرفية بالإضافة إلى شمولـها على الحس الفكاهي وروح المرح.

وفي دراسة أخرى لـها أجرتها عام ١٩٦٧م ذكرت أن ما نسميه بروح اللعـب هـو الدافع الحقيقي الذي يدفع صاحبه نحو التفكير الإبداعي في مرحلة المراهقة والمراحل اللاحقة.

ويرى تورانس أن ما يلاحظ من سلوك الأطفال الرضع في تعاملـهم مع الأشـياء وهزها وتدويرها وحركتها بطرق متعددة إنما يشير إلى بدايات التفكير الإبداعي لديهم.

وفـي نظرة سريعة إلى أهمية اللعب عبر التاريخ نجد أن اللعب قد احتل مكانـة هامة لدى فلاسفة التربية وعلماء النفس منذ عهد بعيد، فقد أوصى الإمام الغزالـي الـذي توفـي عام ٥٠٥هـ بأنه يجب أن يسمح للطفل بأن يلعب لعباً جميـلاً، لأن مـنع الطفـل من اللعب وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه.

واللعب عند مدام بهلر يمثل مرحلة ممتدة وأساسية لنمو الطفل، وهي تنقسم إلى مراحل فرعية حسب أعمار الأطفال، واعتبرت أن اللعب هو قاسم مشترك في أنشطة الطفل العقلية والحركية والاجتماعية والوجدانية، والطفل يندمج في لعبه عندما يكون اللعب تلقائياً وبعيداً عن أساليب الضغط التربوي، إذ أن عدم وجود ضغط من جانب الأساليب التربوية التقليدية على وسائل تناول الأشياء والمواد والأفكار هو الذي يوجد اللعب، ولهذا كان اللعب مرتبطاً بالفن والإبداع.

وفائدة اللعب بالنسبة للطفل تحدد بمدى ما تحققه له الألعاب التي يقوم بها من إشباع لحاجاته النفسية والاجتماعية وذلك تبعاً للمرحلة العمرية التي وصل إليها الطفل وتبعاً للفروق الفردية بين الأطفال.

ولكن العرف السائد من أن هناك ألعاباً خاصة بالبنات وألعاباً أخرى خاصة بالبنين قد يحول دون إشباع الحاجات النفسية الخاصة للطفل بالنسبة إلى لعبة معينة، فمثلاً قد تفضل طفلة لعبة كرة القدم على اللعب بالدمية، فتواجه استنكار الصبية منها ذلك وقد تتعرض لتأنيب الأهل على ذلك فتضطر إلى البحث عن لعبة أخرى أقل إشباعاً لحاجاتها، ولكنها تتفق مع ما هو متعارف عليه بالنسبة للألعاب التي يمكن أن تمارسها البنات.

والشيء نفسه يحدث للبنين عندما يفضلون لعبة يعرف عنها أنها لعبة خاصة بالبنات مثل لعبة نط الحبل والحجلة.

إن عدم إشباع حاجات الطفل النفسية إلى نوع معين من اللعب قد يؤدي إلى حالات الجنوح التي تظهر بدايتها في مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تعرف بمرحلة الأحداث، وذلك حسب شدة ميل الطفل إلى هذه اللعبة ودرجة حرمانه منها، وذلك بسبب عدم قبول المجتمع للألعاب التي يشعر الطفل أنه يميل إليها، فينسحب من جماعة اللعب ويتجه إلى نوع من اللعب المضطرب.

ولتجنب ذلك فإن أسلوب الدراما الإبداعية يمكن أن يحتوي على تدريبات إيقاعية وتشخيصية مما يتيح للأطفال ممارسة جميع الأنشطة التي يشعرون أنها تحقق حاجاتهم كأفراد، وذلك من خلال استخدام خيالهم في تصوير الإيقاعات والتشخيصات المختلفة والتعبير عنها بحرية، ويكون ذلك في جو أشبه ما يكون بجو اللعب، وهذا ما يجعل ممارسة الطفل لبعض الأنشطة التي لا تتناسب مع سنه أو جنسه لا تسبب له حرجاً ولا يدفع أقرانه إلى استنكار ذلك منه لأنه يكون مرتبطاً بلقاءات الدراما الإبداعية وطبيعتها.

ومن ذلك كان اللعب أهمية كبيرة من حيث كونه وسيلة تربوية وعلاجية مهمة بالإضافة إلى تأثيره في جميع جوانب الطفل الحركية والعقلية والاجتماعية والوجدانية، وهو الوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها ملاحظة سلوك الأطفال وقياس مظاهر النمو الإبداعي لديهم وخاصة في السنوات الأولى من العمر.

أنشطة اللعب لدى الأطفال

تختلف النظريات التي تفسر ظاهرة اللعب لدى الأطفال ورغم هذا الاختلاف ألا أنها تتفق على أن اللعب ظاهرة موجودة وذات مراحل ارتقائية معينة مرتبة بالارتقاء النفسي في كيان الطفل ككل.

وصنفت أنشطة اللعب تبعاً لذلك وفقاً لنموها وتطورها إلى المراحل التالية:

١- الألعاب الحرة التلقائية:

وهي تلك الألعاب التي لا تتقيد بالقواعد والمبادئ المنظمة للعب، لذلك فهي ألعاب انفرادية للطفل، يلعبها متى يشاء وكيفما يشاء، ويتوقف عنها متى أراد ذلك.

٢- الألعاب التمثيلية (الدرامية):

وهي تلك الألعاب التي يتقمص فيها الطفل أدوار وشخصيات الكبار أو شخصيات أخرى، ويتضح ذلك في أنماط سلوكهم وأساليبهم المميزة في الحياة التي يدركها الطفل، أو التي ينفعل معها وجدانياً.

والطفل يعكس من خلال هذه الألعاب نماذج الحياة الإنسانية المادية المحيطة بــه، وينشــأ هذا النموذج كاستجابة لانطباعات انفعالية قوية يتأثر فيها الطفل بنماذج من الحياة في الوسط المحيط به، وهذه الألعاب تنطوي على الكثير من الخيال، وهذا هو المغزى الإبداعي لــهذه الألعاب والتي تسمى كذلك الألعاب الإبداعية.

ويبدأ اللعب الدرامي بشكل لعب إيهامي Make believe Play والطفل فــي هــذا الــنوع مــن اللعب يتعامل مع المواد أو المواقف كما لو أنها تحمل خصــائص أكــثر ممــا توصف به في الواقع وذلك من خلال الحركة أو اللغة، فيضفي بذلك على الأشياء التي يلعب بها الحياة والحركة.

ويبدأ الطفل في تمثيل الشخصيات في حوالي العام والنصف والعامين من عمــره ولكــن بشــكل مبسط ثم يتطور هذا اللعب الإيهامي من إضفاء صفات للأشــياء، مــثل التحدث إلى الدمى والأشياء غير الحية إلى الاستخدام الإيهامي لــها، كأن يجلس على الخشبة ويفترضها حصاناً، أو يمثل الطفل الرضيع بقطعة القمــاش الملفوفة، ثم يتدرج إلى المواقف الإيهامية التي تتضمن استخداماً معقداً للمواد كبناء منزل مثلاً.

ويرتــبط اللعــب في معظم الأحيان بالمواد الموجودة أمام الطفل والتي تكــون فــي مجــال حسه العياني المباشر، وبتطور نموه يزداد استخدامه للمواد والأشياء بطرق أكثر تعقيداً.

ويعتــبر اللعــب الإيهامي مرآة المجتمع وذلك لأنه يعكس الثقافة السائدة في المجــتمع الــذي يعيش فيه الأطفال ويعبر عن روح العصر، فاللعب الإيهامي لأطفال القــرية يختلف عنه بالنسبة لأطفال المدينة، كما أن لعب الأطفال في المجتمعات التي تمر بحروب تتضمن أشياء تخيلية كالسيوف والمسدسات والجنود والمدافع والدبابات.

أما لعب الأطفال في فترة الاختراعات والتطورات في المجتمع فيتضمن نماذج خيالية لمركبات الفضاء ووسائل التكنولوجيا الحديثة.

وقد يلعب الطفل اللعب الخيالي الإيهامي بمفرده فيتخذ لـه رفيقاً خيالياً، وقد يلعب أكثر من طفل فيمثلون المدرسة والصف والتلاميذ أو البيت والأم والأب والأولاد.

فاللعب الدرامي هو وظيفة طبيعية في نمو الطفل في السنوات الأولى من عمره وقبيل دخول المدرسة أو بعدها بقليل، لذلك كان من الضروري إعطاء الأهمية لهذا النوع من اللعب لكي يتحقق للطفل أكبر فائدة إنمائية في اتجاه تنشيط الخيال وإكساب المعارف والخبرات والعادات المناسبة ولكن دون المساس بتلقائية الطفل التي بدونها لا يكون اللعب لعباً، كما أن اختفاء التلقائية في اللعب تعني اختفاء الإبداعات لدى الأطفال.

٣- الألعاب التركيبية:

وهو من المظاهر المميزة لنشاط اللعب في مرحلة الطفولة المتأخرة (٩-١٢ سنة) ويكون نشاط اللعب التركيبي على شكل أنشطة يقوم بها الطفل تتضمن بناء المنازل والقلاع وعمل نماذج من الطين.

وترتبط ألعاب البنين عادة بأشكال لعبهم في خارج المنزل، بينما تكون ألعاب البنات التركيبية فتكون بشكل صنع عرائس من الورق أو من القماش والقطن وصنع فساتين لها وتبدو أحياناً في عمل التطريز والرسم والتلوين.

أما جمع الأشياء فيعتبر من مظاهر لعب الأطفال، ويبدأ عندهم في مرحلة ما قبل المدرسة بقليل، فنلاحظ الطفل يقوم بجمع الأشياء التي تثير انتباهه في موقف معين ويصر على الاحتفاظ بها، وكلما تقدم بالعمر من المرحلة التالية يتجه جمعه للأشياء بانتقائه للأشياء التي يجمعها فتكون أقل عدداً وأكثر جاذبية.

ثم يصبح جمع الأشياء في مراحل تالية مرتبطاً باهتمامات الجماعة التي ينتمي إليها الطفل، فإذا كانت جماعة الطفل تهتم بجمع نماذج السيارات أو الصور فإن الطفل يجمع الأشياء التي لها علاقة بتلك النماذج.

وتتمـــثل الخاصية الأساسية للعب التركيبي فيما يعكسه الطفل من نواتج مادية مشتقة من عالم الظاهرات المحيطة، مثل تشكيل آلة من أجزاء مختلفة، أو عمل بناية معينة أو رسم صور تعبيرية.

ويلاحـــظ أن الكثير من الألعاب التركيبية تنطوي على استثارة القدرات العقلـــية والمعرفية لدى الطفل، وعلى تكوين المهارات اليدوية، وغالباً ما يكون للعب التمثيلي دوراً واضحاً في هذه الألعاب.

٤- الألعاب الرياضية والترويحية:

وتبدأ على شكل ألعاب بسيطة يمارسها الطفل الصغير مع أمه ثم تتعدى إلـــى اللعب مع بقية الأطفال حيث تكون جماعة اللعب غير محدودة وبإمكان أي عدد من الأطفال الاشتراك فيها.

والألعاب الرياضية والترويحية لا تعتمد على قواعد أو أنظمة معقدة مثل لعبة الاستغماية، ولعبة الشرطة واللصوص وغيرها من الألعاب الشبيهة.

وفي سن الخامسة من عمر الطفل يبدأ الطفل بممارسة نوع من الألعاب التي تختبر فيه قدرته الحركية، مثل السير على الحواجز والقفز من أماكن عالية، وغيرها من الألعاب التي تعتمد على التنظيم أكثر لأنها تعتمد بشكل أساسي على عنصر المنافسة.

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فإن الألعاب الترويحية تأخذ شكل ألعاب الفـــريق أو الألعـــاب الثنائية، ويتركز نشاط الطفل فيها على التفوق، ومثل هذه الألعاب تعلم الطفل من خلال أساليب التعامل مع الجماعة.

٥- الألعاب الثقافية:

في هذه الألعاب يكتسب الطفل المعلومات والخبرات والمعارف من خلال نشـــاط مثير لاهتمامه بدرجة كبيرة، ومن هذه الألعاب القراءة الحرة، ومشاهدة بـــرامج التلفزيون ومتابعة أفلام السينما والمسرح والاشتراك في المسابقات وحل

الفولزيـــر بالإضـــافة إلى الألعاب الثقافية الأخرى التي تستخدم فيها الحركة كان يطلـــب مـــن الأطفال الوقوف على شكل مثلث أو مربع أو أن يأخذ الطفل شكل تمثال أو طائر... الخ.

ارتقاء اللعب

١- نظرية بياجيه في ارتقاء اللعب

إن أول مـــن نظر إلى اللعب نظرة ارتقائية هو العالم بياجيه وهو الذي ربط بين سيكولوجية اللعب وبين نظريته في ارتقاء الذكاء والتفكير.

وقد استخدم بياجيه مصطلحي التمثل والتكيف لتفسير نظريته في اللعب فذكـــر: "أن التوازن الذكي ينتج عن عمليتي التمثل والتكيف فإذا سيطرت عملية التكـــيف على التمثل فإن النتيجة تكون محاكاة، وإذا ساد التمثل على التكيف فإن هذا هو ما يسمى اللعب".

فاللعب إذن هو عبارة عن تمثل خالص يغير المعلومات القادمة لكي تلائم مســـتلزمات الشـــخص، ولكل من اللعب والمحاكاة دور تكاملي في ارتقاء الذكاء وبالتالي فهما يمران بنفس المراحل التي يمر بها الذكاء.

وقد أوضح بياجيه هذه المراحل وحددها كما يلي:

١- المرحلة الأولى:

وتقابل المرحلة الحسية الحركية وتمتد من الميلاد وحتى السنة الثانية من العمـــر، ويـــدرك الطفـــل في هذه المرحلة العالم على أنه مكون من أشياء لـــها استمرار في المكان والزمان، فإذا غابت زجاجة الرضاعة عن عينيه فهي تعني عـــنده قـــد فقـــدت، نقطة الضوء يبقى يتابعها بعينه مادامت في مستوى النظر، والطفـــل فـــي نهاية هذه المرحلة يستطيع القيام بأفعال في حضور الأشياء رغم غيابها، كما يستطيع استخدام الرمز ويبدأ اللعب الرمزي أو التوهمي في الظهور

وهو ما يسود في المرحلة الارتقائية التالية.

٢- المرحلة الثانية:

وهي مرحلة اللعب التصوري وتمتد من سنتين وحتى السابعة أو الثامنة من عمر الطفل، ويعتمد اللعب في هذه المرحلة على التخيل فيتعامل الطفل مع الأشياء والمواقف كما لو كانت مختلفة تماماً عما هي عليه، فالطفل يخاطب العصا التي يركبها كما لو كانت حصاناً ولكنه لا يفقد إدراكه بأنه يلعب بها كما لو كانت كذلك.

واللعب التوهمي أو الرمزي في نظر بياجيه هو تمثيل خالص يكرر التفكير وينظمه فيما يختص بالصور والرموز التي أمتلك ناصيتها ولذلك فإن وظيفته هي نفس وظيفة التفكير التصوري.

وأثناء مرحلة التفكير التصوري يزداد اتسام اللعب التوهمي بطابع التفصيل والتنظيم والتماسك، ويزداد التحول إلى التصور الدقيق للواقع مع تزايد الخبرة بالبيئة المادية والاجتماعية، ولا يحتاج الطفل عندئذ إلى اللجوء إلى الرموز البديلة أو إلى تشويه الواقع، ويصبح الطفل بذلك أكثر توافقاً من الناحية الاجتماعية.

٣- المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة اللعب المنظم من خلال تعاون الطفل مع الأطفال الآخرين الذين يشكلون جماعة اللعب، وفي هذه المرحلة تتعدل رموز الطفل ومعتقداته ويترتب على ذلك أن يصبح الاستدلال واستخدام الرموز أكثر اتساماً بالمنطق والموضوعية.

واللعب في هذه المرحلة يتحكم فيه نظام جماعي وتوضع له قوانين الشرف، والطابع الذي تتميز به هذه الألعاب المنظمة والتي قد تستمر حتى مرحلة الرشد هو أنها عبارة عن تمثيل للواقع في شكل إنتاجات خيالية مبتكرة إذا ما أحسن توجيهها وتنظيمها.

وخلاصة القول أنه إذا كانت نزعة الطفل إلى اللعب تعبر عن حاجة أصيلة فيه فإنه بذلك يمكن أن يكون وسيطاً تربوياً إذا ما خضع لأهداف محددة

وتحقيق فـي إطار خبرات منظمة، وبذلك يمكن أن يكون مدخلاً وظيفياً للتعليم الفعـال للطفل، بالإضافة إلى كونه إطاراً تنمو فيه جميع الوظائف النفسية للطفل وتحقق حاجاته وبالتالي صحته النفسية.

وبحكـم كون اللعب يعتمد على التلقائية والخيال اللذان لا يكون الابتكار فـي غـيابهما لذلك فهو المدخل الأنسب الذي يمكن أن تنفذ منه أساليب وبرامج تنمية الإبداع لدى الأطفال.

٢- نظرية فالون في ارتقاء اللعب

وضع فالون نظريته في ارتقاء اللعب في إطار المراحل العامة التالية:

١- الألعاب الوظيفية:

وهي الألعاب التي تكون على شكل حركات بسيطة جداً مثل ثني ومد الذراعين وتحريك الأصابع ومد وثني الساقين ولمس الأشياء وأرجحتها لتحدث خشخشة.

٢- الألعاب التخيلية:

وهو نوع من اللعب الذي يقوم على أساس تخيل الأشياء دمى مثل اللعب بالدمية كأنها شخص وركوب العصا كأنها حصان.

٣- الألعاب الاكتسابية:

يكـون الطفل في هذه المرحلة منتبهاً لكل شيء من حولـه فهو في لعبه ينظر ويصغي ويبذل الجهد للتصور والفهم، وتجذب انتباهه جميع المشاهد والصور والحكايات والأغاني والكائنات.

٤- الألعاب الصنعية:

يـسروق الطفـل في هذا النمط من الألعاب التأليف والتقريب بين الأشياء وتبديلـها وتحويرها ليصنع منها أشكالاً جديدة.

والألعاب الصنعية لا تقضي على ألعاب التخيل وألعاب الاكتساب، ولكن يكون لـهما عادة دوراً فيها.

الفصل الحادي عشر

ألعاب لتقوية ثقة الطفل بنفسه

ألعاب لتقوية ثقة الطفل بنفسه

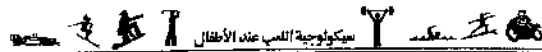
- من شهرين – ١٨ شهراً: يحتاج الأطفال لأنشطة مصحوبة بأشياء معلقة كالكرة لأنها تعطي الطفل قوة.
- من ١٨شهراً – ٣ سنوات: يفضل الألعاب الخشبية التي تشبع رغبة الطفل في الفك والتركيب، وكذلك بناء الأبنية مما يعطيه الإحساس بالمتعة والقدرة على الإنجاز عند بناء قلعة أو شيء مشابه.
- من ٣ – ٦ سنوات: يفضل الألعاب التي فيها تقليد الكبار كالتليفون والوشاح والطاقية لأنها تشعره بالنمو وارتياحه إلى نفسه، وكذلك الألعاب التي بها أجهزة أو تتكون من طاقم للعب الذي قد يمثله أناس أو حيوانات، ويكون فيها الصغير هو المحرك للأشياء التي حوله.
- من ٦ – ٩ سنوات: ألعاب الهوايات مثل مجموعة الرسم، فهي تساعد الطفل على اكتشاف موضوعات جديدة، كما أنها تنمي لديه اهتمامات خاصة.
- من ٩ – ١٢ سنة ألعاب الكلمات والتخطيط كألعاب الذكاء، وهي تعطي له الإحساس بسيادة العقل والتفكير، وكذلك الألعاب التاريخية التي تعلمهم أشياء جديدة لم يكن لهم بها معرفة سابقة حتى أن البالغين يستفيدون منها كما أنها تعطي الطفل إحساسا بالنضج والحكمة.

طريقة اللعب

هناك أنواع كثيرة مختلفة من اللعب توفر الفرصة لتعلم أنواع مختلفة من المهارات منها:

اللعب مع الناس:

من خلال اللعب مع الناس (وهم عادة أفراد الأسرة) يتعلم الطفل الصغير إقامة العلاقات مع الآخرين.



ويستمتع الطفل الصغير بالاحتضان والدغدغة وبألعاب الاختباء وبالتصفيق باليدين (وهو ما يعلم الطفل أيضاً تقليد الآخرين، وهذه مهارة كبيرة الأهمية).

ويتعلم الطفل وهو يكبر شيئاً فشيئاً لعب ألعاب يتناوب فيها مع الآخرين، وهذه مهارة اجتماعية هامة.

اللعب بالأشياء:

من خلال اللعب بالأشياء يتعلم الطفل تمييز الفارق بين نوع وآخر من الأشياء، كما يتعلم كيفية استعمال تلك الأشياء.

إن من أول الأمور التي يتعلمها الطفل من خلال اللعب هو (استكشاف) الأشياء ومعرفة ملمسها ومذاقها والأصوات التي تصدر عنها عندما يضربها أو يرميها.

فألعاب الاختباء تساعد الطفل الصغير على معرفة أن الأشياء ما تزال موجودة حتى عندما لا يستطيعون رؤيتها، وهذه مهارة مهمة للغاية.

ويتعلم الأطفال من خلال اللعب بالأشياء أن باستطاعتهم تغيير العالم المحيط بهم، كما يتعلمون الكثير عن "السبب والنتيجة"، فإذا ما دفع الطفل برجاً من المكعبات فإنه يتساقط، وإذا ما قرع الطبل فإنه يصدر صوتاً، وبعض الأشياء ينكسر عند ضربه، وإذا ما ركل الطفل الكرة فإنها تذهب بعيداً، وقد صُنعت لعب كثيرة خصيصاً لتعليم مهارات مختلفة.

وهناك لُعب تعلم تنسيق الحركة، مثل لُعب تعلم تنسيق الحركة، مثل لُعب أو شك الخرز.

كما أن اللعب بالرمل والصلصال والعجين يعلم الطفل "تلمس" أو "تحسس" المواد المختلفة والتعرف إلى "الكمية" وكيف تتغير.

ويعلم رمي الكرة والتقاطها الأطفال على التنسيق بين العين واليد.

اللعب التخيلي:

يساعد اللعب التخيلي الطفل على ممارسة:

١- ما تعلمه عن الأشياء (كالتظاهر بتسريح الشعر).

٢- مهارات اجتماعية: مثل اللعب بالدمى (إطعام الدمية، ووضعها في السرير للنوم، لعبة الاستقبال، لعبة المدرسة، المعلم والتلميذ).

٣- مهـارات لغوية: من خلال التحدث إلى الدمية، وإلى نفسه، وإلى الوالدين أو إلى أطفال آخرين يلعب معهم.

٤- تعلم استخدام الرموز، حيث يحل شيء محل آخر (كالعلبة محل السيارة، أو المكعب محل الـهاتف).

٥- التعبـير عن الـهواجس والمخاوف (كلعب دور الطبيب إن كان قلقاً أو خائفاً من زيارة الطبيب).

اللعب البدني:

يطور الطفل من خلال اللعب البدني قوته وقدرته على التنسيق، وهذا ما يـبدأ بدغدغة الطفل وتنطيطه لإمتاعه، وبالركل وألعاب رمي الأشياء والتقاطها، واللعب بالدراجة ذات الثلاث عجلات أو العجلتين.

ويمكن من خلال اللعب البدني في أنشطة جماعية تطوير وتنمية القدرات الاجتماعية من خلال التعاون ضمن الفريق.

وكمـا ذكـرنا سابقاً، فإن عضلات الطفل الصغيرة يمكن أن تقوى من خـلال اللعب، كما أن التنسيق بين هذه العضلات يصبح أفضل، وهذا ضروري لتعلم الكتابة والقراءة.

الطفل واللعب في سنواته الثلاث الأولى

يكـون الطفـل سـعيداً وهو يلعب منفرداً، إذ هو حين يلعب وحده يجد الفرصة للتفكير في كل ما حولـه، فهو يراقب اللعبة وهي تتحرك ثم لا يلبث أن

يكسرها ليرى ما يدفعها للحركة، وهكذا تنمو فيه قوة التفكير والملاحظة، وينبغي على الوالدين عدم التدخل في لعب طفلهما، إذ أن كل تدخل منهما بقصد شرح ما غمض عنه يعيق نمو قوة التفكير فيه، ويجب على الوالدين ألا يثورا الطفل إذا كسر لعبته، إذ أن هذه اللعب وسيلة تعليمية لـــه.

ويجدر بالوالدين عند انتقاء لُعبة الطفل ملاحظة الشروط الآتية:

١- يحســن أن تكــون اللعبة رخيصة حتى يكسرها الطفل دون أن يكون في ذلك خسارة تذكر.

٢- أن تكون بسيطة التركيب بحيث يستطيع الطفل فهم تركيبها وحركتها إذا كسرها.

٣- أن تكون غير مؤذية، أي خالية مما قد يجرحه.

٤- أن تتناسب في تركيبها مع سنه.

٥- الـبعد عــن اللعــب التي يمكن ربطها بالتيار الكهربائي مثل المكواة أو مجفف الشعر.

٦- أن تكون اللعبة سهلة الغسل.

ففي الشهر السادس: يسر الطفل من اللعب ما تحدث أصواتاً كالشخاليل، مع مراعاة أن تكون خفيفة وخيرها ما كان من البلاستيك.

- **وفــي نهايــة العــام الأول:** عــندما يبدأ الطفل في المشي تناسبه الكرة المصنوعة من المطاط يقذفها ويجري وراءها.
- **وفي العام الثاني:** يحب الأطفال العربات الصغيرة التي يجرها الطفل وراءه.
- **وفــي العــام الثالث:** يحب الطفل الجري في الحديقة واللعب في الرمال، ويميل الأطفال إلى الرسم.

وبعــد هــذه الســن تخــتلف ميول الأطفال فيحب الصبية عادة ركوب الدراجات بينما تميل البنات إلى بناء البيوت وفرش الغرف لعرائسهن.

ويلاحظ في لعب الطفل الأمور الآتية:

أ- منعه من إجهاد نفسه في اللعب والجري بحيث يتصبب العرق منه بشدة وينهك قواه، فلا بد للطفل من الراحة فترة أثناء النهار.

ب- منعه من الاختلاط (بكثرة) بغيره من الأطفال وخاصة في الشارع والحدائق العامة، فإن ذلك يؤدي لانتقال الأمراض إليه، وكثيراً ما يكون الاختلاط مفسدة للأخلاق.

ج- اجتناب السهر خارج البيت، فإن ذلك خروج على عادة الطفل من حيث النوم في مواعيد ثابتة.

اللعب وتنمية اللغة عند الطفل

اللعب في حياة الطفل عمل ممتع، ونشاط مثمر، وإعداد فعال للحياة المستقبلية، واستخدام طبيعي وحقيقي للغة، في أثنائه يلون الطفل صوته، وينغم كلماته، ويبني جمله، ويعبر عن أفكاره.

واللعب هو شكل من أشكال الفهم عند الطفل، إنه العقل واللغة، فالطفل وهو يلعب يندمج في أدوار يعيشها في الخيال، يوظف فيها قدراته الشخصية، ومهاراته ومظاهر ذكائه، حيث يلاحظ.. يتنبه.. يتذكر.. يتخيل.

الألعاب اللغوية:

هي نوع من اللعب الذي تستخدم فيه الرموز والأصوات والكلمات للتعبير، ويعتمد على اللعب بالكلمات وكيفية إخراج الصوت المنظم وتكوين الجمل، ويستخدم الأطفال فيه أشكال اللغة والقواعد اللغوية.

وتساعد الألعاب اللغوية الطفل على النطق الصحيح وإثراء مفرداته، وتساعده على الإدراك والتعبير الجيد، ومعالجة واكتشاف أشكال عديدة لطريقة لغتهم، ويدخل في الألعاب اللغوية ما يلي:

١- ألعاب التمييز بين الصفات وأوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء.

٢- ألعاب تساعد على النطق الجيد.
٣- ألعـاب تســاعد على التلذذ بالشعر والإحساس بالجمال اللفظي وموسيقى الكلمات كالأناشيد والقصص الغنائية الحركية.
٤- الألعــاب التـي تساعد على الإصغاء الجيد والتذكر والتمييز بين الألفاظ واخـتلاف المعـنى مـثل قص القصص وإعادة قصتها مع تغيير بعض الكلمات.
٥- ألعاب تزيد من قدرة الطفل على فهم الألفاظ لأضدادها ومرادفاتها.
٦- ألعاب تساعد على التمييز بين الألفاظ التي تحتوي على الاسم والفعل.
٧- ألعاب تكسب الطفل الخبرات التي تساعده على التحصيل وتنمية استعداده لفهم العلاقة بين الأشياء من خلال عرض قائمتين من الصور، في القائمة الأولى صورة ترتبط بصورة أخرى في القائمة الأخرى.
٨- ألعــاب تســاعد الطفل على التواصل الاجتماعي وكيفية استخدام الألفاظ اللائقة في الحديث مع الغير وتبادل الأفكار، والتعبير الصحيح.

دوافع الرسم عند الأطفال

هـناك الكثـير مـن الدوافع التي تحرك الأطفال وتجعلـهم يمارسون الشـخبطة، وعندما يبدأ الطفل بالشخبطة إنما يحاول أن يخاطبنا بلغة الشكل عن طريق الخط والقوس والدائرة والمثلث وشتى الأشكال وهو بهذه اللغة يحاول أن ينقل الكثير من المعاني التي يبثها في أوراقه ورسوماته، وهي وسيلته للتعبير عن المشاعر والعواطف والانفعالات.

ويحـاول الطفل برسوماته وشخبطاته أن يتواصل مع الآخرين، وهناك دوافـع تدفع الطفل إلى الرسوم وهذه الدوافع قد صنفها العلماء إلى دوافع الطفل للتعبير الفني ومنها:

١- الإشباع الحس-حركي:

في السنة الثانية تقريباً من عمر الطفل، تزداد سيطرة الطفل على حركاته فيبدأ في مسك الأشياء، والقبض عليها، ويستطيع أن يمارس الشخبطة إذا توافرت الأقلام والطباشير.

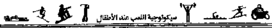
إن الطفل خلال هذه الفترة يكون مولعاً بحركات أعضاء جسمه وما ينجم عنها من آثار يمكن رؤيتها أو سماعها أو لمسها، وكذلك يكون الطفل خلال هذه المرحلة مشغولاً باكتشاف العلاقة بين أحاسيسه وسلوكه الحركي وبالتالي ينتج التخطيطات العشوائية متفاوتة الأطوال والاتجاه.

وهذه الشخبطات لا يتعلمها الطفل من الكبار إنما هي حركات ذاتية تحدث عندما تتحرك الأصابع بأدوات الكتابة على سطح ما تاركة وراءها سجلاً للحركة.

٢- التنفيس عن المشاعر والانفعالات:

عندما يبدأ الطفل حياته حراً طليقاً ثم يتعرض شيئاً فشيئاً في سياق تنشئته الاجتماعية لضغوط الكبار وبالتالي يتعرض الطفل إلى الكثير من الصراعات والاحباطات والكبت لانفعالاته ورغباته التي قد لا تجد طريقها للإشباع، مما ينجم عنه شعوراً بالتوتر والقلق ربما يصل إلى حد الاضطراب النفسي ما لم يجد الطفل الوسيلة الملائمة التي يمكنه عن طريقها التعبير عن مخاوفه وانفعالاته وصراعاته.

والرسومات والأشكال الفنية تسمح للمشاعر عند الأطفال بالظهور حيث لا يمكن التعبير عنها لفظياً، كما تيسر الفرصة لإشباع الرغبات التي لم تجد فرصة للإشباع في الواقع، ويعد التعبير الفني من هذه الزاوية وسيلة للإسقاط يعكس من خلالها الطفل مجموعة من ذاته وعن الآخرين وعلاقته بهم واتجاهاته نحوهم، كما يعكس ما قد يعتمل داخله من حاجات ومشاعر ومخاوف في صورة مرئية.



٣- التعبير عن الذات:

تعتــبر الحاجة إلى التعبير والاتصال من أهم ما يدفع الطفل إلى الرسم وإلـــى مختلف أشكال التعبير الفني، ويمكن اعتبار فن الطفل رسائل موجهة منه إلى والديه وإلى زملائه ومدرسيه وإلى كل من يحيطون به، فالعمل الفني تعبير رمزي شأنه في ذلك شأن الجمل اللفظية التي يستخدمها الطفل في حياته اليومية.

وكذلك فإن الأطفال يستخدمون اللغة الشكلية البصرية كوسيط لنقل أفكارهم وتمثـيل خبراتهم وخيالاتهم لاسيما في سنواتهم الأولى، وقصور لغتهم اللفظية وعدم كفايتها وبالتالي يحاولون التعبير عن مشاعرهم برسوماتهم وتخطيطاتهم.

٤- الحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات:

إن للطفـل حاجات نفسية ملحة مثل أن يشعر بالتقدير والاعتبار من قبل المحيطين به، وأن الشعور بقيمة وفردية وتأكيده لذاته خلال تعاملـــه مع الآخرين وتفاعلـــه مع البيئة التي يعيش فيها، وتوجد هناك صلة وثيقة بين التعبير الفني والـــذات، ذلـــك أن التعبير الفني يساعد الفرد – ربما أكثر من أي مجال آخر – على تنمية مفهوم الذات وعلى الشعور بالرضاء عن النفس.

٥- التسلية:

شـــغل وقت الفراغ عند الطفل وهي عملية ترويحية ينفس بها الطفل عن نفسه وعن الانفعالات التي تخالجه.

٦- الإيضاح والاتصال:

يوضح الطفل ذاته وذلك بتسجيل خبرته، ونقلـــها للآخرين عن طريق الرسم.

٧- الرسم:

الرســـم عند الأطفال أحد مظاهر اللعب فهو عندما يمسك بالقلم أو بقطعة مـــن الجير ويحدث آثاراً على الأرض أو على الجدران أو الورق إنما هو بذلك يلعب ويسر بالآثار التي يتركها على هذه السطوح.

٨- التقليد:

عــندما يحــاول الطفل أن يقلد إنما يمثل رغبة الطفل في تقليد الغير من الصغار والكبار على حد سواء وذلك يظهر في رسومات الأطفال، وهناك نوعان من التقليد أحدهما سيئ على الطفل وكلــه سلبيات والآخر جيد للطفل.

والــنوع الأول هو عملية تقليد الطفل للأشخاص الذين يكبرونه في السن تقليداً أعمى وهذا النوع يقتل المواهب في الأطفال ويكبتها، أما النوع الآخر فهو التقليد المبني على نوع من الفهم ومحاولة تحقيق روح الشيء الذي يقلد.

وتتسم رسوم الأطفال بالخصائص التالية:

- التجريد في الخطوط هو سمة من سمات تعبيرات الطفولة.
- الرموز والأشكال متغيرة في التعبير الفني عند الأطفال.
- للطفل تكوينات حرة طليقة لا حدود لــها عندما يرسم.
- تتميز رسوم الأطفال بصفة عامة بالتلقائية.
- أهم خصائص رسوم الأطفال: التسطيح – المبالغة والحذف – الشفافية - التكرار – خط الأرض – الجمع بين الأمكنة والأزمنة.

الأم ومداعبة طفلها

"الأم هــي الأم في كل صقع من العالم، وإن لغة الأم في مناغاة طفلــها ومداعبته، تكاد تكون واحدة في كل المجتمعات من أرقاها إلى أدناها.. وهي في هذا الاشتراك بين أفراد جنسها تفوق الرجال الذين اعتادوا أن يتحدثوا فيما بينهم بلغة القوة منذ القدم".

بهــذه الكلمــات الرقيقة أراد الكاتب "جيمس وود" أن يجلي تلك الحقيقة الجلـيلة التي يجب ألاّ ننساها، فالأم كما وصفها "لي سيبي" شمعة.. تضيء ليلة الحياة بتواضع.. ورقة.. وفائدة.

يكتسب الطفل مهارة هامة ابتداءً من الشهر السادس تقريباً، هي القدرة على الجلوس، ويكتسبها تدريجياً، أي بمساعدة أولاً، ثم من دون مساعدة.

ومع اكتساب هذه المهارة، ينبغي أن تبدأ الأم في تقديم لُعب مناسبة لطفلها، ليتسلى بها أثناء جلوسه وانشغالها عنه، وتكون من نوعيات اللعب التي تساعده على تنمية مهاراته من حيث الإمساك بالأشياء، وفحصها واستعمالها، ومعرفة طريقة تشغيلها أو اللُّعَب – عموماً – التي تساعده على التعرف على الخصائص الطبيعية للأشياء.

وتعتبر "لعبة التليفون" نموذجاً جيداً لهذه النوعيات من اللُّعب، ففي البداية يتعلم الطفل رفع وخفض سماعة التليفون، ثم يتعلم تدريجياً كيفية تدوير قرص التليفون، وهذا يجعله يجيد تدريجياً استخدام يديه الاثنتين في العمل، ويجيد كذلك استخدام الإصبع في حركة دائرية حين يقوم بلف قرص التليفون، ومع الوقت يمكن أن يتعلم الطفل بشكل تدريجي استعمال التليفون على طريقة الكبار.

ويفضل اقتناء تليفون من النوع الرنّان لزيادة استمتاع الطفل بهذه اللعبة، علاوة على اكتساب اللعبة لخاصية التليفون الحقيقي.

ويميل الطفل في هذه السن إلى الإلقاء باللُّعب والأشياء المختلفة، ويجد في ذلك عملاً ممتعاً له، فلا مانع من أن تشجعيه على هذه التسلية بشكل يمكن أن يعلمه كذلك بعض خصائص الأشياء.

فمثلاً، تجهز الأم صينية معدنية تحت كرسي الطفل، حيث يجمع اللعب من حوله، بحيث يستنتج أثر اصطدام اللعب المختلفة التي يلقيها بالصينية المعدنية، لأنه سيسمع ويشاهد أن الكرة حين تصطدم بالصينية، فإن ذلك يحدث صوت رنين، ثم تدور الكرة بالصينية حتى تثبت في مكان ما، وسيدرك أن صوت الارتطام يختلف عند إلقاء لعبة أخرى من المعدن أو اللَّين.

كما يسعد الطفل أن تقوم الأم بهذه اللعبة البسيطة، وهي أن تقدم لـــه أي لعـــبة، ثـــم تمـــد يدها نحوه طالبة منه اللعبة مرة أخرى، وستجد أن ذلك يشعره بالانبســـاط وكأنه يطلب تكرار ذلك، ويعلمه ذلك عدم الأنانية ومشاركة الآخرين باللعب بالإضافة إلى أنه يعزز صفات الكرم لديه.

كما تمثل "ألعاب التفريغ" متعة كبيرة للطفل خلال عامه الأول، وتشبع ما لديـــه من رغبة في استكشاف الأشياء، وهذه عبارة عن ألعاب الماء، حيث يقوم الطفل بتفريغ الماء من كوب أو دورق أثناء وجوده في حمام للاستحمام أو أثناء اللـــهو على شاطئ البحر، كما يتعلم تدريجياً إعادة ملء الأكواب بالماء وتفريغها ثانية.

وهذه الألعاب تحتاج إلى وجود الطفل تحت ملاحظة الأم ومشاركتها لـــه فـــي اللعـــب، وعليها أن توزع لـــه أكواباً مناسبة بأشكال مختلفة، وكذلك أكواباً مـــثقوبة مـــن أســـفل بحيث يتسرب الماء منها بشكل مثير يشد انتباهه، ويمكن استعمال أكواب البلاستك لـــهذا الغرض.

وينبغـــي على الأم ملاحظة أن طفلـــها وهو لا يزال في مرحلة الجلوس يحـــتاج إلى نوعية من اللُعب لا تدور على الأرض وتبعد عنه حتى لا تضطره للوصـــول إلـــيها، وهو ما لا يوافق قدراته الحركية، ولذلك فإنه من المناسب أن تطرح أمامه على الأرض أثناء اللـــهو لُعَباً تتميز بالثبات نوعاً ما كتلك المُزوَّدة بقواعد تثبتها على الأرض.

أمـــا عندما يبدأ الطفل في الحبو ويستطيع الانتقال بحرية من مكان لآخر فإنـــه يســـعده في هذه المرحلة أن تقدم لـــه نوعية اللُعب التي تتميز بالتحرك أو الـــدوران، لأنـــه يجد متعة في ملاحقة هذه اللُعب المتحركة ومتابعتها من اتجاه لآخر، وذلك مثل لُعب العربات أو القطارات التي تتحرك بالضغط على الأزرار "الزمبرك" أو بالدفع باليدين.

وعندما تلاحظ الأم أن طفلها قد يملّ من استعمال نفس اللُّعب لفترة طويلة، عليها أن لا تقدم له كل اللُّعب التي تشتريها في آن واحد، وإنما تقدم له لعبة أو لعبتين جديدتين كل بضعة أيام وتخبئ اللعب القديمة فترة من الزمن ثم تعود لإعطائها له مرة أخرى وسترى أنه سيشتاق إليها ويتذكرها.

ومن اللُّعب المفيدة أيضاً ألعاب الإخفاء "الاستخفاية"، تجلس الأم أمام طفلها، وتغطي وجهها بكفيها، ثم تكشف وجهها مرة أخرى بإبعاد يديها بسرعة، أو تمسك بإحدى اللُّعب أمام طفلها ثم تغطيها بقطعة قماش، ثم تظهرها له مرة أخرى.

إن مثل هذه الألعاب البسيطة يستنتج منها الطفل تدريجياً حقيقة هامة وبسيطة وهي أن الأشياء قد تظل موجودة رغم عدم رؤيته لها، وحتى يتوصل الطفل إلى هذا الاستنتاج تظل مثل هذه الألعاب من أفضل الألعاب الممتعة للطفل لما تثيره فيه من دهشة واستغراب.

ومع نهاية العام الأول خاصة خلال شهوره الأخيرة تتطور قدرة الطفل الحركية بصورة واضحة، وتزداد قوة عضلاته، وقدرته على التحكم في وضع جسمه وحركة أطرافه، ولذلك فإنه من الحكمة أن تشتمل بعض ساعات اللهو مع الطفل على تمرينات أو ألعاب حركية، لأن ذلك يساعد الطفل على زيادة نموه الحركي، وسرعة اكتساب القدرة على الحبو والمشي.

والطفل في شهره الخامس أو السادس يستمتع بركوب الأرجوحة، ويمكن للأم أن تخصص له بالمنزل أرجوحة سهلة التنفيذ تُعلق بأحد الأبواب، ويجب مراعاة أن يكون الطفل قد اكتسب القدرة على وضع رأسه قبل استعماله للأرجوحة، لأنه إذا لم يتمكن من ذلك، فقد تصاب رقبته بأضرار بسبب حركة الأرجوحة.

وفي كل ما سبق ينبغي على الأم أن لا تنسى أن تصطحب الابتسامة، فالابتسامة هي هويتها التي يتعرف بها الصغير عليها فهي الحقيقة الأزلية التي

عــرفها البشــر على مرّ العصور، فقديماً "سنة ٤٠ ق.م" قال "فرجيل": "يعرف الطفل أمه من ابتسامتها"، أما شكسبير فقد قال: "لا توجد في العالم وسادة أنعم من حضن الأم.. ولا وردة أجمل من ثغرها".

ما الذي يحتاجه الطفل لكي يبدأ اللعب؟

يرتبط اللعب عند الأطفال بمدى النمو الجسمي ونضج المهارات الحركية والعقلــية، كما يتأثر بالفروق الفردية والفروق بين الجنسين، وكذلك تؤثر عوامل البيئة وأساليب التنشئة وثقافة الجماعة في نمو ألعاب الأطفال ودرجة ارتقائها.

إن كــل أشكال الحفز والإثارة تساعد الطفل على اكتشاف عالمه، ومن أمثلتها:

- الاتصال.
- ملامسة الجلد للجلد (من خلال حملــه واحتضانه، ومداعبته، وإطعامه).
- الصوت والضوء.
- سماع أحدهم يحدثه عما يرى أو يسمع.

والحفــز (التحفيز) يعني منح الطفل تشكيلة متنوعة من الفرص لاختبار الأشــياء المحــيطة بـــه واستكشــافها واللعب بها، ومجالات التطور التي يمكن المساعدة فيها من خلال الحفز المبكر هي:

١- **الحــركة والتحكم في الجسم والقوة والتوازن:** وهذه تساعد الطفل على التنقل وعمل الأشياء واللعب.

٢- **اســتعمال اليدين:** زيادة التحكم باليدين والتنسيق بين اليدين وبين ما يراه الطفل، مما يسمح بتطوير مهارات عديدة.

٣- **الحــواس:** كالرؤية والسمع واللمس، وهذه الحواس تساعده على التعرف على عالمه والتجاوب معه.

٤- الاتصـــال: الاستماع، وفهم ما يقال، وتعلم الكلام أو الاتصال بأي طريقة ممكنة.

٥- الـــتفاعل مـــع الآخريـــن: الابتسام واللعب والتصرف بشكل ملائم وتعلم (التآلف) مع الآخرين.

٦- الملاحظـــة والتفكـير والفعـــل: لـــتعلم كيفية اتخاذ القرارات المدروسة والمتأنية التي تراعي الآخرين.

وتستثير وسائل الحفز المبكر اهتمام الطفل ببيئته المحيطة وتشجعه على لاكتشـــاف المزيد، وتشكل هذه النشاطات البسيطة أساس قدرة البشر على التمكن من الأخذ والعطاء والفهم، والرؤية والسمع.

إن المولود الجديد يستطيع أن:

- يرى دون يفهم ما يراه.
- يسمع دون أن يصغي.
- يحدث أصواتاً دون أن يتكلم.

ويتعلم الطفل خلال السنة الأولى، كل هذه القدرات من خلال التفاعل مع الكبار ومع الأطفال الآخرين فيقوم بكثير من أشكال اللعب.

إن التفاعل مع الآخرين يساعد الطفل على أن يكون لعبه وتطوره شاملين ومتنوعيـــن، لذلك من الضروري توفير مكان للعب وخلق الفرصة الكاملة للطفل للعب مع أناس يمكنهم أن ينصتوا إلى الطفل وأن يعلقوا على نشاطاته.

فالطفل قادر على أن يستخدم الأشخاص البالغين والأطفال الأكبر سناً في ألعابه، ووجود هؤلاء الأشخاص يوفر فرصة أمام الطفل لطرح الأسئلة ولتطوير حب الاستطلاع.

إن اللعب بالنسبة للأطفال يعني استخدام كل الحواس التي يملكونها، لذلك ينبغـــي أن تتم ملامسة الطفل، وأن يكون قادراً على الحركة، أما أصوات الناس

فهــي تشكل أروع الألعاب لديه، كما أن عملية البحث عن الطفل تشعره بأهميته وحاجة الآخرين لــه.

ويتمــتع كــل طفــل بإمكانية التطور، وإحداث هذا التطور (آخذين في الاعتــبار أن اللعب شرط أساسي) يتطلب توفير أمر أساسي هو التفاعل المبكر والإيجابــي بين الطفل والأم، أو ذلك الإنسان الذي يقدم الرعاية للطفل (في حالة عدم وجود الأم).

ويمكن التعبير عن هذا التفاعل الإيجابي بحلقة "النّغم"، ويمكن شرح هذه الحلقة بالتالي:

- الطفل يرسل إشارات ومبادرات.
- الأم تستقبل هذه الإشارات والمبادرات.
- تستجيب الأم وتعبر.
- الطفل يستقبل هذه الاستجابة والتعبير من أمه.
- الطفل يرسل إشارات ومبادرات... وهكذا تستمر هذه الحلقة.

ويمكننا أن نستنتج أن حلقة "النّغم" تشتمل على:

- الاتصال بالعين (الاتصال البصري): "أنا أراك وأنت تراني".
- الكبير يتابع مبادرة الصغير.
- يسمي الكبير الأمور التي يفعلــها الطفل من خلال توسيع معلوماته: "هل ترى اللعبة (أو الضوء)؟ نعم هذه لعبة، أنظر هناك لعبة ثانية".
- تــبادل إيمــاءات معــبرة عاطفياً: وهي تساهم في القدرة على الإدراك العاطفي الواعي.
- التناوب: "دورك ودوري، خذ وأعطِ"، القدرة على تلقي شيء ما في وقت ما، وبالتالي القدرة على العطاء.
- تبادل المشاعر الإيجابية: "نحن نتسلى معاً".

٣) إن تلقي ردود على الإشارات التي يرسلـها الطفل مسألة حيوية، وتعتمد قـدرة الطفـل على اللعب على علاقته العاطفية بالإنسان البالغ أو الطفل الآخر الذي يعلمه اللعب.

ويحصـل اللعـب إذا شـعر الطفل أن الشخص الآخر يهتم به كشخص ويعلمـه باهتمام، وقد لوحظ أن بعض الأطفال يقوم – حتى أثناء الحروب وفي الملاجئ – بممارسة ألعاب مذهلة، في حين يبدو أطفال آخرون غير قادرين على اللعب حتى في أكثر البيئات تشجيعاً على اللعب.

وقـد يحلق بعض الأطفال في عالم الخيال – أو الفانتازيا – ويتقمصون الشخصيات التي تعرفوا عليها في القصص، إنهم لا يتظاهرون أو (يمثلون)، كما أنهم في بعض الأحيان لا يعرفون متى تنتهي اللعبة... ولا يعرف هؤلاء الأطفال الفرق بين الخيال والحقيقة.

وبالمقـابل، هـناك أطفال لا يستطيعون التخيل ولا يعرف هؤلاء الأطفال التسلسـل الرمزي الضروري للتمكن من قراءة قصة أو النظر إلى صورة وفهم ما تعنيه، كما أنهم لا يدركون أن الأشياء يمكن أن توجد في مخيلتنا، ومن هؤلاء الطفل الذي يقف جانباً ويراقب، إن هذا الطفل لا يتخذ أي مبادرة لأنه لا يستخدم خيالـه.

وهـناك الطفل الذي يكتفي بالركض والقفز ولكنه لا يلعب، وهو لا يستطيع استخدام قدراته بشكل بناء بل هو فقط يغير نشاطاته باستمرار، ومثل هؤلاء الأطفال يفتقرون إلى الاستقرار اللازم للتخطيط والتركيز اللذين يتطلبهما اللعب.

وهـناك الطفل الذي يريد أن يتخذ القرار (حتى عن غيره) فهو لم يتعلم التـناوب، ولا يستطيع هذا الطفل أن يميز بين اللعب والجد، كما أنه لا يدرك أن هناك (اتفاقاً) يحكم اللعبة الجارية، ويريد أن يكون لـه القرار دوماً.

وبالمقـابل، هـناك الطفل الذي لا يقرر أبداً، فهذا الطفل لا يعرف متى يكون دوره أو متى يكون دور طفل آخر، وبالتالي فلا بأس لديه من ترك القرار

للآخرين، فنجده دائماً يأخذ دوراً ثانوياً في اللعبة، وهناك أطفال لا يعرفون الغرض من اللعبة، فتراهم يجلسون وكأنهم حزينون، أو ربما أنهم يخربون كل شيء.

وحين نقابل أطفالاً لا يستطيعون اللعب أو يعانون صعوبات في اللعب يكون على المرء أن يبدأ بالإجابة على هذه التساؤلات:

- ما هي الإشارات التي يرسلها الطفل؟
- هل يأخذ الطفل أي مبادرة؟
- هل أترك للطفل أن يبادر؟
- وهل أعطيتُ الطفل فرصة المبادرة أصلاً؟
- وهل يعرف الطفل الفارق بين اللعب والجد؟

إن على المرء أن يبدأ بألعاب التظاهر السهلة: (الغميضة): "أنا قادم لأمسك بك، خذ وأعطِ، دوري ودورك، وعلى الشخص البالغ أن يحاول بصبر وعناية (تبعاً للعمر الجسدي للطفل) حتى يكتشف ما إذا كان الطفل يعرف إشارات اللعب والقواعد المرعية التي تمكن من التطور.

ومن الضروري أن يتفق البالغ والطفل على أنهما (يلعبان)، كما أن على الطفل أن يعرف أن اللعب متبادل على الرغم من أن الشخص البالغ أكبر عمراً وأقوى كثيراً.

وكما في العلاقات، يكون على الطفل أن يبدأ قبل كل شيء بـ (بناء الثقة)، وهذا أساس الشعور بالأمان، وبالتالي القدرة على اللعب، والمقصود بالثقة هنا هو أن يتعلم الطفل الاعتماد على شخص آخر يريد له الخير، ويبادله بدوره الطفل نفس الشعور، وهذه العلاقة الداخلية، والتبادل واحترام شخص آخر تخلق لدى الطفل الثقة بالنفس وبالمحيطين به.

الطفل والألعاب الإلكترونية

لقـد أصـبحت ألعـاب الفيديو والكومبيوتر تستحوذ على عقول أطفالنا وهمهم، فهل تعتبر ألعاب الفيديو والكمبيوتر، وبقية الألعاب التكنولوجية الأخرى من الوسائل التي تساعد على النمو العقلي والجسدي للطفل بشكل سليم؟.

لقد انتشرت هذه الألعاب بسرعة هائلة في المجتمعات العربية بوجه عام والخليجية بوجه خاص، فلا يكاد يخلو بيت في الخليج منها حتى أصبحت جزءاً مــن غـرفة الطفل... بل أصبح الآباء والأمهات يصطحبونها معهم أينما ذهبوا ليزيدوا الأطفال إدماناً على مشاهدتها.

الألعاب الإلكترونية وعزلة الطفل:

يتـبادر إلـى أذهان البعض السؤال التالي: هل جلوس الطفل أمام شاشة الكمبيوتر والتلفاز يجعلـه منعزلاً وغير اجتماعي؟

إن الجلـوس في حد ذاته أمام التلفاز والكمبيوتر لا يصنع طفلاً غير اجتماعـي لأنــه يـتعامل مع جهاز، والجهاز لا يصنع المواقف الاجتماعية والوجدانـية، إنمـا هـذا الجلوس للتسلية فقط وتنمية الخيال إذا اختير البث المناسب.

أمـا الذي يصنع طفلاً غير اجتماعي فهو الوسط الذي يعيش فيه الطفل، والتنشئة الاجتماعية، ولكن إذا جُعل هناك مزج بين التنشئة الاجتماعية الإسلامية الصحيحة وبين تنمية الخيال الواقعي لما يشاهده الأطفال فهذا هو المطلوب.

ولا يوجـد بدائل تغني الطفل عن التلفاز وغيره، لأن الطفل في مرحلة عمـرية يحتاج فيها إلى تنمية مداركه، ومن هذه المدارك تنمية خيالـه بالأشياء الموضـوعية والواقعـية، ولكن علينا أن نوفق بين وسائل الإعلام المرئية وبين وسـائل الترفـيه الأخـرى مثل الألعاب التي تنمي الخيال والإدراك كالمكعبات وألعاب الرياضة الخفيفة مثل تنس الطاولة، وكرة القدم والسباحة.

وكل هذه الأشياء إذا حصلت استطعنا أن ننشئ طفلاً اجتماعياً يتوافق مع نفسه وأسرته ومجتمعه، يستطيع من خلالها أن يعيش حياة مستقرة تنعكس على تكيفه مع الحياة بصفة عامة.

وهناك بعض الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية منها أن هذه الألعاب تصنع طفلاً عنيفًا، وذلك لما تحويه من مشاهد عنف يرتبط بها الطفل، ويبقى أسلوب تصرفه في مواجهة المشاكل التي تصادفه يغلب عليه العنف.

وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت في الغرب وجود علاقة بين السلوك العنيف للطفل ومشاهد العنف التي يراها، كما أنها تصنع طفلاً أنانياً لا يفكر في شيء سوى إشباع حاجته من هذه اللعبة.

وكثيراً ما تثار المشكلات بين الإخوة الأشقاء حول من يلعب؟ على عكس الألعاب الشعبية الجماعية التي يدعو فيها الطفل صديقه للعب معه.

وتؤثر هذه الألعاب سلباً على صحة الأطفال، إذ يصاب الطفل بضعف النظر نتيجة تعرضه لمجالات الأشعة الكهرومغناطيسية قصيرة التردد المنبعثة من شاشات التلفاز التي يجلس أمامها ساعات طويلة أثناء ممارسته للعب، هذا ما أكدته الدراسات الحديثة.

ومن أخطارها أيضاً ظهور مجموعة من الإصابات في الجهاز العضلي والعظمي، حيث اشتكى العديد من الأطفال من آلام الرقبة وخاصة الناحية اليسرى منها إذا كان الطفل يستخدم اليد اليمنى، وفي الجانب الأيمن إذا كان أعسر.

كذلك من أضرارها الإصابة بسوء التغذية، فالطفل لا يشارك أسرته في وجبات الغذاء والعشاء فيتعود الأكل غير الصحي في أوقات غير مناسبة للجسم.

وقد أظهرت دراسة دانمركية أن ألعاب الكمبيوتر لها أضرار كبيرة على عقلية الطفل، فقد يتعرض الطفل إلى إعاقة عقلية واجتماعية إذا أصبح مدمناً على ألعاب الكمبيوتر وما شابهها.

وبينت الدراسة أن الطفل الذي يعتاد النمط السريع في تكنولوجيا وألعاب الكمبيوتر قد يواجه صعوبة كبيرة في الاعتياد على الحياة اليومية الطبيعية التي تكون فيها درجة السرعة أقل بكثير مما يعرض الطفل إلى نمط الوحدة والفراغ النفسي سواء في المدرسة أو في المنزل.

كما أكدت دراسة نشرت نتائجها مؤخراً أن ارتفاع حالات البدانة في معظم دول العالم يعود إلى تمضية فترات طويلة أمام التلفاز أو الكمبيوتر، فقد قام الباحثون بدارسة لأكثر من ٢٠٠٠ طالب تتراوح أعمارهم بين ٩ سنوات و١٨ سنة.

وتبين أن معدلات أوزان الأطفال ازدادت من ٥٤ كيلو غراماً إلى ٦٠ كيلو غراماً، كما أن هناك انخفاضاً حاداً في اللياقة البدنية، فالأطفال من ذوي ١٠ سنوات في عام ١٩٨٥ كانوا قادرين على الركض لمسافة ١,٦ كيلو متر لمدة زمنية لا تتجاوز ٨,١٤ دقيقة، أما أطفال اليوم فيركضون المسافة نفسها ولكن في عشر دقائق أو أكثر.

كما أثبتت البحوث العلمية للأطباء في اليابان أن الومضات الضوئية المنبعثة من الفيديو والتلفاز تسبب نوعاً نادراً من الصرع، وأن الأطفال هم أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض.

فقد استقبل أحد المستشفيات اليابانية ٧٠٠ طفل بعد مشاهدة أحد أفلام الرسوم المتحركة، وبعد دراسة مستمرة تبين أن الأضواء قد تسبب تشنجات ونوبات صرع فعلية لدى الأشخاص المصابين بالحساسية تجاه الضوء والذين يشكلون ١% من مجموع سكان أي دولة.

إن ألعاب الفيديو والكومبيوتر سلاح ذو حدين، فكما أن فيها سلبيات فإنها لا تخلو من الإيجابيات، ويقول علماء الاجتماع: لو كان للألعاب الإلكترونية ضوابط رقابية يحرص على تنفيذها بموجب تراخيص نظامية وبإشراف تربوي لكان لها بعض الإيجابيات، بحيث يستطيع الطفل أن يقضي فيها جزءاً من وقت

فراغه دون خوف أو قلق عليه، فيمارس ألعاباً شيقة كالألعاب الرياضية، وألعاب الذاكـرة وتنشـيط الفكر، وألعاب التفكير الإبداعي، فللألعاب الإلكترونية جوانب إيجابية في تنمية مهارات الدقة والمتابعة والتركيز.

ويعـد التربويون اللعبة التي لا تحقق شروط النمو بجوانبه المختلفة هي لعبة غير صحية، ولا سليمة لأن الطفل كي يحقق تجربة الحياة بكل معانيها من خلال اللعب لابد أن تحقق اللعبة لـه النمو في جميع الجوانب الروحية، والخلقية والنفسية، والاجتماعية، والجسمية الحركية، والعقلية.

وتنصح الدكتورة- بولانيفاين- العالمة النفسية بجامعة ميامي – الوالدين أن يـتركوا أطفـالـهم يمارسـوا اللعب التلقائي، فهذه النوعية من اللعب تجعل الأطفال ينفسون عن طاقاتهم الكامنة بصورة صحيحة وسليمة، وسريعة.

إن عقـل الطفل يعمل مع اللعب، ويحدث ذلك بشكل غير ملحوظ مثلما يحـدث في الأفعال غير الإرادية التي لا تقع تحت سيطرة التفكير، فالعودة إلى التلقائية لنمو العقل- من اللعب- أمر ضروري وخاصة في المراحل الأولى لنمو الطفل.

ومـن الفوائـد الأساسية للعب الأطفال الإلكترونية أيضاً أنه يعد للطفل للـتعامل مع الظروف المفاجئة والطارئة سواء في الحاضر أو المستقبل، كما أنه يجعـل الطفل مسؤول عن نفسه أثناء اللعب، ولا يحتاج لمراقبة الآخرين، وهذا الأمر ينطوي على آثار مهمة تتعلق بالنمو النفسي للطفل من النواحي الوجدانية، والاجتماعية، والنفسية.

ويقول الدكتور – جان بياجيه – أخصائي علم نفس النمو السويسري:

"إن اللعـب يؤدي دوراً لا غنى عنه في تطور الطفل بدنياً، واجتماعياً، وعاطفـياً، وأخلاقـياً، وإدراكـياً، ويجعـل ذلك الطفل يعيش حياة نفسية سعيدة ومستقرة".

كما يعتبر معظم التربويين والنفسيين تشجيع الطفل على اللعب جزءاً لا يتجزأ من الطب الوقائي، وبالتالي في اللعب هو حق أساسي لكل طفل مهما تكن الظــروف، فذلــك هو بداية لمزيد من المساواة التي لا تكتمل إلا بتهيئة فرصة اللعب للطفل.

إن أســاس المشــكلة يتمثل في أننا ليست لدينا خطة واضحة ومحددة لكيفية شــغل أوقــات فراغ أطفالنا، مما يحمل الأسرة العبء الأكبر في تلافي أضرار هذه الألعاب، فهي تستطيع أن تحدد للطفل ما يمارسه من هذه الألعاب وما لا يمارسه.

فعلى الوالدين أن يختاروا ما يكون مناسباً للطفل في عمره، ولا يحتوي على ما يخل بدينه وصحته البدنية والنفسية والاجتماعية، كما أنه لابد من تحديد زمن معين للعب لا يزيد عن ساعة في اليوم، ثم يقضي باقي الوقت في ممارسة الأنشــطة اليومية، وألا يكون اللعب بها إلا بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية، ولا يكون خلال وجبات الطعام اليومية.

اللعب والنمو التطوري للطفل المعاق

تعتــبر اللعــبة جــزءاً مهماً من عالم الأطفال، والطفل ذو الاحتياجات الخاصة هو الأكثر احتياجاً إلى لعبة تنمي قدراته الذهنية والبدنية، فهذا الطفل قد تحرمه ظروفه من ممارسة الأعمال البدنية التي يمارسها أقرانه، لذلك أن تختار لــه اللعبة التي تناسبه حتى لا يشعر بأي نقص عن أقرانه.

ولــيس جديــداً القــول بــأن لعب الأطفال يمثل الطريق الأمثل للتفكير الصــحيح، وســلامة البدن والعقل والثقة بالنفس، ومواجهة مصاعب الحياة في المستقبل، وهو أيضاً من المتع الأساسية، فالأطفال المحرومون من اللعب هم في الحقيقة أطفال بلا طفولة، وهذا ما يؤكده علماء النفس والتربية.

ويذكــر البروفيســور روسيل بيت – رئيس قسم علم التمارين بجامعة كارولاينا – من أن تغير أنماط الحياة في العصر الحديث جعل الأطفال محرومين

بشكل كبير من ممارسة اللعب واللهو كما ينبغي.

فأطفال اليوم (العاديين وذوي الحاجات الخاصة) أصبحوا لا يمشون بالقدر الكافي، أو يركبون الدراجة عند الذهاب إلى مدارسهم (أي الأطفال القادرين) كما لم يعد لديهم الوقت الكافي للعب، على الرغم من تأكيد الخبراء على ضرورة أن يظل الأطفال في نشاط مستمر.

ومما يزيد هذه المشكلة حدة أيضاً انشغال الآباء في ممارسة الأعمال الخاصة بهم، كما أن خروج المرأة للعمل قلل إلى حد كبير من الوقت الذي تقضيه مع أطفالها، وأصبح الوقت المخصص لذلك يقتصر على قضاء احتياجات البيت الرئيسية، وأداء الواجبات المدرسية، ولم يعد هناك أي وقت لممارسة اللعب مع الأطفال.

الخلاصة

إذا كــان الاهــتمام باللعب واجباً على الآباء والمربيين فإن من واجبهم أيضــاً الأخــذ ببعض النصائح والتوجيهات حفاظاً على صحة الأطفال الجسمية والنفسية والعقلية، بغية الاستفادة من فعالية الطفل ومراعاة اهتماماته وخاصة في مــرحلة الطفولة المبكرة، وتشجيعه على أداء الحركات التي يريدها والتي تكون وليدة ميولـــه، وعدم تقييده بنوع معين من الحركات.

وينبغـــي مســـاعدة الطفل وتوجيهه بطريقة علمية منظمة في سبيل تنمية جمـــيع قـــواه الحركـــية وتدريبه على الأوضاع الصحيحة في الوقت والجلوس والمشي.

إن توجـــيه مـــيول الأطفال إلى الألعاب الجماعية التنافسية والعمل على إيجـــاد جمعيات النشاط الطلائعي وتدريب الأطفال من خلالـــها على العمل مع الفـــريق ومســـاعدته على التحلي بروح النظام، وتلبية حاجاته واستغلالـــها في تكوين اتجاهات سليمة عنده وجعل فعاليات اللعب جزءاً من التعلم.

وينبغي احترام لعب الأطفال وتقديم المساعدة لـــه لكي ينمو ويتعلم الطفل وذلـــك عـــن طريق توفير المواد والخبرات اللازمة لـــه، وطرح بعض الأسئلة وإبداء الاقتراحات والتشجيع وإعطاء الفرص، وذلك كلـــه مهم جداً للنمو الحسي والمعرفي والنمو الشخصية.

ومـــن الحكمـــة ألا يجبر الطفل على ممارسة نوع معين من اللعب، بل يمكـــن ملاحظـــة نـــوع الألعـــاب التي يميل إليها وفيما إذا كان يرغب باللعب الإنفرادي أو الجماعي، فقد يكون يميل إلى اللعب الفردي بعيداً عن الآخرين وقد يكون سبب ذلك عدم بلوغه السن التي يحبب لـــه العمل الجماعي.

إن ضـــرورة تنظـــيم اللعـــب وتوجـــيه الأطفـــال إلى أصول الحركات الضـــرورية فـــي اللعب مع ضبطها وتهذيبها أمر مهم، ويجب أن يوضح للطفل

مضمون اللعبة وقوانينها، كما يجب توفير الأماكن والملاعب المنظمة والأدوات والوسائل المناسبة.

ويجب تعويد الطفل على استغلال إمكانات البيئة، كما يجب تنظيم برامج لعــب للطفــل المريض أو المعوق شبيهة بلعب الأطفال العاديين، ويكون الطفل تحت إشراف المربية أو المشرف أثناء اللعب.

المصادر والمراجع

١- د.بلقـيس محمد: الأطفال وسيكولوجية اللعب، بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩٩م.

٢- سها الحبيب: الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل وتعليمه، دار الإخلاص، بغداد، ٢٠٠٢م.

٣- خـتام الموسـوي: الطفـل ما بين التربية والوراثة، جامعة الكوفة، كلية التربية، ٢٠٠٠م.

٤- لوبليتيمـلكايا: علم نفس الطفل، ترجمة علي منصور وبدر الدين عامود، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠.

٥- عـبد الكريم ماجد: التربية ولعب الأطفال، بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٢م.

٦- أحمـد بلقـيس، د. توفـيق مرعي، الميسر في سيكولوجية اللعب، دار الفرقان، ١٩٨٧م.

٧- عـبد اللـه الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة وحتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ١٩٨٧م.

٨- زهـران حـامد: علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٠م.

٩- الجيوشي فاطمة: التربية العامة، جامعة دمشق، كلية التربية، ١٩٩٠م.

١٠- عاقل فاخر: التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، حزيران يونيو، ١٩٨١م.

١١- إبراهـيم عواطف ومطاوع عصمت إبراهيم: التربية النفسية الحركية في دور الحضانة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٢- السـيد البهي فؤاد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٣- نـوف محـي الدين: اللعب في حياة الأطفال، الطفل العربي والمستقبل كـتاب العربـي، سلسـلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الثالث والعشرون، ١٥ ابريل ١٩٨٩.

١٤- إسـماعيل، محمد عماد الدين وإبراهيم، نجيب اسكندر ومنصور، رشدي فـام: كيف نربي أطفالنا: التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٤ م.

١٥- إسماعيل، محمد عماد الدين: التعلم، بيروت، دار الشروق، ط٢، ١٩٨٤م.

١٦- إسـماعيل، محمـد عمـاد الديـن: الأطفال مرآة المجتمع النمو النفسي والاجتماعـي للطفل، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسة عالم المعرفة ع ٩٩/ سنة ١٩٨٦م

١٧- حسان، شفيق فلاح: أساسيات علم النفس التطوري، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٨٩ م.

١٨- الشماع، صالح: ارتقاء اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٢ م.

١٩- كونجسر، جون وآخرون: سيكولوجية الطفولة والشخصية، ترجمة احمد عـبد العزيـز سـلامة وجابـر عبد الحميد جابر، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٠ م.

٢٠- هرمز، صباح حنا: سيكولوجية لغة الأطفال، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٩٨٩م

الفهرس

الفصل الثالث.....٢٩

الفصل الرابع.....٤٥

الفصل الخامس..... ٧١

الفصل السادس..... ٨٣

الفصل السابع..... ٩١

الفصل الثامن..... ١٠٧

الفصل التاسع ١٢٣

الفصل العاشر ١٣٣

الفصل الحادي عشر ١٤٣



سيكولوجية اللعب عند الأطفال



دار اسامة للنشر والتوزيع

دار المشرق الثقافي

الأردن - عمان

- هاتف: 00962 6 5658253 فاكس: 00962 6 5658254

- هاتف: 00962 6 5658252 ص.ب: 141781